خيمة اجتماع

موسى

سلسلة محاضرات فيديو

مع القس. أ. ت. فيرغنست

13 محاضرة

The John Knox Institute
of Higher Education

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019-19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

خيمة اجتماع موسى

1. المقدّمة 4
2. موضوع الهيكل 12
3. الإعدادُ والتنظيم 20
4. سياجُ الدار 27
5. بابُ الدار 36
6. المذبحُ النحاسيّ – الجزء 1 45
7. المذبحُ النحاسيّ – الجزء 2 53
8. المِرحضة 61
9. بناءُ خيمةِ الاجتماع 68
10. المنارةُ 76
11. مائدةُ خبزِ الوجوه 84
12. مذبحُ البخور 91
13. تابوتُ العهد 99

المحاضرة 1:

المقدّمة

أصدقائي، بِفَرَحٍ عظيمٍ ورغبةٍ استجيب لطلبِ تقديم هذه الدِراسةِ المُعمَّقة لخيمةِ الاجتماع في العهدِ القديمِ. خلالَ المحاضراتِ، سَيُعرَضُ لكم عددٌ من صورٍ للخيمةٍ بالحجمِ الطبيعيّ والتي تمَّ إعادةُ بنائِها. ستساعدكم هذه الصورُ على تصوّرِ خيمةِ الاجتماعِ التي أَمَرَ اللهُ موسى ببنائِها.

نستطيعُ أن نُشبّهَ خيمةَ الاجتماعِ بالكتابِ المقدّس للأطفالِ. ففيه نُضيفُ صورًا للمَشاهدِ لنُساعِدَ الولد على تذكّرِ القصةِ أو فَهمِها. ونحنُ نَعلَمُ جميعًا أنَّ الصورةَ تُغني عن ألفِ كلمةٍ. وبالمثلِ صَمَّمَ اللهُ خيمةَ الاجتماعِ كي يُساعِدَ شعبَ إسرائيلَ على فَهمِ تعاليمِهِ، سواءً في الناموسِ أو في الإنجيلِ، أو في طريقِ الخلاصِ بأكمله.

بطريقةٍ رائعةٍ جدًّا، تُظهِرُ خيمةُ الاجتماعِ تعاليمَ الخلاصِ الأساسيّةَ في العهدِ الجديدِ بأساليبَ متنوّعةٍ. فدعني مثلًا أتأمّل في الترتيبِ العامّ، أي تقسيمِ خيمةِ الاجتماعِ كلّها إلى القدسِ وقدسِ الأقداسِ. أو تَأمّلْ في التفاصيلِ الدّقيقةِ ومكانِ وضعِ كلِّ الأدواتِ. أو دقّقْ في الأفعالِ المختلفةِ التي يقومُ بها اليهودي أو الكاهن. لكن، في الغالبِ، سترى أنّ خيمةَ الاجتماعِ تُقدّمُ صورةً مجيدةً لشخصِ يسوعَ المسيحِ وخدمتِه، وتُظهِرُ أهميّةَ عملِه ومركزِيّتَه في الفداءِ.

فما الذي نرجو أن نُغطّيه في هذه المحاضرات؟ أوّلًا، سنبدأُ بدراسةٍ تمهيديّةٍ عن خيمةِ الاجتماعِ، وعن رمزيّةِ الهيكلِ في الكتابِ المقدّسِ كلّه. وثانيًا، سنركّزُ على كلِّ جانبٍ من جوانبِ خيمةِ الاجتماعِ، وسنبدأُ طبعًا من بابِ المدخل، ونتقدّمُ إلى الداخلِ حتّى نبلغَ قلب خيمةِ الاجتماعِ، أي قدسَ الأقداسِ. وثالثًا، حين نتأمّلُ في كلِّ أداةٍ من هذه الأدواتِ، سأُدخِلُ بعضَ التعليمِ حولَ كيفَ نختبرُ نحنُ، كمؤمنينَ، الحقائقَ الإنجيليّةَ المختلفةَ التي تظهرُ في هذا البناءِ المجيدِ. وأملي هو أن يُثمرَ هذا التأمّلُ، كما قال أحدُهم يومًا، بفرحٍ عميقٍ وانطباعٍ مَهيبٍ: "لقد صعدتُ إلى جبلِ اللهِ، ورأيتُ مجدَ الرّبِّ الإلهِ."

لعلّ أكثرَ ما يُدهِشُنا هو أنّنا سنبدأُ دراستَنا عن خيمةِ الاجتماعِ من سفرِ الخروجِ، الإصحاحِ العشرينَ. هذا الإصحاحُ يُسجِّلُ عطاءَ اللهِ المهيبَ لشريعتِه المقدّسةِ، وقد نزلَ الربُّ الإلهُ نفسُه ليُعطيَها. وعندما شاهدَ بنو إسرائيلَ مجدَ اللهِ، لم يكتفوا بالدهشةِ، بل ارتعبوا بشدّةٍ. نقرأُ في الكتابِ المقدّسِ: "وَكَانَ جَمِيعُ ٱلشَّعْبِ يَرَوْنَ ٱلرُّعُودَ وَٱلْبُرُوقَ وَصَوْتَ ٱلْبُوقِ، وَٱلْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ ٱرْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ." (خروج ٢٠: ١٨.) وأضافَ كاتبُ الرسالةِ إلى العبرانيّينَ قائلًا إنّ موسى نفسَه ارتجفَ من هولِ المنظرِ: "وَكَانَ ٱلْمَنْظَرُ هَكَذَا مُخِيفًا حَتَّى قَالَ مُوسَى: أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ." (عبرانيّين ١٢: ٢١.) أدركَ الجميعُ حالًا: لا نستطيعُ أن نسكنَ في حضرةِ هذا الجلالِ المقدّسِ، الرّبِّ إلهِنا. ولأجلِ ذلكَ، تراجعَ بنو إسرائيلَ إلى الوراءِ، وتوسّلوا إلى موسى أن يُكلّمَهم هو بدلًا من اللهِ، لأنّهم خافوا أن يموتوا إن سمعوا صوتَ اللهِ مرّةً أُخرى (عدد ٢٠).

فاستجابَ موسى، واقتربَ من الرّبِّ نيابةً عن إسرائيلَ في صلاةٍ تضرّعيّةٍ. وفي المقابلِ، أعطى اللهُ لموسى التعليماتِ ليصنعَ مذبحًا، وأوصاه أن يُلاحظَ ما وعدَ به الرّبُّ في العددِ ٢٤ من خروج 20: "مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلَامَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ ٱلْأَمَاكِنِ ٱلَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لِٱسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ." هذه الجملةُ الأخيرةُ مُذهِلةٌ جدًّا. لقد وَعَدَ اللهُ أن يأتيَ ويَسكُنَ معهم، لا بتلك الهيبةِ المجيدةِ كما رأينا على جبلِ سيناء، بل سيأتيَ ويسكنَ بواسطةِ مذبحٍ، مذبحٍ تُقرَّبُ عليه الذبائحُ

المختلفةُ. كان مجيئُه لأجلِ مباركتهم. وقد خَدَمَ المذبحُ الذي بناهُ موسى كمذبحٍ مؤقّتٍ إلى أنِ اكتملت خيمةُ الاجتماعِ. لذلكَ، نستطيعُ أن نَرى هذا المذبحَ كمقدّمةٍ، أو تمهيدٍ، لما سيأتي لاحقًا في خيمةِ الاجتماعِ ذاتِها.

علينا الآن جميعًا أن نفهمَ العلاقةَ الجوهريّةَ بين الناموسِ وتدبيرِ الإنجيلِ، كما يظهرُ في ذلكَ الإصحاحِ من سفرِ الخروجِ. فاللهُ، في جلالِه المقدّسِ، ليس فقطْ بعيدًا عن مُتناوَلِنا نحنُ البشرَ غيرَ المُقدَّسينَ، بل هو نفسُه لا يستطيعُ أن يسكنَ بيننا في قداسته العظيمةِ والمجيدةِ. ولكنْ، لكي يجعلَ الأمرَين ممكنَينِ معًا: أن يسكنَ بيننا، وأن نَقتربَ نحنُ إليه، أمرَ اللهُ موسى: "اصنعْ خيمةَ الاجتماعِ هذه."

فلننتقلْ إلى سفرِ الخروجِ، الإصحاحِ ٢٤، العددَين ١ و٢. نقرأُ هناكَ كيف دعا اللهُ موسى ليدخلَ إلى محضرِه. ومع أنَّ هرونَ ونادابَ وأبيهو، ومعهُم السبعينَ من شيوخِ إسرائيلَ، صَعِدوا مع موسى في البدايةِ، إلّا أنّ موسى وحدَه هو الذي أُمِرَ أخيرًا أن يقتربَ إلى الرّبِّ على الجبلِ. وفي العددِ ١٥ نقرأ: " فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى ٱلْجَبَلِ، فَغَطَّى ٱلسَّحَابُ ٱلْجَبَلَ." لستّةِ أيّامٍ، بقي موسى وحدَه صامتًا في حضور مجدِ الرّبِّ الإلهِ، الذي كان لا يزالُ حالًّا على جبلِ سيناء.

ثمَّ، في اليومِ السابعِ، انقطعَ الصمتُ، حينَ دعا الرّبُّ موسى ليدنو إليه. ونقرأُ بعد ذلكَ في العددِ ١٨: "وَدَخَلَ مُوسَى فِي وَسَطِ ٱلسَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى ٱلْجَبَلِ. وَكَانَ مُوسَى فِي ٱلْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً." وفي الأربعينَ نهارًا وليلةً، أملى يهوه الإلهُ على موسى التفاصيلَ الدقيقةَ لبناءِ خيمةِ الاجتماعِ، ويَبدو أنَّ موسى كتبَها آنذاكَ بدقّةٍ، أو ربّما لاحقًا. وكلّمَ اللهُ موسى في خروج ٢٥: ٨–٩ قائلًا: "فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ. بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ ٱلْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هَكَذَا تَصْنَعُونَ." لا يُمكِنُنا أن نغفَلَ هذا الإعلانَ الجميلَ المتكرّرَ عن صلاحِ اللهِ: لقد أمرَ ببناءِ خيمةِ الاجتماعِ لكي يسكنَ في وسطِهم. لم يُترَكْ أيُّ جزءٍ من هذه الخيمةِ لاجتهادِ البنّاءِ أو لأفكارِهِ. ومن اللافت للنظرَ أنَّ الكتاب يُكرّرُ عبارةَ: "كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى" نحوَ عشرينَ مرّةً.

يا لَهُ من فرحٍ اجتاحَ قلبَ موسى بالتأكيد، حين كشفَ له الرّبُّ هذا المشروعَ المجيدَ لخيمةِ الاجتماعِ التي كان عليه أن يبنيَها. ويا لَهُ من امتيازٍ أن يَسكُنَ يهوه، إلهُ الكونِ، في وسطِهم، لا في هيئةِ السموّ المهيبةِ لتلك العُلّيقةِ المُشتَعِلةِ التي رآها موسى سابقًاه، ولا في جلالِ الرّعودِ والبروقِ كما ظهرَ في جبلِ سيناء — بل في جمالِ السُكونِ الذي لِخيمةِ الاجتماعِ، خيمةِ الرّبِّ الإلهِ.

نحن متّفقون على أنَّ خيمةَ الاجتماعِ كانت، بالنسبةِ إلى موسى وبني إسرائيلَ، موضوعًا يستحقُّ كلَّ انتباهٍ. ونحن لا نعلَمُ على وجهِ اليقينِ مدى ما كان اليهوديّ العاديُّ يُدرِكُه من المعاني الروحيّةِ الكامنةِ في خيمةِ الاجتماعِ. فالإجابةُ عن هذا السؤالِ صعبةٌ علينا. ونحن لا نعلَمُ حتّى إن كان جميعُ الكهنةِ واللاويّينَ الذين خدموا في هذه الخيمةِ قد أدركوا المعنى الروحيَّ الكاملَ لها، ولا لاحقًا لهيكلِ سليمان.

لكنّكَ مُحقٌّ إن سألتَ: لماذا ينبغي لنا، ونحن نعيشُ في زمنِ العهدِ الجديدِ، أن نُخصّصَ دراسةً مُفصّلةً لهذا البناءِ القديمِ الذي لم يَعُدْ موجودًا؟ اسمحْ لي أن أُقدِّمَ لكَ خمسَةَ أسبابٍ تدعونا لأن نُوليَ هذا الجزءَ من إعلانِ اللهِ اهتمامًا خاصًّا. أوّلًا، لأنّ اللهَ نفسَه خصّصَ اهتمامًا أكبرَ لخيمةِ الاجتماعِ من أيِّ موضوعٍ آخرَ في الكتابِ المقدّسِ. فبينما خصّ الروحُ القدسُ فصلًا واحدًا فقط لخلقِ الكونِ، خُصِّص خمسونَ إصحاحًا في مختلفِ الأسفارِ لخيمةِ الاجتماعِ وخدمتِها. خلق اللهُ العالم في ستّةِ أيّامٍ، لكنّه أمضى أربعينَ يومًا في إملاءِ تصميمِ خيمةِ الاجتماعِ على موسى، سطرًا فسطرٍ، وتفصيلًا فتفصيلٍ. وأظنُّ أنّ هذه الوقائعَ وحدَها تُظهِرُ بوضوحٍ مدى أهمّيّةِ خيمةِ الاجتماعِ عند اللهِ، يا أصدقائي. وكلُّ ما يُعَدُّ مُهمًّا عند اللهِ، يَستحِقُّ أن ندرُسَه نحنُ. وكما كتبَ بولس: "كُلُّ ٱلْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ ٱللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَٱلتَّأْدِيبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْبِرِّ." (2تيموثاوس ٣: ١٦). فلا شكّ أنَّ هذه الاصحاحات الخمسينَ من كلامِ اللهِ نافعةٌ لنا روحيًّا بشكلٍ ما.

والسببُ الثاني لدراسةِ خيمةِ الاجتماعِ هو أنّها إعلانٌ بصريٌّ عن شخصيّةِ اللهِ المجيدةِ. أصدقائي، إنّ الجهلَ بطبيعةِ اللهِ أو بصفاتِه يؤدّي إلى الهلاكِ. لذلكَ، كلّما خصّصنا اهتمامًا أكبرَ لدراسةِ مجدِ صفاتِ اللهِ،

أصبحنا أقوى في الإيمانِ. فالعديدُ من صفاتِ اللهِ المجيدةِ تظهرُ بطريقةٍ بصريّةٍ في تفاصيلِ خيمةِ الاجتماعِ. فحينَ يقتربُ الإنسانُ منها، يقتربُ من مكانٍ يكادُ يَشعُرُ فيه بالقداسةِ نفسها. السِياجُ الأبيضُ الرهيبُ والمُتلألئُ، والنارُ المشتعِلةُ باستمرار على المذبحِ، والحظر الصارمُ لدخولِ أيّ إنسانٍ عاديٍّ إلى القدسِ، وقدسُ الأقداسِ الذي لا يدخُلُه أحدٌ سوى رئيسِ الكهنةِ مرّةً واحدةً في السنةِ، وفوق كلِّ هذا، عمودُ السحابِ أو عمودُ النار، جميعُها تؤكّدُ الحقيقةَ نفسَها: الرّبُّ إلهُنا قدّوسٌ.

ومع ذلك، فإنّ البناءَ كلَّه، في وسطِ المحلّةِ، يُعلِنُ أيضًا محبّةَ اللهِ، ورحمتَه، ونِعمتَه، بل وصفةَ حكمتِه. إنّه تدبير إلهيّ منه ليَسكُنَ في وسطِ هذا الشعبِ. لكنَّ المحبّةَ وحدَها لا تستطيعُ أن تُبطِلَ شريعةً مكسورةً. فالمحبّةُ لا تَقدِرُ أن تُلغِيَ الذنبَ ببساطةٍ. إنّ العدلَ والحقَّ يَطلُبانِ أن يموتَ الخاطئُ الذي كسرَ شريعةَ اللهِ. والحقيقةُ بأنّ الرحمةَ لا يُمكِنُ أن تُمارَسَ من دونِ عدالةِ اللهِ، تظهرُ بوضوحٍ في الذبائحِ التي تُقدَّمُ وتُحرق في النارِ المشتعلة باستمرار على المذبحِ النحاسيّ.

نرى في جميع تفاصيل البناء العظيم، مجموع حكمة الله في طريقته للخلاص وفداء الخطاة. ويقتبس بولس، في 1كورنثوس 2: 9: "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ ٱللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." هذه الحقيقة، مع أنها صحيحة عن السماء، في سياق ذلك الإصحاح، ليست عن مجد السماء. أشار الرسول في ذلك النصّ إلى حكمة الله في تصميمه لطريقة الخلاص وأسلوبه. لا يستطيع عقل بشريّ أن يجيب كيف يمكن للإله القدوس والعادل أن يغفر لخطاة مذنبين ويقبلهم في محضره القدّوس. لا أحد من أمراء أو حكماء العالم اقترب من الإجابة كيف يكون الله رؤوفًا بالخطاة من دون أن يضطرّ للتنازل عن صفاته الأخرى التي هي الحقّ والقداسة والعدل. أصدقائي، في دراستنا لخيمة الاجتماع، نرى تفاصيل حكمة الله العظيمة: كيف يمارس الرحمة، وفي الوقت نفسه يحافظ على عدله.

نقرأ في خروج ٣٥: ٣١ أنّ الله ملأ بَصَلْئِيلَ بْنَ أُورِي بْنَ حُورَ من سبط يهوذا " مِنْ رُوحِ ٱللهِ بِٱلْحِكْمَةِ

وَٱلْفَهْمِ وَٱلْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ." إن كان العامل الذي ينفّذ تصاميم الله بحاجة إلى قوّة إلهيّة مثل هذه، فكم كانت أعظم حكمة الذي وضع هذه التصاميم.

وهذا يوصِلُني إلى السببِ الثالثِ الذي من أجله نكرّسُ وقتَ دراستِنا لهذا الجزءِ من إعلانِ اللهِ. فخيمةُ الاجتماعِ، يا أصدقائي، تُعَدُّ أعظمَ نموذج ليسوعَ المسيحِ في العهدِ القديمِ. دعوني أشرحْ باختصارٍ ماذا أعني بـ"نموذج" ليسوعَ. النموذج يشبهُ صورة خيال. الخيال، هو رسمٌ ظليٌّ خفيفٌ لشخصٍ. يمكنُ أن تُظهِرَ وجهَهُ من الأمام، أو من الجانبِ. هي ليستْ صورةً واضحةً بالتفاصيلِ، ولكنّها تُبرزُ بعضَ المعالمِ الرئيسيّةِ في الوجهِ. فلنَفرِضْ أنّه عُرض عليك عدّةِ صورٍ لشخصٍ ما لا تعرفُه. عندما تُصبح الصور أوضح، ستتمكّنُ من معرفتِهِ بسهولةٍ عندما تراهُ في الحقيقةِ.

يُجسّد هٰذا الموقفُ ما كان ينبغي أن يكونَ عليهِ حالُ اليهودِ في العهدِ القديمِ. فبما أنَّهُم نشأوا على الرموزِ أوِ الصُّوَرِ للمسيحِ في العهدِ القديمِ، كان ينبغي لهم أن يَقدِروا على التعرّفِ عليهِ حينَ جاء في النهايةِ. لكن، من الواضحِ أنَّ الأمرَ احتاج، حتّى في ذلكَ الوقتِ، إلى تعليمٍ خاصٍّ، كما يُظهِرُ المثلُ الواضحُ عنِ الرجلَين في طريقهما إلى عِمواسَ في لوقا ٢٤. فلمّا فتحَ يسوعُ أذهانَهُما، ربّما قالا لبعضِهِما: "كيف فاتنا ما أرانا عن نفسِهِ في أسفارِ العهدِ القديمِ؟

للصورة عمل آخر أيضًا. فلنقلْ إنّك تعرفُ شخصًا ما. ستتعرّفُ عليهِ بسهولةٍ عندما ترى صورتَه، من خلالِ شكلِ الأنفِ، أو تسريحةِ الشعرِ، أو الذقنِ، أو الحركاتِ التي تكشفُهُ فورًا. أترى؟ هذا ما ينبغي أن نختبرَهُ حين ندرسُ خيمةَ الاجتماعِ. بعدما تتعلّمُ عن يسوعَ المسيحِ في صفحاتِ العهدِ الجديدِ، ستبدأُ تراهُ في كلِّ مكانٍ: في تفاصيلِ التاريخِ، وفي النبوءاتِ، وفي خيمةِ الاجتماعِ.

مثلًا، مع نورِ العهدِ الجديدِ في ذهنك، دعني أطرح عليك بعضَ الأسئلة. ما معنى أن يكون لخيمةَ الاجتماعِ بابٌ واحدٌ فقط؟ ولماذا لم يكن بالإمكانِ دخولُ الخيمةِ إلّا من جهةِ مَحَلَّةِ يهوذا؟ أو، ما هي دلالةُ الألوانِ الأربعةِ

التي استُخدِمَت باستمرارٍ في الخيمةِ؟ وهي الأبيضُ، والأزرقُ، والأرجوانيُّ، والقرمزيُّ. وما هي دلالةُ أنَّ أغلبَ قطعِ الأثاثِ كانت مصنوعةً من الخشبِ والنحاس من الخارجِ، أو من الخشبِ والذهبِ؟ ولماذا صُنِعَت إحداها من النحاس، والأخرى من الذهبِ؟ نأمل أن تكونَ هذه الأسئلةُ قد أثارت شهيّتَك للتعمّقِ في تفاصيلِ هذا البناءِ الإلهيّ. فكلّما ازدادت معرفتُك بخيمةِ الاجتماعِ، ازدادت معرفتُك بشخصِ يسوعَ المسيحِ، وبكاملِ ما تعنيه لنا في عملِ الخلاصِ.

أمّا السببُ الرابعُ الّذي يُبرِّرُ دراسةً معمَّقةً لِخيمةِ الاجتماعِ، فهو أنَّها تَعرضُ تمثيلًا بصريًّا لجميعِ المواضيعِ الكبرى في اختبارِ الخلاصِ. فقد كتبَ الرَّسولُ بولُس في رومية 15: 4 أنَّ "كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِٱلصَّبْرِ وَٱلتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي ٱلْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ." ومن الواضحِ أنَّ خيمةَ الاجتماعِ لا يُمكِنُ أن تُستثنَى من هذا الكلامِ. فنحنُ نَرى، وكأنَّهُ أمامَ أعينِنا، أجوبةً عن أسئلةٍ مثل: كيف تكونُ خطّةُ اللهِ للفداءِ تدبيرًا قائمًا على نعمةٍ مِن طرفٍ واحدٍ؟ أو: كيف يُمكنني كخاطئ شرّير أن يكون لي شَرِكة مع اللهُ وأنا مُذنب؟ وإن كُنّا نَخلُص بالإيمانِ بالمسيحِ، فما هو دورُ الإيمانِ؟ وكيف يرتبطُ التبريرُ بالتقديسِ، ومع ذلكَ يختلف عنه؟ ما هي العلاقة بين صليبِ الجلجثةِ، وشفاعةِ يسوعَ المسيحِ عن يمينِ اللهِ الآبِ؟ والسؤال الآخرَ هو: ما هو مجدُ كنيسة الله والغايةُ منها، أي جماعةِ القدّيسينَ؟ وأخيرًا: ما هو جوهرُ مجدِ اللهِ، وما هو قلبُ جوهر مجده؟ هٰذِهِ أسئلةٌ لاهوتيّةٌ عميقةٌ، ومع ذلكَ، فإنَّ خيمةَ الاجتماعِ تُقدِّمُ لها إجاباتٍ في بُنيةٍ بسيطةٍ، تُشبهُ إنجيلًا مصوَّرًا، كأنَّهُ كِتابٌ مُقدّس للأطفالِ.

خامسًا، إنَّ دراسةً دقيقةً لخيمةِ الاجتماعِ وللشرائعِ الطقسيّةِ، بما في ذلكَ الذبائحُ المتنوّعةُ—والتي لن أتطرَّقَ إليها في هذه المحاضرات، سوف تفتحُ عينَيْكَ على مقاطعَ كثيرةٍ في سائرِ الكتاب المقدّس. مثلًا، عندما نَفهَمُ تفاصيلَ خيمةِ الاجتماعِ ومعانيها، ستُساعِدُكَ تلك المعرفةُ في تفسيرِ إشاراتٍ وعباراتٍ متعدّدةٍ في المزاميرِ والأنبياءِ. وإنْ أردتَ مثالًا سريعًا، ففي مزمورِ ١٤١: ٢ يُصلّي داودُ قائلًا: "لِتَسْتَقِمْ صَلَاتِي كَٱلْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ." كما ستُساعِدُكَ هذه الخلفيّةُ أيضًا في فَهمِ تعاليمِ الإنجيلِ الغنيّةِ في رسالةِ العبرانيّينَ، وكثيرٍ من الرموزِ الواردةِ في سفرِ الرؤيا. لأنّ السفْرَينِ مبنيّان بالكاملِ على صورةِ خيمةِ الاجتماعِ ورموزِها.

كن أنت القاضي. هل قدّمتُ دلائلي دفاعًا عن دراسة متأنّية لخيمة الاجتماع؟ لهذا الجهد قيمة، رغمَ أن خيمة الاجتماع قد اختفت منذ زمن بعيد. أنا واثق أنّه عندما تسير معي في هذه الرحلة عبر خيمة الاجتماع، ستقوّي فهمك لجمال إنجيل الربّ يسوع المسيح المدهش والمعزي. ليباركنا الله ويعيننا جميعًا بينما نقوم بهذه الدراسة.

المحاضرة 2:

موضوع الهيكل

أهلًا بكم في دِراستِنا التالية عن خيمةِ الاجتماعِ. في هذه المحاضرة الثانيةِ من دراستِنا، نأملُ أن نغطّي معًا جزأينِ رئيسيّينِ، كلاهما يُمهّدانِ لفهمِ الأقسامِ المتنوّعةِ من الخيمةِ. أوّلًا، لنُراجِعْ كيف يُسمّي اللهُ الخيمةَ بنفسهِ في سفرِ الخروجِ. وثانيًا، سنتتبّعُ موضوعَ الهيكلِ عبرَ الكتابِ المقدّسِ.

أعطى اللهُ خمسَ تسمياتٍ لِخيمةِ الاجتماعِ. ورد أوّلُها في سفرِ الخروجِ ٢٥:٨، حيثُ دعاها "مقدِسًا." جَعلُ "المقدِس" أوّلَ اسمٍ يُطلقه الله على الخيمةُ، يُظهِرُ قُدسيّةَ هذا البناءِ. حتّى لو تأمَّلتَ في اسمي الغُرفتينِ الرّئيسيّتيْنِ، ستجدُ أنَّهما يُؤكِّدانِ هذا المعنى: "القُدْس" و"قدسُ الأقداسِ." في محضرِ اللهِ، أصدقائي، لا يوجد ما هو دنيويّ، ولا تافه، ولا عاديّ. كلُّ شيءٍ مُقدَّسٌ، حتّى أدقِّ التفاصيلِ، كالملاعقِ والأواني.

نجدُ الاسمُ الثاني في سفرِ الخروجِ ٢٥: ٩، حيثُ يدعوها اللهُ "المسكن." وكلمة "مسكن"، تكشفُ أنَّها كانت الموضعَ الذي فيهِ يشاءُ الربُّ أن يسكنَ وسطِ شعبهِ، وأن يلتقيَ بهم. ولكي يفعلَ ذلك، نَصَبَ خيمتَهُ وسطِ خيامِهِم، لكي تكونَ حياتُهُم مُتمركزةً حولَهُ. يا لها من إعلاناتٍ جميلةٍ نجدها هنا عن اللهِ.

أمّا الاسمُ الثالثُ، فنجدُه في سفرِ الخروجِ ٢٦: ٣٦، حيثُ تُدعى ببساطةٍ "الخيمة." وهذه التسمية تُؤكِّد أيضًا

أنَّ المسكنَ كان مؤقّتًا، وقابلًا للنقلِ من مكانٍ إلى آخرَ. فَفيما بعدُ، استُبدِلَتِ الخيمةُ بهيكلٍ ثابتٍ بناهُ سليمانُ. لكن حتّى هذا الهيكلُ لم يكن دائمًا، أن أتى المسيح نفسُه ليسكنَ بيننا، كابنِ اللهِ المتجسِّدِ.

أمّا الاسمُ الرابعُ، فنجدُه في سفرِ الخروجِ ٢٩: ٤٢، حيثُ تُسمّى "خيمة الاجتماعِ." وهذه التسمية تُبرزُ أهميّتها، إذ كانت مكانًا للقاء. فقد دُعِيَ الشعبُ أن يأتوا إلى اللهِ في الخيمةِ ومن خلالِها، لِيَتواصَلوا معهُ. يا له من امتيازٍ عظيمٍ أن يُمنَحَ الإنسانُ مثلُ هذه الفرصةِ.

وأخيرًا، وردَ الاسمُ الخامسُ في سفرِ الخروجِ ٣٨: ٢١، حيثُ دعاها اللهُ "مسكن الشهادةِ." حقًّا، يا له من اسمٍ جميلٍ ومُعبِّرٍ! فإنَّ خيمةَ الاجتماعِ كلَّها شهادةٌ، وكلُّ ما فيها من ترتيباتٍ وتفاصيلَ يُشكِّلُ شهادةً عظيمةً على عظمةِ اللهِ ونعمتِهِ وصلاحِه. لقد كانت بالفعل الإنجيل المنظور في العهدِ القديمِ. وبهذا المعنى، تُعتَبَرُ خيمةُ الاجتماعِ في العهدِ القديمِ رمزًا لما أعلنه العهدُ الجديدُ في يوحنّا ٣: ١٦: "لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ، حتّى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ"، أي إنَّهُ جاءَ ليسكنَ في ابنهِ بيننا، "لكي لا يَهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ به، بل تكونَ له الحياةُ الأبديّةُ." أو باستخدام صياغة العهدِ القديمِ: "لكي نسكُنَ معهُ إلى الأبدِ، في مجدِهِ الأبديّ وحضورِهِ السرمديّ.

ثانيًا، لنتتبّع موضوعَ الهيكلِ عبرَ أسفارِ الكتابِ المقدّسِ. فعند دراسةِ رمزيّةِ الهيكلِ، إلى جانبِ عقائدَ أخرى، سنُدرِكُ مرارًا وتكرارًا أهميّةَ فَهمِ الكتابِ المقدّسِ كلّه كوَحدةٍ واحدةٍ، متدرّجةٍ، ومُتّسِقةٍ في إعلانِ اللهِ. "متدرّجة" تعني أنَّ اللهَ يُضيفُ شيئًا فشيئًا مزيدًا من التفاصيلِ إلى تعاليمِه، ويُعلِنُ أكثرَ فأكثرَ مع مرورِ الأجيالِ وكتابةِ الأسفارِ. ومع ذلك، يوجد رسالة واحدة، مُوحَّدةً، نُسِجَت عبرَ كلِّ الأسفارِ. لا تنظرْ إلى الكتابِ المقدّسِ على أنَّهُ مجموعةُ أسفار منفصلةٍ، بل انظُرْ إليهِ على أنَّهُ كتابٌ واحدٌ. وفي هذا الكتابِ، يُعلِنُ اللهُ تدريجيًّا خطّتَهُ، وتدبيرَهُ، وأفكارَهُ عن الخلاصِ. وإنْ فَهِمتَ هذا الأمر، سيتعمّقُ فَهمُكَ لرسالةِ الكتابِ المقدّسِ، وتتضاعفُ تعزيتُكَ به، كما هو مكتوبٌ في العهدِ القديمِ إلى العهدِ الجديدِ.

فلنبدأ بسؤالٍ أساسيٍّ: ما هو الهيكلُ؟ قد تُجيب: "الهيكلُ هو بيتُ اللهِ، مسكنُهُ على الأرضِ."لكن، كيف

يُعرّف الكتابُ المقدّسُ الهيكلَ؟ ما هو التعريفُ الأدقُّ بحسب كلمةِ اللهِ؟ حين وقفَ سليمانُ في الهيكلِ الّذي دَشَّنَهُ لتوّهِ، قال: "هَلْ يَسْكُنُ ٱللهُ حَقًّا مَعَ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى ٱلْأَرْضِ؟ هُوَذَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ ٱلسَّمَاوَاتِ لَا تَسَعُكَ، فَكَمْ بِٱلْأَقَلِّ هَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي بَنَيْتُ" (٢ أخبار الأيّام ٦: ١٨). وفي إشعياء ٦٦: ١، يُضيفُ الرّبُّ من فمِهِ قائلًا: "هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: «ٱلسَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي، وَٱلْأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. أَيْنَ ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي تَبْنُونَ لِي؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟" أضِف إلى ذلك ما قالَهُ اللهُ في إرميا ٢٣: ٢٤:"أَمَا أَمْلأُ أَنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ، يَقُولُ ٱلرَّبُّ؟" وفي العهدِ الجديدِ، عندما كرزَ بولُسُ للوثنيّينَ في أثينا، قال في أعمالِ الرّسلِ ١٧: ٢٤: "ٱلْإِلَهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِٱلْأَيَادِي."

إذًا، عند جمعِ كلِّ هذه الآياتِ معًا، لا يمكننا في الحقيقةِ أن نُعرّفَ الهيكلَ بأنّهُ مسكنُ اللهِ، لأنَّ اللهَ لا يسكنُ في بناءٍ أرضيٍّ. واللهُ لا يسكنُ في هيكلٍ أرضيٍّ أيضًا. لذلك، فإنّ أدقَّ تعريفٍ للهيكلِ هو: موضعُ لقاءِ اللهِ مع الإنسانِ. الهيكلُ هو الوسيلةُ التي بها يستطيعُ اللهُ أن يلتقيَ بنا نحنُ الخطاةَ. لاحظْ أنَّ اللهَ نفسهُ يعرّفُ خيمةَ الاجتماعِ بهذه الطريقةِ. ففي الخروجِ ٢٥: ٨ و٢٢ نقرأ: " فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ... وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى ٱلْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ ٱلْكَرُوبَيْنِ ٱللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ ٱلشَّهَادَةِ." وفي الخروجِ ٢٩: ٤٢-٤٣، يُضافُ في سياقِ المحرقةِ: "مُحْرَقَةٌ دَائِمَةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ ٱلِٱجْتِمَاعِ أَمَامَ ٱلرَّبِّ، حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكُمْ لِأُكَلِّمَكَ هُنَاكَ. ٤٣ وَأَجْتَمِعُ هُنَاكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُقَدَّسُ بِمَجْدِي." ثمَّ في اللاويّينَ ٢٦: ١١-١٢: "وَأَجْعَلُ مَسْكَنِي فِي وَسَطِكُمْ، وَلَا تَرْذُلُكُمْ نَفْسِي. وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا."

أليسَ ذلكَ جميلاً؟ في الهيكلِ، يُقدّمُ اللهُ موضعًا، أو وسيلةً، يستطيعُ فيها أن يسكنَ معنا نحنُ الخطاةَ. إنَّ موضوعَ الخيمةِ أو الهيكلِ حاضرٌ في كلّ أسفارِ الكتابِ المقدَّسِ، ما عدا سِفْرَ التكوينِ ١ و٢. سيكون بحثنا عن خيمةٍ أو هيكلٍ في جنّةِ عدنَ عبثًا. فقد أوصى الله آدم يحرث الجنّةَ ويَحرُسَها، لكن لم يُؤمرْ بأن يبنيَ

هيكلًا. لماذا؟ لأنَّه لم تكن هناك حاجةٌ إلى مكانٍ مُعيَّنٍ أو وسيلةٍ مخصَّصةٍ للِّقاءِ مع اللهِ. ففي تكوينِ ٣: ٨، نقرأ أنَّهما: "سمعا صَوْتَ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلَهِ مَاشِيًا فِي ٱلْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ ٱلنَّهَارِ." كانَ الرّبُّ يتواصلُ مع آدمَ وحواءَ يوميًّا، بشكلٍ مباشرٍ، من خلالِ شركةٍ روحيّةٍ. لم تكنْ هناك حاجةٌ إلى هيكلٍ. لم تكنْ هناك حاجةٌ إلى وسيطٍ. لم يكنْ فيهما دنسٌ. لم يكنْ هناك انفصالٌ، ولا حاجزٌ. لكنَّنا نعلمُ أنَّ هذه الشركةَ قد تحطّمت للأسف بسببِ تمرُّدِ آدمَ وحواءَ. ومع ذلكَ، فإنَّ اللهَ ما زالَ يريد أن يلتقيَ بالإنسانِ الخاطئِ، وأن يكون له شركة معه. وقد فعلَ ذلكَ بواسطةِ خيمةٍ أو هيكلٍ. وبطريقةٍ أوّليّةٍ جدًّا، نرى صورةً عن ذلك في تكوينِ ٣، عندما ذبَحَ الرّبُّ بنفسهِ حيوانًا ليصنعَ لأدمَ وحواءَ أقمصةً من جلدٍ.

يقودُنا هذا إلى أوّلِ ذِكرٍ رسميٍّ لخيمةِ الاجتماعِ في سفرِ الخروجِ. ولكن، في تلك اللحظةِ، نكونُ بعدَ نحوِ ثلاثةِ آلافِ سنةٍ من أحداثِ التكوينِ ١ أو ٢ أو ٣. فهل يعني ذلك أنَّه لم يكن للهِ موضعُ لقاءٍ مع شعبِهِ طوالَ تلكَ القرونِ إلى الخروجُ؟ بالفعل، عبثًا تبحثُ في سفرِ التكوينِ عن موضعٍ رسميٍّ ومُحدَّدٍ للِّقاءِ مع اللهِ كما نراهُ مُعيَّنًا في سفرِ الخروجِ. ومع ذلك، فإنّنا نقرأُ في التكوينِ ٤ عن مذبحٍ بناه هابيل، قدَّمَ عليهِ ذبيحةً من أبكارِ غنمهِ ومن سِمانِها. فلا بُدّ أنَّ هناك إعلانًا من اللهِ عن كيفيّةِ الاقترابِ إليهِ، وكيفيّةِ عبادتهِ على نحوٍ يليقُ به. لأنّ هابيلَ لم يبتدعْ طريقتَهُ الخاصّةَ في عبادةِ اللهِ. وإذا واصلنا القراءةَ في التكوينِ، نجدُ مَذابحَ للآباءِ الأوّلينَ، نوحٍ وإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ، حيثُ نادوا باسمِ الرّبِّ الإلهِ. وكلُّ واحدٍ من هذهِ المذابحِ يَنسجمُ مع الوصف الذي أعطاه الله للمذبح والذبائح التي أوصى بهِ موسى أن يبنيها لاحقًا في خروجِ ٢٠: ٢٤، حيث قال: "مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلَامَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ ٱلْأَمَاكِنِ ٱلَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لِٱسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ."

نأتي بعد ذلك إلى خيمةِ الاجتماعِ، في سفرِ الخروجِ ابتداءً من الإصحاحِ 24. والنقطةُ التي ينبغي أن نلاحظَها الآنَ هي أنّ خيمةَ الاجتماعِ لم تُصنعْ كأيِّ هيكلٍ آخرَ بُنِيَ على الأرضِ في زمنِ موسى. انتبه:

كان موسى قد نشأ وسطِ ثقافةٍ مصريّةٍ مليئةٍ بالهياكلِ والمعابدِ. ومع ذلك، كانت الخيمةُ التي بناها مُختلفةً تمامًا، وقد صُمّمَت في أدقّ تفاصيلِها من قِبَلِ اللهِ نفسهِ. قال اللهُ في خروجِ ٢٥: ٩: "بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ ٱلْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هَكَذَا تَصْنَعُونَ." يا له من مشهدٍ مهيبٍ عندما اكتملت الخيمةُ، وأُقيمت وسطِ المحلّةِ. ثمّ نقرأُ في خروجِ ٤٠: ٣٤–٣٥: "ثُمَّ غَطَّتِ ٱلسَّحَابَةُ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ وَمَلَأَ بَهَاءُ ٱلرَّبِّ ٱلْمَسْكَنَ. [٣٥] فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ، لِأَنَّ ٱلسَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ ٱلرَّبِّ مَلَأَ ٱلْمَسْكَنَ."

وبينما نُتابعُ في العهدِ القديمِ، نصلُ إلى هيكلِ سليمان. وما نراهُ هناك هو ذاتُ ما رأيناهُ في خيمةِ الاجتماعِ، لكن على نطاقٍ أوسعَ بكثيرٍ. كانت الخيمةُ خيمةً مجيدةً، مناسبةً للصحراءِ وللسفرِ. ولكن، حينَ استقرّ الشعبُ أخيرًا في أرضِ كنعان، لم يُبنَ هيكلٌ دائمٌ إلّا في عهدِ مُلك داود. ومع أنَّ هيكلَ سليمانَ كان فخمًا ورائعًا، إلّا أنَّهُ لم يكنْ بيتًا واسعًا أو بهيًّا بما يكفي لله. تذكَّرْ ما قالهُ سليمان في صلاةِ تدشينِ الهيكل، وقد ذكرتُ ذلك قبل قليل، لكن اسمح لي أن أكرّره: لِأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ ٱللهُ حَقًّا مَعَ ٱلْإِنْسَانِ عَلَى ٱلْأَرْضِ؟ هُوَذَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ ٱلسَّمَاوَاتِ لَا تَسَعُكَ، فَكَمْ بِٱلْأَقَلِّ هَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي بَنَيْتُ." (٢ أخبار الأيّام ٦: ١٨)

بعدَ دمارِ هيكلِ سليمان في الغزوِ البابليّ، أُعيدَ بناءُ الهيكلِ، وإنْ كانَ على نطاقٍ أصغرَ وبشكلٍ أبسطَ بكثيرٍ. ولتشجيعِ الشيوخِ الذين كانَ في ذاكرتِهم شيءٌ من عَظَمَة هيكلِ سليمان، أعلنَ اللهُ وعدًا مجيدًا ومُشجّعًا بشأنِ مجيءِ المسيحِ إلى ذاكَ الهيكلِ. نقرأ في حجّي ٢: ٩:"مَجْدُ هَذَا ٱلْبَيْتِ ٱلْأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ ٱلْأَوَّلِ، قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ. وَفِي هَذَا ٱلْمَكَانِ أُعْطِي ٱلسَّلَامَ، يَقُولُ رَبُّ ٱلْجُنُودِ." وقبلَ حجّي بعقودٍ، عزّى اللهُ شعبَهُ أيضًا من خلالِ نبوّةِ حزقيال، الذي وصفَ هيكلًا جديدًا. فقبل دمارِ هيكلِ سليمان على يدِ البابليّين، رأى حزقيالُ في رؤيا مشهدًا رهيبًا للدينونةِ الإلهيّةِ. نقرأ في حزقيال ١٠: ١٨: "وَخَرَجَ مَجْدُ ٱلرَّبِّ مِنْ عَلَى عَتَبَةِ ٱلْبَيْتِ." أي أنَّ اللهَ غادر. ولا دينونةَ أعظمُ من أن يغادرَ اللهُ شعبَه. لكن، ولتشجيعِ المؤمنين من شعبهِ، يصف حزقيال ويُعلنُ لاحقًا عن هيكلٍ جديدٍ بهذه الكلمات: "وَأَقْطَعُ مَعَهُمْ عَهْدَ سَلَامٍ، فَيَكُونُ مَعَهُمْ عَهْدًا مُؤَبَّدًا، وَأُقِرُّهُمْ

وَأُكَثِّرُهُمْ وَأَجْعَلُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ. وَيَكُونُ مَسْكَنِي فَوْقَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا."

إنَّ وصفَ هيكلٍ آخرَ في حزقيال يُثيرُ تساؤلاتٍ كثيرةً. فقد بُنِيَ هيكلُ حزقيال كلّيًّا بحسب النمطِ الذي أراهُ اللهُ لموسى، غير أنَّ حجمَ هذا الهيكلِ يفوقُ حتى حجمَ هيكلِ سليمان بدرجاتٍ كثيرةٍ. وليس الوقت الآن مناسبًا للدخولِ في نقاشٍ تفصيليّ حولَ ما يُقصَدُ بهذا الهيكلِ. لكن يكفي أن نقولَ إنَّ هذا الهيكلَ لم يُبنَ في الواقعِ بشكل حرفيّ. وأمّا الطريقةُ الأكثرُ أمانًا لتفسيرِ هذه الرؤيا، بحسبِ آراءِ كثيرين، فهي أن نَعتبرَ هذا الهيكلَ رمزًا روحيًّا لهيكل الله الحيّ، في يسوعَ المسيح.

وهذا يأخذنا إلى المرحلةِ التاليةِ من رمزيّةِ هيكلِ اللهِ في إنجيلِ يوحنّا. يبدأُ يوحنّا إنجيلَه بهذه الكلمات: "فِي البَدْءِ كَانَ الكَلِمَةُ، وَالكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الكَلِمَةُ اللهَ." (يوحنّا ١: ١). ثمّ يصفُ يوحنّا ابنَ الله الأزليّ في الآيةِ ١٤: "وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا، وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا." والكلمةُ اليونانيّةُ المستخدَمة هنا في الأصلِ هي: "سَكَنَ" أو "خَيَّمَ بيننا" أو "نصب خيمة" بيننا. وهكذا، يربطُ يوحنّا بشكلٍ مباشرٍ بين خيمةِ الاجتماعِ والربِّ يسوعَ المسيح. فالابنُ الأزليُّ للهِ اتّخذَ طبيعتَنا البشريّةَ، أي هيكلهُ الجديد الذي فيهِ حلّ اللهُ بيننا. لا في مبنًى جامدٍ مليءٍ بالرموز، بل في شخصٍ حيٍّ، مملوءٍ نعمةً وحقًّا. بواسطتِهِ نلتقي بالله. بواسطتِهِ نقتربُ من الله. بواسطتِهِ يكون لنا شركة مع الله.

يا لأهميّة ما قالهُ يسوعُ في إنجيلِ يوحنّا ٢: ١٩، عندما ردَّ على تحدّي اليهودِ له بشأنِ تطهيرِ ساحةِ الهيكل: "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: انْقُضُوا هذَا الهَيْكَلَ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ. وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ." وعندما أسلَمَ يسوعُ الرّوحَ على الصّليب، نقرأ في متّى ٢٧: ٥١: "وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلَ." كلُّ هذه الأمورِ تُشيرُ إلى المسيح، وتُعلن أنَّ الله، بهذا العمل الإلهيّ، قد أخبرَ العالمَ كلَّه بأنَّه لم يَعُدْ ثمّةَ حاجةٌ إلى هيكلٍ أرضيّ للّقاءِ به. لكنَّ الحاجةَ الحقيقيّة ما زالت قائمةً: الحاجةُ إلى وسيطٍ مناسب. وإنْ أردنا الاقترابِ إلى الله، علينا أنْ نَعرِفَ طريقَهُ هو. والطريق هو الرَّبّ يسوعَ المسيح

الحيّ.

تخيَّلْ يهوديًّا من العهدِ القَديمِ يقرأُ عِبرانيّينَ ١٠: ١٩. سيكونُ هذا أمرًا لا يُمكنُ تصوُّرُه لأيِّ يهوديٍّ جادٍّ: "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِٱلدُّخُولِ إِلَى ٱلْأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِٱلْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ." فبموتِ يسوعَ، فتحَ اللهُ الطريقَ إلى أقدسِ الأماكنِ، أو بعبارةٍ أُخرى، إلى محضره الشخصيّ. والطريقُ الذي بهِ صارَ هذا مُمكنًا هو الطريقُ الحيّ، أي يسوعُ المسيحُ القائمُ مِن بينِ الأمواتِ.

لننتقِلُ الآن إلى رسائلِ الرّسول، حيثُ نُلاحظُ كيف يُواصِلُ اللهُ موضوعَ الهيكلِ فيها. يتكلّمُ الله عن شعبِه المؤمنِ بأنّه الهيكلُ. فكّرْ في أفسسَ ٢. بعد أنْ أَوضحَ أنّ الكنيسةَ مبنيّةٌ على أساسِ يسوعَ المسيحِ، يُتابعُ بولس في الآيتَينِ ٢١ و٢٢ قائلًا: "ٱلَّذِي فِيهِ كُلُّ ٱلْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي ٱلرَّبِّ، ٱلَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي ٱلرُّوحِ." يا لهُ مِن امتيازٍ مُدهِشٍ أن نكونَ جزءًا من "مَسكَنِ اللهِ". نحنُ، كمؤمنينَ، هيكلُ اللهِ. وكما خُصِّصَ المسكنُ والهيكلُ لخدمةِ اللهِ، كذلكَ نحنُ الذينَ دُعينا بالنعمةِ لنكونَ هيكلَهُ المُقدَّسَ. ويقولُ بولس أيضًا: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلَّذِي فِيكُمُ، ٱلَّذِي لَكُمْ مِنَ ٱللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟» (١ كورنثوس ٦: ١٩). فكما سنرى، كانَ كلُّ شيءٍ في المسكنِ مُقدَّسًا، ومكرَّسًا بالكاملِ لمقاصدِ اللهِ. يا أخوتي، إنْ كانَ هذا صحيحًا في ما يتعلّق بقطعةَ أثاثٍ أو آنيةً، فكم بالحريِّ يجبُ على المؤمنينَ أن يتذكّروا أنّهم قد تمّ فرزهم لخدمةِ اللهِ، كهيكلٍ مُقدَّسٍ مُكرَّسٍ لله الكلّي القداسة.

وأخيرًا، ينتهي الكتاب المقدّس بوصفِ السماءِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ، في رؤيا ٢١. ومن اللافتِ ما جاءَ في رؤيا ٢١: ٣: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ." يا لَجَمالِ ذلكَ المستقبلِ! فاللهَ لن يسكُنَ مع شعبِهِ من خلالِ رمزِ بناءٍ، ولا من خلالِ الكلمةِ المكتوبةِ بالرّوحِ، بل إنّ اللهَ نفسَهُ سيكونُ معهم. كما يقولُ في الآيةِ ٢٢: "وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱللهَ ٱلْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَٱلْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا."

في ذلكَ المستقبلِ السعيدِ، سيسكنُ اللهُ مع شعبِهِ المَفديّ، في شخصِ ابنِهِ، يسوعَ المسيحِ. لن تكونَ هناكَ حاجةٌ إلى هيكلٍ قائمٍ بعيدًا عن الشعبِ، كمكانٍ مَهيبٍ للقاءِ بينَ اللهِ والخُطاةِ. لِمَ لا حاجةَ لذلك؟ لأنّه لم يعُد هناكَ خطيّةٌ، وبالتالي، لا حاجةَ لهيكلٍ مادّيٍّ، كما في الفردوسِ. بل سيتواصَلُ اللهُ مع شعبِهِ في شَرِكَةٍ أبديّةٍ لا تنقطعُ. وهكذا، يتحقّقُ إلى الأبدِ ما تنبّأ بهِ صفنيا ٣: ١٧، حيثُ يقولُ: "اَلرَّبُّ إِلَهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ."

ليُبارِكِ اللهُ هذه الحقائقَ والأفكارَ التمهيديّةَ عن خيمة الاجتماع، لمجدِه، وَلِتعزيتِنا الرّوحيّةِ. شكرًا لكم.

المحاضرة 3:

الإعداد والتنظيم

أهلًا بكم في الدراسةِ الثالثةِ عن خيمة الاجتماع، كما شُيّدت بحسب النموذج الذي أعطاه الله لموسى، خلالَ إقامتهِ معه أربعينَ يومًا على جبلِ سيناء. في المحاضرات الإحدى عشر القادمةِ، سنتأمّلُ في الهيكلِ العامِّ وكلِّ القطعِ الرئيسيّةِ من الأثاثِ المقدَّسِ، التي أمرَ اللهُ موسى بصُنعِها. لكنَّ تركيزَنا الأساسيَّ سيبقى على التعليمِ الرّوحيِّ عن الخلاصِ بيسوعَ المسيحِ، كما يُصوَّرُ في هذه الأجزاءِ الخاصّةِ من خيمة الاجتماع. فذلكَ كانَ القصدَ الأساسيَّ للهِ من جميعِ تفاصيلِ الخيمة. فاللهَ لا يهتمُّ ببناءِ هياكلَ فقط، بل هو يعملُ على إعلانِ حقِّ الإنجيلِ. فلنبدأُ دراستَنا اليومَ بالإصغاءِ إلى كيفَ بدأَ كلُّ شيءٍ.

في خروج ٢٥: ١–٧، نقرأُ أوّلَ تعليماتِ اللهِ لموسى بشأنِ بناءِ خيمة الاجتماع:"وَكَلَّمَ ٱلرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمَةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحِثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي." ثمّ يُحدِّدُ اللهُ التقدماتِ التي ينبغي أن يطلبَها موسى ويأخذَها من الشعبِ: معادنُ ثمينةٌ، كالذّهبِ والفضّةِ والنحاسِ. يلي ذلكَ الأقمشةُ أو الخُيوطُ المصبوغةُ بالأزرقِ، والأُرجوانيِّ، والقرمزيِّ، والكتّانِ الأبيضِ النقيِّ. ويُضافُ إليها ألواحُ الخشبِ، وزيتُ الزّيتونِ، والأطيابُ، والأحجارُ الكريمةُ. ولكن، تمهّل قليلًا... من أينَ حصلَ هؤلاءِ الذين كانوا عبيدًا

على هذه الكنوزِ، وبهذه الكميّاتِ الكبيرةِ؟ في خروج3، عند العليقة المُشتعلة، كان الله قد أخبر موسى أنّ هذه الأُمّةَ المستعبَدةَ لن تخرُجَ من البلادِ فارغةَ اليدَيْن. قالَ: "وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا ٱلشَّعْبِ فِي عُيُونِ ٱلْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ، بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ ٱمْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ ٱلْمِصْرِيِّينَ."

والكلمةُ العِبريّةُ المُترجَمةُ أحيانًا إلى "استعار" تعني في الأصلِ "طلبَ." فبعد أن خدموا المصريّين بقسوة على مدى قرون، صار من حقّ الإسرائيليّين أن يطلبوا تعويضًا عن تلك السنينِ التي جعلت حياتهم مريرة تحت العبوديّةَ الشديدة والمذلّةَ. لا بدّ أنّ المصريّينَ رفضوا في البدايةِ، لكن بعد الضّرباتِ العشرِ، صاروا يتوقونَ إلى التخلّصِ مِن العبرانيّينَ، ولو كان الثمنُ هو التخلي عن كنوزهم. وهكذا نقرأُ في خروج ١٢: ٣٥–٣٦ ما يلي: "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ ٱلْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَأَعْطَى ٱلرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ ٱلْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا ٱلْمِصْرِيِّينَ" – كنوزَهم.

إذ كان على موسى أن يجمع هذه المواد للبناء، لقد كان واضحًا أنّه لا ينبغي له أن يُجبرهم على العطاء مُطلقًا. بل أن يقبلَ فقط ما يُقدَّمُ طوعًا. كانت استجابة هذا النداء أمرًا مدهشًا. فقد قدّم الشعب، بما فيهم الأولاد، جواهرَهم وكنوزَهم لبيتِ الربّ. أتستطيع أن تتخيّل كنيسةً نحتاج فيها إلى أن نحضّ المؤمنين، كما في خروج ٣٦: ٥–٧، حيث يقول النصّ إنّ الشعب كان متحمّسًا للعطاء لدرجة أنّهم أثقلوا العمّال بكثرة المواد؟ ونقرأ بالتحديد: " فَأَمَرَ مُوسَى (بوحي من الله) أَنْ يُنْفِذُوا صَوْتًا فِي ٱلْمَحَلَّةِ قَائِلِينَ: لَا يَصْنَعْ رَجُلٌ أَوِ ٱمْرَأَةٌ عَمَلًا أَيْضًا لِتَقْدِمَةِ ٱلْمَقْدِسِ.

فَٱمْتَنَعَ ٱلشَّعْبُ عَنِ ٱلْجَلَبِ. وَٱلْمَوَادُّ كَانَتْ كِفَايَتَهُمْ لِكُلِّ ٱلْعَمَلِ لِيَصْنَعُوهُ وَأَكْثَرَ." يا لهذه البَرَكة! يا لها من نعمةٍ أن تكونَ جماعةُ المؤمنين بهذه الروح المِعطاءَة. إنّ الله يُحبّ المُعطي المُسرور، الذي يُعطي بفرحٍ وإرادةٍ حُرّة من أجل مَلكوتِ الله. وفي مثل هذا العطاء، نرى مجدَ إلهنا المُعطي، فإنّه هو أيضًا يُعطي بسرور.

سؤالٌ آخر يحتاج إلى جوابٍ عند دراستنا لهذا البناء الرائع وهو: كيف تمكّن هؤلاء العبيد السابقون، الذين لم يُدرَّبوا إلّا على صنع حجارة للبناء، من بناءِ هيكلٍ مُتقَنٍ ومُعقَّد مثل خيمة الاجتماع، وهم في وسط الصحراء؟ من أين نالوا تلك الخبرة؟ ومن أين جاءَت إليهم الحكمة اللازمة لذلك؟ والجواب يُعطى لنا في خروج ٣٥: ٣١–٣٥، حيث نقرأ إنّ القائدَين الأساسيَّين، بصَلْئِيل وَأُهُولِيآب، قَدْ مَلأَهُمَا روحُ الله حِكْمَةَ وفهمًا ومعرفةً في كلِّ صنعةٍ."

يحملُ اسم بَصَلْئِيل معنىً جميلاً. فترجمته الحرفيّة من العبريّة هي: "في ظلّ إيل"، أي "في ظلّ الله." ومن هنا، فإنّ اسمه يكشف سرَّ مهارتِه: الله هو الذي منحَه والآخرين، هذه المهارات الفنيّة. وبحسب خروج ٣٥: ٣٤، فإنّهما أيضًا قاما بتعليم الآخرين في كلّ أنواع الأعمال، مثل النقش والنحت والغزْل والنسج والتطريز. وهؤلاء الحِرفيّون المهَرَة ليسوا مُختلفين عمّا يكتبه بولس عن كنيسة العهد الجديد في ١ كورنثوس ١٢. فهو يكتب في الآيات من ٤ إلى 6 عن اختلاف المواهب، وتنوّع التدابير والأعمال. يقول في الآية 8: "فَإِنَّهُ لِوَاحِدٍ يُعْطَى بِٱلرُّوحِ كَلَامُ حِكْمَةٍ، وَلِآخَرَ كَلَامُ عِلْمٍ بِحَسَبِ ٱلرُّوحِ ٱلْوَاحِدِ." بكلماتٍ أخرى، كانت كلُّ هذه المهارات تُمنَح وتُدار من قِبل الروح القدس الواحد، لإتمام الأعمال المتنوّعة.

فلنَعُدْ ونتأمّل مرّةً أخرى في عطاء الشعب. فالأهمّ ليس ما نُقدّمُه، بل كيفيّة تقديمه. إنّ قلبًا راغبًا بالمحبّة والتكريس يجعل من الفلس القليل عطيّةً ثمينة في نظر الله. لذلك، ليس من الصدفة أن يُتبِع بولس تعليمَه عن المواهب، بإصحاحٍ كاملٍ عن المحبّة في ١ كورنثوس ١٣. فالمحبّة هي أهمّ من حجم عطائنا أو نوعيّته.

لديّ الآنَ سؤالٌ أخيرٌ قبل أن نبدأ بدراسةِ خيمةِ الاجتماعِ عن الترتيب الذي ينبغي أن ندرسَ به عن الخيمةَ؟ هل ينبغي أن نتبعَ الترتيبَ الذي أعطاهُ اللهُ لموسى في خروجَ ٢٥ إلى ٢٧؟ بدأ اللهُ وصفَ الخيمةِ بالتابوتِ في قدسِ الأقداسِ. التابوتُ رمزٌ للإعلان عن قلبِ اللهِ المليءِ بالرحمةِ والنعمةِ في سياقِ القداسةِ.

يصفُ التابوت مصدرَ خلاصِنا. ومن هناكَ، يباشرُ اللهُ في وصفِ باقي خيمةِ الاجتماعِ، التي تتمحورُ حولَ

التابوتِ. إذًا، كان ترتيبُ اللهِ من الداخلِ إلى الخارجِ. ويمكنُنا أيضًا أن نتأمّل فيها من الخارجِ إلى الداخلِ، حيث نبدأ بالسياجِ والبابِ، ومن هناكَ، نتقدمُ خطوةً خطوةً وصولًا إلى قدسِ الأقداسِ.

قرّرت في دراستنا هذه أنْ أتبعَ الطريقة من الخارجِ إلى الداخلِ. وسببُ اختياري لهذا الترتيبِ هو أنّه يتّصلُ أكثرَ بتجربةِ الخلاصِ في حياةِ كلِّ مؤمنٍ. صحيحٌ أنَّ الخلاصَ يبدأُ بالنعمةِ الأحاديةِ الجانبِ في قلبِ يهوه اللهِ — بكلماتٍ أخرى، في قُدسِ الأقداسِ. ومع ذلكَ، فإنَّ رحلتَنا الروحيةَّ للخلاصِ لا تبدأُ عند التابوتِ. بل تبدأُ بوجودنا في البريّةِ، تائهين في الخطيئةِ، منفصلينَ عن الشركةِ مع اللهِ. والآنَ، من هذا الوضعِ التائه، يجذِبُ اللهُ الآبُ الخطاةَ إلى نفسهِ. وفي هذا الجذبِ، يكشفُ لنا عن نفسهِ في المسيحِ، كالطريقِ والحقِ والحياةِ. لذلك، من الأقربِ إلى تجربتنا الشخصيّةِ أن نتبعَ دراسةَ هذه الخيمةِ، بدءًا من الخارجِ، متقدّمينَ نحو الداخلِ، خطوةً خطوةً.

بينما نتقدَّمُ الآن، فلنتأمّل في المحتوياتِ. لنُلقِ نظرةً عامةً على خيمةِ الاجتماعِ، بالاعتمادِ بالأساسِ على سفرِ العددِ. سنرى أنّ خيمةَ الاجتماعِ وُضعتْ وسطِ المحلّةِ. جميعُ الأسباطِ تمّ ترتيبُها، بوصيّةٍ إلهيّةٍ، لتخيّم حولَ خيمةِ الاجتماعِ، وكلٌّ منها له موضعُهُ المعيّنُ. لم يقرّرْ لا موسى، ولا هارون، ولا أيُّ إنسانٍ آخرَ، أينَ ينصبُ خيمتَهُ. اللهُ هو الذي اختارَ سبطَ يهوذا ليشغلَ الموقعَ عند بابِ الشرقِ، من الناحيةِ الشرقيّةِ. ولماذا فعلَ ذلك؟ مع أنّنا لا نعرفُ السببَ في تموضعِ كلِّ سبطٍ آخرَ، إلا أنّ السببَ واضحٌ لماذا كانت خيم يهوذا منصوبة شرقًا: فمن هذا السبطِ سيولدُ المسيح.

ما أَجمَلَ هذا التصويرَ الطبيعيَّ في وضعِ خِيَمِ يهوذا عندَ البابِ! ومعَ ذلك، تمامًا أمامَ مدخلِ البابِ، وُضِعت خيمتا موسى وهرون. يُمثّلُ موسى الناموسَ، ويُمثّل هرون في عملِه الكهنوتيّ الإنجيلَ. وفي هذا، صوّرَ اللهُ الحقيقةَ أنّ الناموسِ والإنجيلِ لهما دورٌ في المجيءِ إلى، والدخولِ في، خيمةِ الاجتماعِ. وكان أيضًا في الجهةِ الشرقيّةِ المدخلُ الوحيدُ. والشرقُ هو مكانُ شروقِ الشمسِ. وكان الشرقُ أيضًا المكانَ الذي وَضعَ

فيه اللهُ الملائكةَ لحراسةِ مدخلِ الفردوسِ. إنّك ترى في هذهِ التفاصيلِ صورةً رمزيّة لظهورِ المسيحِ.

فكم هو حجمُ المحلّةِ التي وُضِعَ فيها هذا الهيكلُ، أو خيمةُ الاجتماعِ؟ يُقدّرُ أنَّ المحلّةَ بأكملها تغطّي حوالي ١٢ ميلًا مربّعًا، أو نحو ٣٠ كيلومترًا مربّعًا. وكانت يسكن فيها حوالي ٢.٥ مليونَ شخصٍ، بالإضافةِ إلى القطعانِ الكثيرةِ من الحيواناتِ. من الواضحِ أنَّ في مثلِ هذه المساحةِ الكبيرةِ، كان الذين عندَ محيطِ هذه المحلّةِ الضخمةِ بحاجةٍ إلى توجيهٍ واضحٍ عن مكانِ سكنِ الربِّ إلههم. وأشارَ اللهُ إلى ذلك بوضعِ عمودِ السحابِ نهارًا، وعمودِ النارِ ليَلًا، فوقَ قدسِ الأقداسِ مباشرةً. وكانت هذه الأعمدةُ تُرشدُهم أيضًا أثناءَ تنقّلهم. ونقرأُ هذا في سفرِ العددِ ٩: ١٥-١٦:"وَفِي يَوْمِ إِقَامَةِ ٱلْمَسْكَنِ، غَطَّتِ ٱلسَّحَابَةُ ٱلْمَسْكَنَ، خَيْمَةَ ٱلشَّهَادَة. وَفِي ٱلْمَسَاءِ كَانَ عَلَى ٱلْمَسْكَنِ كَمَنْظَرِ نَارٍ إِلَى ٱلصَّبَاحِ. هَكَذَا كَانَ دَائِمًا. ٱلسَّحَابَةُ تُغَطِّيهِ وَمَنْظَرُ ٱلنَّارِ لَيْلًا."

نعلمُ أنّه في ثقافةِ الصحراءِ، عندما ينتقلُ الرُّحَّلُ إلى مكانٍ آخر لرعيِ ماشيتهم، يكونُ الشيخُ، أو زعيمُ القبيلةِ، هو الذي يقرّرُ دائمًا أين يُنصبُ المُخيّم. كان هذا الزعيمُ يحملُ معه رِمحًا طويلًا كرمزٍ. عندما يقرّرُ أنّه حان الوقتَ لترتاح القبيلةِ، يغرسُ رمحَهُ في الرملِ، وعلى الفورِ يسرعُ الخدمُ لنصبِ جميع خيامهم حول هذا الرمحِ، وتُنصبُ خيمتُهُ هو أيضًا أوّلًا. هذه هي الصورةُ نفسها التي خلقها اللهُ، والمألوفةُ جدًّا لدى الشعبِ اليهوديّ، مع خيمةِ الاجتماعِ في الوسط، وعمودِ النارِ والسحابِ يغطّيانهم. اللهُ هو الذي يقرّرُ متى يرتحلون، ومتى يُنصبُ المُخيّم من جديد. استمع إلى سفرِ العددِ ٩: ١٧-٢٣. فقط بأمرِ الربِّ يرتحلون أو يرتاحون. وفي العددِ ٢١ نقرأُ: "وَإِذَا كَانَتِ ٱلسَّحَابَةُ مِنَ ٱلْمَسَاءِ إِلَى ٱلصَّبَاحِ، ثُمَّ ٱرْتَفَعَتِ ٱلسَّحَابَةُ فِي ٱلصَّبَاحِ، كَانُوا يَرْتَحِلُونَ. أَوْ يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ ٱرْتَفَعَتِ ٱلسَّحَابَةُ كَانُوا يَرْتَحِلُونَ."

ما إن يتحرّك اللهُ حتّى تتحرّك المحلّةُ بأسرِها. كان كلُّ سبط يفكُّ خيامَه الشخصيّةَ، ويقوم بجمع حيواناتِه، ويستعدُّ للانطلاق. لكنّ خيمةَ الربِّ أيضًا كانَت بحاجةٍ أن تُفكّ. بحسبَ سفرِ العددِ، عُهِدَ بهذه المهمّة إلى اللاويّينَ الذين تتراوحُ أعمارُهم بين ثلاثين وخمسين عامًا. قُسِّمَ السبطُ بأكمله إلى ثلاثِ مجموعاتٍ، ووُضِعوا في

الشمالِ أو الغربِ أو الجنوبِ من خيمةِ الاجتماعِ — قريبين جدًّا منها. وعندما كان يرتفعَ عمودُ السحابِ إلى السماءِ، كان يُنفخ ببُوقينِ كإنذارٍ لجميعِ المحلّةِ. ومن بين اللاويين، من العائلةِ الكهنوتيّةِ، عُهِدَ إلى هارونَ وأبنائِه فكُّ الحجابِ الداخليّ. وهم يمشونَ إلى الوراءِ، كانوا يُغطّون تابوتَ الربِّ بالحجابِ. كذلك، غُطّيَت جميعُ الآنية المقدّسةِ الأخرى في المكانِ المقدّسِ بقماشٍ أزرقَ أو قرمزيّ، وفوقَ ذلكَ، غطاءٌ واقٍ من جلودِ حيوان التُخَس. والاستثناءُ الوحيدُ كانَ التابوتُ. فقد غُطّي جلدُ الغريرِ الخاصُّ به بقماشٍ أزرقَ صلبٍ. الأزرقُ، كما سنرى، رمزٌ إلى لونِ السماءِ. وُضِعَت جميعُ الأواني الصغيرةِ على نقّالاتٍ وغطّيت كذلك. كلُّ شيءٍ كانَ مغطّى.

بعد تغطية كلُّ شيءٍ بعنايةٍ، تبدأ المجموعةُ المكلّفةُ من القهاتيّين بحمله إلى الخارجِ. وقد حذّرهم اللهُ من النظر عندَ تغطيةِ الأشياءِ المقدّسةِ. وبعد أن يحملوا قطعَ الأثاثِ المقدّسةِ خارجَ خيمةِ الاجتماعِ، تبدأ المجموعةُ التاليةُ من اللاويينَ بالعملِ. حسبَ سفرِ العددِ الإصحاحِ ٤، قام عددٌ من ٱلْجَرْشُونِيِّينَ بتفكيكِ الخيمةِ أوّلًا، القُدس وقدسَ الأقداسِ. وأخيرًا، كُلّفَ المراريّونَ في ذلك اليومِ بتفكيكِ كلّ الإطاراتِ وسياجِ الدّارِ. وأثناءَ انتظارِ القهاتيّين، ومع جميع قطعِ الأثاثِ محمولةً على أكتافهم، كان الجرشونيونَ والمراريونَ يحملون الخيمةَ على عددٍ من العرباتِ، حسبَ سفرِ العددِ ٧: ١–٩. هذه العرباتُ الستُّ والثيرانُ الاثنا عشرُ تبرّع بها الرؤساءُ، وبموجبِ أمرٍ أو وصيّةٍ من اللهِ، خُصّصت لخدمةِ نقلِ خيمةِ الاجتماعِ. ويُقدّرُ أنَّ تفكيكَ وتركيبَ البنيةِ الكاملةِ كان يستغرقُ على الأقل ساعتين، وكان يتمُّ بواسطةِ 24 رجلًا من سبطِ لاوي.

وأخيرًا، عندما كانت خيمةُ الاجتماعِ جاهزةً للنقلِ، كانَتِ المواكبُ تبدأ، جميعُها تتبعُ عمودَ السحابِ أو عمودَ النارِ. حتّى ترتيبُ سيرهم كان مُحدّدًا من اللهِ. بحسبَ سفرِ العددِ ١٠: ٣٣–٣٦، كان التابوتُ يتقدّمُ المواكبَ، مكتوب: "فَٱرْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ ٱلرَّبِّ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَتَابُوتُ عَهْدِ ٱلرَّبِّ رَاحِلٌ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِيَلْتَمِسَ لَهُمْ مَنْزِلًا. وَكَانَتْ سَحَابَةُ ٱلرَّبِّ عَلَيْهِمْ نَهَارًا فِي ٱرْتِحَالِهِمْ مِنَ ٱلْمَحَلَّةِ. وَعِنْدَ ٱرْتِحَالِ ٱلتَّابُوتِ كَانَ

مُوسَى يَقُولُ: قُمْ يَا رَبُّ، فَلْتَتَبَدَّدْ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْرُبْ مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ. وَعِنْدَ حُلُولِهِ كَانَ يَقُولُ: ٱرْجِعْ يَا رَبُّ إِلَى رِبَوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ."

وأخيرًا، قبل أن نَتَفَحَّصَ تفاصيلَ البناءِ، دعونا لا نفكّر أفكارًا رومانسية عن طقوس خيمةِ الاجتماعِ. كان دم الحيوان المُضحّى بها يسيل على الأرض طوالَ اليومِ. كانتِ الحيواناتُ تنزفُ، وكانَ رائِحَةُ الدمِ المسفوك تختلطُ برائحةِ لحمِ الذبائحِ المحترِقِ على المذبحِ.

بلا شكٍّ، كانت روائحُ كثيرةٌ ومتغلغلةٌ تحومُ حولَ المحلّةِ كتذكيرٍ يوميٍّ بالخطيئةِ والخلاصِ، بالناموسِ والإنجيلِ. ومن خلالِ حضورِ خيمةِ الاجتماعِ وخدماتِها، كانَ هناكَ إعلانٌ مجيدٌ لله الذي يُعطي العهد، أي يهوه. كانَت هذه الروائحُ والنيران أيضًا تذكيرًا يوميًّا بأنّ ثمنَ الفداءِ من الخطيئةِ عظيمٌ، وسعرَ الكفّارةِ مُكلفٌ جدًّا.

أصدقائي، بعد هذه البداية الاستكشافيّة لإعدادِ خيمةِ الاجتماعِ، نحن الآن جاهزونَ للاقترابِ من الخيمةِ ذاتِها. سنُدرك في عَشَرِ مُحاضرات كلَّ جانبٍ من جوانبِ الخيمةِ بدقّةٍ. لِيَفتحِ اللهُ قلوبَنا لناموسِه وإنجيلِه، لنتعلّمَ رؤيةَ خطايانا والخلاص الذي وفّره لنا، كما هو مَرسومٌ أمامَنا بصريًّا في بناءِ الخيمةِ. وصلّوا، صلّوا أن يُظهِرَ لنا اللهُ مجدَه. شكرًا لكم.

المحاضرة 4:

سياجُ الدار

أهلًا بكم من جديد في مُحاضرتنا الرابِعة عنِ خيمة الاجتماع، كما أعطى اللهُ موسى التعليماتِ لبِنائِها بحسب تخطيط الله. حَدَثَ هذا خلالَ إقامته الّتي استمرّت أربعينَ يومًا، حينَ كانَ معَ الربِّ على جَبَلِ سيناء.

ولكي نَجعَلَ دِراستَنا شخصيّة أكثر، سأسعى إلى تقديمِ هذه الدّراسة مِن خلالِ عَينَي صَبيٍّ يَهوديٍّ فضوليّ، في حِوارٍ معَ الكاهن. سنتخيّلُ هذا الصَّبيّ اليَهوديّ أنَّه مِن سِبطِ بنيامين، وقد وُلِدَ خلالَ رحلتهم في البَرِّيّة. كانَ أبوه وأمُّه وكُلُّ أقارِبِه يُخيِّمونَ إلى جِهةِ غَربِ خيمة الاجتماع، وقد نشأَ وهو يَنظُرُ إليها مُنذُ أيّامِ طُفولتِه الأُولى. ولكن الآن وقد بدأ يَكبُر، صارَ يتساءلُ عن هذا المبنَى الّذي تعلوهُ عَمودُ سَحابٍ في النهار، وعَمودُ نارٍ عظيمٌ في اللَّيل. ولم يكن له طريقٌ للتَّعلُّمِ سوى عن طريق طَرحِ الأسئِلة. سَنُسمّيهِ شَمَع، إذ إنَّ أحدَ أحفادِ بنيامينَ كانَ يحملُ هذا الاسم، كما وردَ في سلسلةِ الأنسابِ في سفر أخبار الأيّام الأوّل.

ذاتَ يومٍ، تَقَدَّمَ شَمَعُ بِجُرأةٍ نَحوَ ذاكَ المبنَى المُسيَّج، الّذي يَستقرُّ فوقَهُ عَمودُ السحاب. كانَ قد رأى مرارًا أنَّ أباهُ وأمَّهُ يَبدآنِ بطيِّ خيمَتِهما وجَمعِ أمتِعتِهِما كلّما ارتفعَ ذاكَ العَمودُ إلى السماء. وكانَ يرى هيكلَ الخيمةِ بكامِلِه يُفَكُّ ويُحمَّلُ على عَددٍ منَ العَجَلاتِ الّتي تَجرُّها الثّيران. ومؤخّرًا، لمحَ نَظرةً عابرةً لِرِجالٍ لابِسينَ اللِّباسَ

الأبيَض، وهم يَحمِلونَ أغراضًا مَغطّاةٍ بالقِماش. أمّا اليوم، فقد بَقِيَ عَمودُ السحاب مُستقرًّا فوقَ خيمة الاجتماع، لذا لن تكونَ هناكَ رِحلةٌ اليوم. سيكون هذا يومًا مُناسِبًا ليَتَفحّصَ هذا المبنَى عن قُرب.

بدأ شَمَعُ يَمشي نَحوَ السياجِ الأبيَض. كانَ السياجُ القماشيُّ الأبيَض يَبرُزُ بِوضوحٍ مُقابِلَ كافّةِ الخِيامِ المُحيطة به، والتي كانوا يَسكُنونَ فيها. فخِيامُهُم كانت ذاتَ لَونٍ أسوَد مُخمَّر أو بُنّي داكِن، في حينِ أنَّ دارَ خيمة الاجتماع كان الشيءَ الأبيَضَ الوحيدَ في كلِّ المُخيّم. وتَحتَ ضَوءِ الشمسِ الساطِع، كانَ التأمُّلُ فيه لِمُدَّةٍ طويلة يُتعِبُ البَصَر أخذَ شَمَعُ يُفَكِّرُ بِصَوتٍ عالٍ وهو يَسيرُ باتِّجاهِه: "لا بُدَّ لي أن أَسألَ لِماذا جَعلَ البَنّاؤونَ هذا السياجَ أبيَضَ إلى هذا الحدّ! يا لَلعَجب! هذا السياجُ أيضًا أطوَلُ بكثيرٍ ممّا تَصَوَّرتُ!" مِن بُعدِ مِيلَين، لم يَبدُ له السياجُ شاهقًا كما هو الآن عن قُرب.

كانَ جِدارُ الستار يَبلُغُ ما يَقرُبُ منَ المترَينِ ونصف، أي ما يَزيدُ عن ثمانيةِ أقدامٍ طولًا، وهو ارتفاعٌ شاهقٌ حتّى على والِده، فلا يُمكنُه أن يُطِلَّ فوقَه. ولَمّا اقتَرَبَ شَمَعُ أكثر، لاحظَ أنَّ هذا السياج، رغمَ أنَّه مصنوعٌ منَ القماش، إلّا أنَّه في الواقِعِ سِياجٌ مُحكَمٌ جدًّا. كانَ كُلُّ واحِدٍ مِنَ الأعمدةِ الستّين مُتباعدًا عنِ الآخَرِ بنَحوِ مِترَين، أو سِتَّةٍ ونِصفِ القَدَم، ومُثبَّتًا على قاعِدةٍ مِنَ البُرونز. ثُمَّ كانَت تَربَطُ الأعمدةُ بِقُضبانٍ مِنَ الفِضَّة إلى العَمودِ التالي. وأخيرًا، كانَت تُشَدُّ على جانِبَيها بِالحِبالِ والأوتادِ إلى الأرض.

كانت أعمدةُ السياجِ جَميلةً أيضًا، فالأعمدةُ الخشبيّةُ المُغطّاةُ بالنحاسِ كانت مُتوَّجةً برأسٍ فِضّيٍّ زُخرفيٍّ. سارَ شَمعَ إلى جانِبِ الجدارِ باتِّجاهِ الزاويةِ الجنوبيّةِ، ثمّ استدارَ يسارًا. وبينما كانَ يَمشي على طولِ ستار السياجِ، ازدادت حيرتُهُ وفضولُه: "كم أَودُّ أن أرى ما وراءَ هذا السياجِ! لماذا لا يُسمَحُ لنا أن نَنظرَ إلى الداخلِ؟ إن كانَ هُناكَ بابٌ، فهل يُمكِنُني أن أدخُلَ منه؟ أتعبَ نَفسَهُ واقفًا على أَطرافِ أَصابِعِه، محاولًا أَن يُبصِرَ شَيئًا مِن المبنى الداخليّ، لكنَّهُ لم يرَ سِوى لَمحَةٍ منه مِن فَوقِ السورِ عِندما كانَ أبعَدَ. وأمّا الآنَ، ومَهما حاول أكثر

وهو واقف قُربَ السورِ، لم يستطع أن يرى شيئًا لأنّ البِناءُ الدّاخِليُّ مَحجوبًا بالكامِلِ عن نَظرِه.

وهو يسيرُ على طولِ السياجِ باتِّجاهِ الزاويةِ الشرقيّةِ، لمحَ شَمعَ أمرًا لم يكن قد انتبهَ إليهِ مِن قبلُ. فستارُ السياجِ لم يكن في الواقعِ قطعةً واحدةً مُتصِلةً. وعندَما فكَّرَ بالأمرِ، أدركَ أنّهُ سيكونُ من شبهِ المستحيلِ حَملُهُ أو نقلهُ لو كانَ كذلك، إذ إنَّ الطَّولَ الكاملَ للجانِبِ الجنوبيّ والشماليّ يبلغُ خمسينَ مترًا، أي نحوَ مئةٍ وخمسينَ قدمًا، أمّا الجانِبُ الشرقيُّ والغربيُّ، فطولُهُ نصفُ ذلكَ، أي خمسةٌ وعشرونَ مترًا أو خمسٌ وسبعونَ قدمًا. لاحَظَ أنّ الستارَ كانَ مُكوَّنًا في الواقعِ من قِطعٍ مُتعدّدةٍ، فالتَفَتَ إلى الوراءِ ينظُرُ في المسافةِ التي قطعَها، وعدَّ كم قِطعَةً يُمكِنُهُ أن يُميّزَها على الجانِبِ الغربيّ والجنوبيّ. وبِحسابٍ سريعٍ، استنتجَ أنّ هُناكَ تمامًا عشرَ ستائرَ موصولةً معًا تُحيطُ بهذا المبنَى كلّه.

بعدَ أن استعرضنا معًا تفاصيلَ سِياجِ الدّارِ الخارجيّةِ بعَينَيْ شَمعَ، لنسألْ أنفسَنا الآن: ما هي رسالةُ الله في هذا الجدارِ الأبيضِ الذي وصفهُ شَمعَ؟ هُناكَ أربعُ حقائقَ كتابيّةٍ يُصوّرُها اللهُ لنا مِن خلالِ سِياجِ الدّارِ.

أوّلًا، هذا السياج العالي والمتلألئ بالأبيض والذي يُحيط البناء، يُعلِنُ حقيقةً جليلةً عن اللهِ. وهي حقيقةٌ لا يَنبغي أن نَنساها أبدًا يا أصدقائي، لا في عبادتِنا الشخصيّةِ، ولا في عبادتِنا الجماعيّةِ للهِ. إنَّ اللهَ يُعلِنُ بهذا السياجِ: "أنا القُدُّوسُ. أنا الذي لا يُدنى إليَّ." في كُلِّ مرّةٍ كانَ هذا السياجُ يَظهَرُ أمامَهم على مدارِ اليومِ، أو عندَما كانوا يَقتربونَ من المسكنِ للمشاركةِ في الطُّقوسِ، كانَ الأمرُ كأنَّ كلمةَ اللهِ تُنطق بالصُّوَرِ. فكِّرْ في المزمورِ السادسِ والتسعينَ أو التاسعِ والتسعينَ: "ٱسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ٱرْتَعِدِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ ٱلْأَرْضِ. عَلُّوا ٱلرَّبَّ إِلَهَنَا، وَٱسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ."

الكلمةُ العبريّةُ لِـ "قُدُّوس" تحملُ معنًى "القطع"، أو "الانفصال"، أو "التميُّز والفرز." فحين نُطبّقُ هذا المعنَى على اللهِ، يُصبِحُ المعنَى أنَّ اللهَ مُنفصِلٌ عنّا، لا بمعنَى أنّهُ فقط أعظمُ منّا أو أكثرُ قدرةً منّا، بل هو في فئةٍ أُخرى بالكامل. إنَّهُ مُنفصِلٌ تمامًا، لا شَبيهَ له. كثيرًا ما يُنادِي كُتّابُ الكتابِ المُقدّسِ في عبادتِهم

قائلين: "مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ؟" والجوابُ دائمًا هو نفسُه: لا أحد، إذ لا يُمكِنُ أن يُشبَّهَ أحدٌ بيهوه. أصدقائي، هذه الحقيقةَ عن قداسة اللهِ هي التي يُجسِّدُها سِياجُ الدّارِ بوضوحٍ حيّ. بل إنَّ الأمرَ لا يقتصرُ على هذا السياجِ فقط. لا، لا، بل كُلُّ جزءٍ من أجزاءِ المسكنِ المُقدَّسِ يُبرِزُ قداسة اللهِ. كانت المرّةَ الأولى التي أُبرِزَت فيها هذه الحقيقةُ للشَّعبِ بطريقةٍ حيّةٍ وقويّةٍ هي في خروج ١٩، حينَ أعطى اللهُ موسى تعليماتٍ دقيقةً بشأنِ كيفيّةِ استعدادِ الشعبِ للّقاءِ مع ربّهم السيّدِ والملكِ. استمِعْ إلى كلماتِ اللهِ في سفرِ الخروجِ ١٩: ١٠–13: "فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: "ٱذْهَبْ إِلَى ٱلشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ ٱلْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ. لِأَنَّهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يَنْزِلُ ٱلرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ. وَتُقِيمُ لِلشَّعْبِ حُدُودًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، قَائِلًا: ٱحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى ٱلْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ ٱلْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلًا. لَا تَمَسُّهُ يَدٌ بَلْ يُرْجَمُ رَجْمًا أَوْ يُرْمَى رَمْيًا. بَهِيمَةً كَانَ أَمْ إِنْسَانًا لَا يَعِيشُ. أَمَّا عِنْدَ صَوْتِ ٱلْبُوقِ فَهُمْ يَصْعَدُونَ إِلَى ٱلْجَبَلِ."

بما أنّ الكلماتُ لا تكفي لتُعبِّرَ بما يَليقُ عن مَجدِ قداسة اللهِ، عبَّرَ اللهُ عنها بأبْهَى وأرْوَعِ مَظْهَرٍ لقُوَّتِهِ على جبلِ سيناءَ. ولعلَّكَ تظُنُّ أنَّ ما قرأناهُ في خروج ١٩: ١٨–١٩ كانَ كافيًا ليَجعلَ الشعبَ يقفُ عندَ الحُدودِ ولا يَتعدّاها. فقد كانَ الجبلُ أمامَهم يُدخِّنُ ويرتجفُ بشدّةٍ، وصوتُ البُوقِ يَدوِي طويلًا، ويعلو شيئًا فشيئًا. فهل منَعَهُم هذا المشهدُ الرهيبُ؟ لا، بل نقرأ كيف أنّ بني إسرائيل تجاهلوا حدودَ اللهِ السيّدِ، ودَفَعَهُم الفُضولُ غيرُ اللائقِ إلى التقدُّمِ. لذا، قالَ اللهُ لموسى، بعدما صعدَ إلى الجبلِ، أن يُسرِعَ في النزول. فقال الله لموسى: "ٱنْحَدِرْ حَذِّرِ ٱلشَّعْبَ لِئَلَّا يَقْتَحِمُوا إِلَى ٱلرَّبِّ لِيَنْظُرُوا، فَيَسْقُطَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ". فهل وصلت هذه الرسالةُ عن قداسة اللهِ المُخيفة إلى قلوبِهم؟ راجعْنا سابقًا أنَّهُ بعدَما سَمِعَ الشعبُ صوتَ اللهِ يُعلِنُ الوصايا العشرَ من على الجبلِ، ارتعدوا وابتعدوا. وفي خروج ٢٠: ١٨ نقرأُ: "كَانَ جَمِيعُ ٱلشَّعْبِ يَرَوْنَ ٱلرُّعُودَ وَٱلْبُرُوقَ وَصَوْتَ ٱلْبُوقِ، وَٱلْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى ٱلشَّعْبُ ٱرْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلَا يَتَكَلَّمْ مَعَنَا ٱللهُ لِئَلَّا نَمُوتَ."

هذهِ الحقيقَةَ الثابتةَ عن اللهِ تُصَوِّرُ بوضوحٍ في سياجِ الدَّارِ الخارجيَّةِ. أرادَ اللهُ أن يُرْسِخَ في قلوبِ الشعبِ حقيقةَ الانفصالِ الواجبِ والمسافةِ اللائقةِ بينَهُ وبينَهُم. لقد أعلَنَ من خلال هذا السياجِ أنَّهُ ليسَ على مستوانا، ولذا لا يُمكِنُ أن نُقْبِلَ إليه كما نُقْبِلُ إلى أندادِنا. إنَّهُ القدُّوس. لم يكن مسموحًا لأيِّ إسرائيليٍّ عاديٍّ، صغيرًا كانَ أو كبيرًا، أن يتجوَّلَ حُرًّا في منطقةِ خيمةِ الاجتماعِ. كانت هذه المنطقة مُحرَّمة تمامًا على الاستعمالِ العاديِّ. وكما سنرى لاحقًا في دراستِنا، قد وضعَ اللهُ طريقًا واحدًا فقط يمكن الاقترابُ به إليه، وقد رسمَهُ بنفسِه. وهذا الطريقُ، أعلنَ الرَّبُّ يسوعُ أنَّه هو نفسُه. اسمعْهُ يقولُ: "أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي" (يوحنّا ١٤: ٦). أصدقائي، كم نحن مُدركون روحيًّا لحقيقة قداسة الله؟ كم تسكن فينا حقيقةِ ما جاءَ في ١ تيموثاوس ٦: ١٦؟ هل نُمَجِّدُ اللهَ كما فعلَ بولُس؟ "ٱلْمُبَارَكُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْوَحِيدُ: مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ وَرَبُّ ٱلْأَرْبَابِ، ٱلَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ ٱلْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، ٱلَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، ٱلَّذِي لَهُ ٱلْكَرَامَةُ وَٱلْقُدْرَةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ. آمِينَ."

أو تأمَّلْ في لُغةِ إشعياء ٣٣: ١٤، والتي كثيرًا ما يُساءُ فهمُها. كم مِن الناسِ يظنّونَ أنَّ إشعياء يَصِفُ الجحيمَ بأبشعِ صورِه. لكن، يا أصدقائي، هذا غيرُ صحيح. إنَّه يَصِفُ قداسة اللهِ بهذهِ الكلماتِ التي سأقتبسُها الآن: "ٱرْتَعَبَ فِي صِهْيَوْنَ ٱلْخُطَاةُ. أَخَذَتِ ٱلرِّعْدَةُ ٱلْمُنَافِقِينَ: مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي نَارٍ آكِلَةٍ؟ مَنْ مِنَّا يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ أَبَدِيَّةٍ؟" (إشعياء ٣٣: ١٤). لقد وصفَ إشعياءُ في وقتٍ سابقٍ من نبوَّتِه كيفَ رأى السيّدَ رَبَّ الجنودِ في رؤيا. وكانتْ ردّ فعله مدهشًا: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لِأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ ٱلشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ ٱلشَّفَتَيْنِ، لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا ٱلْمَلِكَ رَبَّ ٱلْجُنُودِ." (إشعياء ٦: ٥) كلُّ إنسانٍ اقتربَ مِن القُدُّوسِ اقترابًا حقيقيًّا، سيردِّدُ مرثاةَ إشعياء عن نفسِه. أو سيشعرُ بما شعرَ بهِ موسى حينَ وقفَ أمامَ العُلَّيقةِ المُشتعلةِ بالنارِ في خروج ٣، حيثُ يقولُ: "فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى ٱللهِ." (خروج ٣: ٦) ليس فقط البشرُ الخطاةُ مَن يشعرونَ بقداسة الله، بل حتّى الملائكةُ الأطهارُ، الأعظمُ مقامًا، الذينَ يقفونَ أمامَ الله، يشعرونَ

أيضًا بها. ولو أنّ أحدًا من هؤلاءِ الكائناتِ انضمَّ إلى كنيستنا، لأصابَنا الرُّعبُ، ومع ذلكَ رأى إشعياء هؤلاءِ الملائكةَ واقفينَ في وقارٍ سماويّ، يُغطّونَ أرجلَهم ووجوهَهم، ويهتفون: "قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ ٱلْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ ٱلْأَرْضِ." (إشعياء ٦: ٣)

أصدقائي، إذا جمَعنا كلَّ هذه المَراجِعَ الكتابيّة، أَلَا تَرَوْنَ كم أنّ التذْكِيرِ وَالتشْجِيعِ في عِبرانيينَ 12: ٢٨-٢٩ مُناسبًا: "لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ ٱللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ." خلاصة الأمر، سِياجُ الدارِ الأبيضُ المتلألئُ، المصنوعُ من كِتانٍ ناعمٍ، كانَ في تَضادٍّ تامٍّ مع خيامِ بني إسرائيلَ السوداءِ. كلُّ إسرائيليٍّ ينظرُ نحوَ المسكنِ كانَ يَتذكَّرُ، بِهذَا السياجِ الأبيضِ اللامعِ، حَقِيقَتَين: أوّلًا، الربُّ إلهنا قدوسٌ. وثانيًا، أنا غيرُ قدوسٍ.

يقودنا هذا إلى الحقيقة الروحيّة الثانية الرئيسيّة التي يصوّرها هذا السياج. نعلمُ من مراقبةِ شَمعَ أنَّ السياجَ كانَ شديدَ المتانةِ. كان قويًّا. كانَ كلُّ عمودٍ متّصلًا بالآخر، مُثبتًا على أساسٍ متين، ومربوطًا بحبالٍ مُحكَمة. كان السياجُ قادرًا على مقاومة رياحِ الصحراءِ العاتيةِ. إضافة إلى ذلك، عدَّ شَمعَ عشرَ قطعٍ منفردةٍ تشكّلُ هذا السياج. كلُّ هذهِ الحقائقِ تُبيّنُ الحقيقةَ الكتابيّةَ حول ناموس الله القدّوس. شريعةُ الله هي التعبيرُ الأبديُّ الذي لا يتغيّر عن صفة قداسته.

منذ بداية خدمة فداء يسوع، بيّن الربّ يسوع بوضوح أنه لم يأتِ ليزيل سياج الدار. ولكن الكلمات التي قالها كانت مختلفة قليلًا. في إنجيل متى ٥: ١٧-١٩، يقول: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ ٱلنَّامُوسَ أَوِ ٱلْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ ٱلسَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ ٱلنَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ ٱلْوَصَايَا ٱلصُّغْرَى وَعَلَّمَ ٱلنَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَاوَاتِ." لو أعدتُ صياغة كلمات يسوع بطريقة أخرى، مستخدمًا لغة خيمة الاجتماع، ربّما كان متى ٥ سيبدو هكذا: "لا تظنوا أني جئت لأقطع

سياج الدار، أو لأزيل واحدة أو أكثر من قطع سياج خيمة الاجتماع. لا، لن أقطع حتى بعض الحلقات التي تربط الستائر أو شرائط القماش." الوصايا العشر، تلك الستائر العشر الموصولة معًا تُصوّر الوصايا العشر الدائمة التي أعلنها الله في هذا العرض العظيم من جبل سيناء. وما قيل أوّلًا بصوتِ الرعد المسموع يتعزّز في السياج المرئي بسطوعه وقوّته. وكلّ مرّة ينظر فيها الإسرائيليّ إلى خيمة الاجتماع، يتذكّر ناموس الله القدّوس، وتجسيد صفة قداسته، وقداسة إرادته.

اسمحوا لي أن أذكّركم ما هي شريعة الله الأصليّة. نتعلّم من متّى ٢٢: "تُحِبُّ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ ٱلْوَصِيَّةُ ٱلْأُولَى وَٱلْعُظْمَى. وَٱلثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ ٱلْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ ٱلنَّامُوسُ كُلُّهُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ (الآيات ٣٧-٤٠) هل نُحبُّ بهذه الطريقة؟ في كلّ الأوقات؟ بثبات وإخلاص؟ فلنتذكّر أنّ مطلب الله لا يتغيّر ولا ينخفض فقط لأنّنا لم نعد قادرين أن نُتمّم شريعته. فصلابة وديمومة سياج الدار تُصوّر لنا أنّ شريعة الله ثابتة لا تتزعزع. وسيُحاسبنا الله بحسب ما طلبه، أي بأن نُحبَّه مَحبّةً كاملة، وأن نُحبَّ قريبَنا بالمقدار الذي أحبّ فيه يسوع أعداءَه. فهو لم يُغيّر أبدًا معاييرَ شريعته، لأنّ تغيير الشريعة يعني تغييرًا في صفاته. هذه الحقيقة تصدمنا وتبكّتنا، فهي تبرز حقيقةً روحيّةً ثالثةً يُصوّرها هذا السياج.

هذا الحاجز الأبيض والعالي والمتين، يُشدِّد على الحقيقةِ الروحيّة التالية: بِدون قداسة، لن يرى أحدٌ الله. إنَّ سياجَ دارِ خيمة الاجتماع يُعلِن الحقيقة نفسَها التي عبَّر عنها وقوفُ الملاكَيْن عند مدخل طريق شجرة الحياة في سفر التكوين ٣: ٢٤، حيث نقرأ: "فَطَرَدَ ٱلْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ ٱلْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ." مُنِع الدخول، وأصبحَ مستحيلًا بالنسبةِ لنا نحنُ الخطاةَ الساقطين. فقد وُكِّلَ إلى الكروبَيْن تنفيذُ الأمرِ بالمنع، وكان السيفُ المذكور في تكوين ٣ رمزًا إلى عدالةِ الله. ورسالةُ الله في هذا المشهد واضحةٌ وضوحَ البلّور: فقط عندما تُرضى العدالة الإلهيّة، التي تُطالب بسداد العقوبة عن

الخطيّة، يُفتَح الطريق إلى الحياة. إنَّ سياجَ دارِ خيمة الاجتماع يُصوّر ما علَّمنا إيّاه الربّ يسوع في إنجيل متّى ٥: ٢٦: "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَا تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ ٱلْفَلْسَ ٱلْأَخِيرَ."

وأخيرًا، فلنحوّل هذا الحديث إلى بُعدٍ شخصيٍّ للحظة. هل التقيتَ بهذا "السياج الإلهيّ" في أفكارك الروحيّة؟ إنَّ الله يستخدمُ شريعتَه ليقودَنا إلى معرفة خطايانا. كتب بولس في رومية ٣: ٢٠: "لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ." فالرسالةُ الأولى التي يُعلِنها اللهُ في خيمة الاجتماع، يا أصدقائي، ليست: "لقد متُّ عنك، وكلُّ شيءٍ على ما يُرام." بل بالأحرى، هو يُعلِن بشكلٍ مرئيٍّ: "أنا قدّوس. أنا أطهرُ من أن أرى إثمًا. لا أستطيع أن ألتقي بك أو أُشارِكَك، لأنّك خاطئٌ مذنب." ومِثلُ هذا العمل التبكيتِيّ للرُّوح القُدس ضروريٌّ لصحّةِ حياتنا الروحيّة. التبكيت على الخطيّة هو كما لو أنّ اللهَ يُخرِجنا من "منطقة راحتنا" إلى "راحته." وبِدون الإحساس بقداسةِ الله كما هي مُعلنة في ناموسه القدّوس، فلنكن صادقين: ستشعرُ بالرّاحة، وترى نفسَك مقبولًا. قد تحيا حياة صالحة. قد تكون شخصًا مُطيعًا. قد لا تكون قد آذيتَ أحدًا أو خدعتَ أحدًا. وقد تظنّ أن كلّ شيء على ما يُرام. ورغم معرفتِك بأنّك لستَ كاملًا، إلّا أنّك تعتبرُ نفسَك "مقبولًا بما فيه الكفاية."

أصدقائي، عندما يُبكِّتكُم الله، فكأنَّه يأتي بكم لتقفوا أمامَ سُورِهِ المُذهل والساطع والأبيَضِ الباهِر. ومَعَ تَنامِي إدراكِكُم لِقَداسَتِهِ، سَتَفهَمونَ ما قالَهُ بُطرُسُ حينَ رأى عَظَمَةَ سيِّدِهِ في المُعجِزَةِ العَظيمَة، فقال: "يا ربُّ، اخرُجْ من سفينتي، لأني إنسانٌ خاطِئ." فمَعرِفَةُ الخَطيَّةِ والتبكيت عليها لا يُخلِّصان الإنسان. إنَّ رؤيَةَ السورِ الأبْيَضِ وهوَ يَمنَعُكَ من الدُّخولِ إلى الله لا يُخلّص الإنسان بحدِّ ذاتِه، إنّما هي خطوةٌ لا غِنى عنها على طريقِ الخلاص. لأنَّهُ ما لم تُبكَّتْ على هلاكك حين تواجه خالقِكَ القُدُّوس، فلن تَتَعلَّمَ أبدًا أن تَطلُبَ أو أن تَصرُخَ: "ماذا ينبغي أن أفعَلَ لكي أخلُص؟"

بِهذا الإدراك نَبدأُ نَسألُ بإخلاصٍ: "هل مِن طَريقٍ إلى الله؟" وهٰذا الطريقُ قد أُعِدَّ، وسنتأمّل به في لِقائنا المُقبِل، حينَ نَنتَقِلُ إلى دِراسةِ "بابِ الدَّار." ليُبارِكِ اللهُ هٰذهِ الدِّراسات، ويَستخدِمْ شريعَتَهُ المُصوَّرَةَ في هذا

السور كوسيلةٍ ليَجذِبَنا إلى يسوعَ المسيح، لكَي نَتَبَرَّرَ بالإيمانِ بهِ وَحدَه. شُكرًا لَكم.

المحاضرة 5:

باب الدّار

مرحبًا بكم في دراستِنا الخامسة عن خيمةِ الاجتماع في إسرائيل القديمة. النصوصُ الكتابيّةُ الّتي يُنصَحُ بقراءتِها مع هذا الدرسِ تجدونَها في **خروج 27: ٨ -١٩**. سنُتابِعُ مجدَّدًا الصبي اليهودي "شَمَع". كما تعلمون، لديه عينٌ مُدقّقة في التفاصيل، وفكرٌ متوقّدٌ ككلِّ طفل، يريدُ أن يعرفَ "لِماذا؟" عن كلِّ ما يراه.

في دراستِنا السابقة، رأينا أنَّ "شَمَع" اكتشفَ هذا السياجَ العالي والمتينَ الّذي كان يُحيطُ بخيمةِ الاجتماع. وقد اضطرَّ إلى أن يُضيّقَ عينيه من شدّةِ البياضِ الناصع، الّذي كان يُضيءُ بقوّةٍ ويُشكِّلُ تباينًا حادًّا مع الخِيامِ الّتي يعيشُ فيها. وقد أدركنا من خلالِ ذلك أمرًا مهمًّا: اللهُ قدّوس. وبوصفِهِ القدّوس، فهو يُقيمُ حَدًّا فاصلًا واضحًا بينَهُ وبين شعبِ إسرائيل. هذا السياجُ الأبيضُ القويُّ كان بمثابةِ تذكيرٍ ملموسٍ لنا جميعًا بشريعةِ اللهِ المقدَّسة. ومن منّا لا يحتاجُ إلى هذا التذكير اليوميّ؟ فالتآلف المُستمرّ قد يُولِّدُ الاستخفاف. ينبغي ألّا ننسى أبدًا، حين نأتي إلى الله ونُكلِّمُه، أنّنا نُخاطِبُ إلهًا قدّوسًا ومُمجّدًا. علينا أن نعبدَه بخوفٍ ومهابة، وأن نَفرحَ به برعدة، كما يُشجّعُنا المزمور 2.

بينما كان "شَمَع" يسيرُ بمحاذاةِ الجانبِ الغربيّ، ثمّ دارَ عند الزاويةِ، وواصلَ السيرَ على الجانبِ الجنوبيّ

الأطول، لم يرَ أيَّ باب. في كلِّ ذلك السياج، لم يكن ثمّةَ بابٌ واحد. ولكن، عندما دارَ مرّةً أُخرى عند الزاوية، ها هو ذا، على الجانبِ الشرقيّ، يوجد باب. إحدى الوَشائِح لم تكن بيضاء تمامًا. كان واضحًا أنّها البابُ إلى خيمةِ الاجتماع. وهذا البابُ كان مميّزًا فعلًا بجمالِه. وعندما اقتربَ منه، قال في نفسه: يا للعجب! ما أروع هذا الباب! الألوان المطرَّزة، الأزرقُ الممزوجُ بالأرجوانيّ والقِرمزيّ، تتناغمُ معًا على خلفيّةٍ بيضاءَ برّاقةٍ بشكلٍ مُدهش. كان التبايُنُ الصّارخ مع السياجِ الأبيضِ على جانِبَي البابِ يجعلُه مركزَ الانتباهِ كلّه عندما تقفُ عند الحائطِ الشرقيّ. لم يكن ممكنًا أن تُخطئَه. عيناكَ تُشدّان إليهِ لا إراديًّا، لأنّه جميلٌ جدًّا.

شدّه أمرٌ آخرٌ عندَ نظرِهِ إلى البابِ. في الواقعِ، كلَّما طالَ تأمُّلُهُ فيهِ، زادَ تعجُّبُهُ من تفاصيلِ بابِ خيمةِ الرَّبِّ. أوَّلُ ما لفتَ نظرَهُ أنَّ للخيمةِ كلِّها بابًا واحدًا فقط. فلا يوجدُ بابٌ جانبيٌّ صغيرٌ، ولا مَدخلٌ خلفيٌّ للخدّامِ، بل طريقٌ واحدٌ يدخلُ الناسُ منهُ ويخرجونَ، هو هذا البابُ الواحدُ. وقفَ شَمَعُ لحظاتٍ، ورأى أناسًا يدخلونَ ويخرجونَ من البابِ. كانت عائلةٌ تقودُ خروفًا، وما لبثوا أن اختفوا خلفَ الستارِ. فنظرَ إليهم، ونظرَ إلى الباقينَ، فخطرت له ملاحظةٌ ثانيةٌ أثَّرت فيهِ عميقًا: إنَّ البابَ ضخمٌ! بصراحة، بدا لهُ أنَّهُ أكبرُ ممّا يلزمُ. فعندما قاسَ طولَهُ، وجدَ أنَّهُ عشرةُ أمتارٍ عرضًا! عشرةُ أمتارٍ! هذا يساوي مساحةً تكفي لعبورِ أكثر من فيل جنبًا إلى جنبٍ! فسألَ نفسَهُ: لماذا؟ لماذا يجعلُ الرَّبُّ بابَهُ كبيرًا إلى هذه الدرجةِ؟

ثُمَّ لاحظ شمْعٌ أمرًا ثالثًا عن هذا البابِ. كان من السهلِ جدًّا الدخولُ منهُ. لم يكن هناك بابٌ ثقيلٌ يحتاجُ إلى دفعِهِ، ولم يكن هناك مقبضٌ يصعبُ الوصولُ إليهِ إذا كنت صغيرًا. لا شيء من هذا. لا قضبانٌ. إضافةِ إلى ذلك، انظر إلى هذا البابِ—ليس عليه حارسٌ. عندما سمع عن والدِهِ وعائلتِهِ الذين يعيشون في مصرَ، كانوا يتحدّثون عن قصر فرعونَ، ويتحدّثون عن بيوت كبار المسؤولين الحكوميّينَ، ولم يكن بإمكان أحدٍ الدخولُ بسهولةٍ. لا أحدَ. كانت الأبوابُ إمّا مُقفلةً بالقضبانِ أو بمزلاج، لكن على الأقل كان يحرسُها جنودٌ. لكن في بيتِ اللهِ هذا، لم يكن هناك حارسٌ في الخدمةِ. قال في نفسهِ: "هذا مناسب تمامًا، فأنا حقًّا أريد أن أرى داخل

هذا المبنى. من الجيّدِ أنه لا يبدو من الصعبِ الدخولُ وتفقّدُ كلّ شيءٍ في هذا المبنى." لكن في هذا الشأنِ، كان شَمَعٌ مُخطئًا في تفكيرِهِ. فسيتعلّمُ قريبًا أنه رغم أن الله يمكن الاقترابُ منهُ، فهذا مُمكن بطريقةٍ واحدةٍ فقط. وكلّ تفصيلٍ في ذلك الطريقِ يدلُّ على القداسةِ. كما هو يؤكّد لنا عبرانيين ١٢: ١٤ حتّى في أيّامنا هذه. نقرأ هناك يا أصدقائي: "اِتْبَعُوا ٱلسَّلَامَ مَعَ ٱلْجَمِيعِ، وَٱلْقَدَاسَةَ ٱلَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ ٱلرَّبَّ."

إذًا، وبعدَ أَنْ راجعنا بإيجازٍ تفاصيلَ بَابِ الدَّارِ مِن خلالِ عَيْنَيْ شِمع، فلنَرَ الآنَ ما يُعْلِنُهُ اللهُ لَنا في هذا البابِ الجَميلِ. أَرى في هذا البابِ ستَّ حَقائِقَ كتابيّة. أوّلًا، يوجد بابٌ يجب الدخول منه إلى محضرِ اللهِ. ربَّما يَبْدو ذلك بَديهيًّا، ولكنْ مع ذلك، فلنفكّر فيه. في الماضي البعيد، كانَ كُلُّ إِسْرائيلَ، بمَن فيهم موسى، يَرَوْنَ أَنَّهُ من المستحيلِ حتَّى سَماعُ اللهِ يَتَكَلَّمُ مِن السماءِ، فَضْلًا عنِ الاقتِرابِ إلى هذا الإلهِ القدُّوسِ الجليلِ، كما أَظْهَرَ نَفْسَهُ على جَبَلِ سِينَاءَ. وفي التكوينِ 3، لم يَكُنْ هُناكَ أَيُّ بَابٍ للعودةِ إلى الفِرْدَوْسِ. كانَتِ الملائكةُ تَحْرُسُ الطَّريقَ للعودةِ. فَيا أَصْدِقائي، نَحْتاجُ إلى بَابٍ أو بَوَّابَةٍ. أَلَيْسَ هذا تمامًا ما نَبْدَأُ بالشعورِ بهِ حينَ نَكْتَشِفُ أَنَّنا قد أَخْطَأْنا إلى اللهِ، وأنَّنا مُذْنِبونَ أمامَهُ؟ أَلَيْسَ هذا نفسَهُ ما شَعَرَ بهِ المرنّم في المزمورِ 130حينَ قال: "إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ ٱلْآثَامَ يَا رَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟" (الآيةُ ٣). ولكنَّ ذاكَ المرنّم نَفْسَهُ كادَ أن يَهْتِفَ بِالفَرَحِ والرَّجاءِ قائلًا: "لِأَنَّ عِنْدَكَ ٱلْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ" (الآيةُ ٤). كأَنَّهُ يقولُ: "يوجد بابٌ! يوجد طَريقٌ للعودةِ! يوجد سَبِيلٌ للرجوعِ إلى اللهِ، وإلى الشركة معه." يا لِهذا الرَّجاءِ الذي يُثيرُهُ في قلبٍ مُبكّت حينَ نَسْمَعُ في بَشارَةِ يسوعَ المسيحِ أَنَّه يوجد طريق مع اللهِ.

ثانيًا، نلاحظُ أنَّ البابَ موجود عند الجهةِ الشرقيّةِ من الهيكلِ، وهذا الموقعُ لم يكن عشوائيًّا. في الواقع، كان يُبشّر برسالةٍ أخرى. تذكّروا من دراساتِنا السابقةِ أنَّه في تكوينَ ٣: ٢٤ مكتوبٌ: "فَطَرَدَ ٱلْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ ٱلْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ ٱلْحَيَاةِ." إذًا، كان الطريقُ مسدودًا. نحنُ كبشرٍ مَنفيّونَ من محضرِ اللهِ. لكن في المكانِ نفسه، في الشرقِ، حيثُ نُفينا، وفّرَ اللهُ بابًا. لكنّه باب لا يحرسه

الكروبيم، ولا سيف. إنّه بابٌ يُرحّب، لا يُهدّدُ، ولا يمنع، وليس بابًا ثقيلًا. كلُّ هذا يا أصدقائي يكشفه لنا الإنجيلِ.

إليكم أمرًا آخر عن موقعِ هذا الباب. نجدُ قبلَ هذا البابِ على الجانبِ الشرقيّ من خيمةِ الاجتماعِ، خيمةَ موسى وخيمةَ هارونَ جنبًا لجنبٍ. هذه التفاصيلُ أيضًا ليست عشوائيّةً. قلتُ سابقًا إنّ موسى يُمثّلُ شريعةَ اللهِ، وهارون يمثّلُ الإنجيلَ، أي عملَ الكهنوتِ للمسيحِ. ووقوعُهم جنبًا لجنبٍ يصوّرُ حقيقةً مُهمّةً جدًّا في تعاملات اللهِ. يُظهرُ العلاقةَ الوثيقةَ التي يحافظُ عليها بين عمل الشريعةِ والإنجيل، ويستخدمُ اللهُ كليهما لقيادة الخطاة إليهِ.

يعلّمنا بولس أنّ الشريعة تُستخدم لمعرفة الخطيئة، لأنّ التبكيت على الخطيئة ضروريّ. لماذا؟ لنطلبَ الخلاص. لكن هذا الخلاص من خطايانا ومن دينونتنا يُعلَن في الإنجيل، ويأتي من خلال عمل كهنوت يسوع المسيح. ثمّ، خلفَ خيمتَي هارون وموسى، نجد سبط يهوذا عند الباب الشرقي. وهذا أيضًا رمز أو ظِلٌّ، لأنّ المسيّا وُلد من يهوذا، كما تنبأ الأب الأكبر يعقوب في التكوين ٤٩: ٨-١٠. هذا ما قاله: "يَهُوذَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ... لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ (أي المُنقذ) وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ."

ثالثًا، عدد الأبواب بحدّ ذاته موعظة. رأى شمع أنّه لا يوجد باب خلفيّ عبر السياج الأبيض إلى القُدس. لم تكن هناك أبواب إضافيّة للخدم، سوى هذا الباب الوحيد. ليس من الصعب أن نرى الارتباط بين هذا الباب الواحد، وكلمات يسوع نفسه في يوحنا ١٠: ٩، حيث فسّر الربّ هذا الباب الوحيد بنفسه. قال: "أَنَا هُوَ ٱلْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى." وفي يوحنا ١٤: ٦، أكّد الربّ هذا التعليم عندما قال: "أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي." أصدقائي، يعلّمنا يسوع أنّه هو وحده، لا غيره، هو الطريق إلى الله، وكلّ الكتاب المقدّس يؤكّد ذلك. كتب بولس في ١ تيموثاوس ٢: ٥: "لِأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ: ٱلْإِنْسَانُ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ." وأمّا بطرس وهو يقف أمام المجمع في أورشليم،

فيطرح الأمر نفسه مرّة أخرى في أعمال ٤: ١٢: "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ ٱلْخَلَاصُ. لِأَنْ لَيْسَ ٱسْمٌ آخَرُ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ." لذلك، بيّن الله بوضوح كبير في هذه المقاطع، إنّه لا يوجد طُرق كثيرة إلى الله؛ بل طريق واحد، باب واحد. أصدقائي، كرز يسوع بنفسه بأنّه الطريق الحصريّ للخلاص. أصلّي أن ينيرَ اللهُ عقولَنا أكثر فأكثر في هذه الحقيقة المهمّة جدًّا من رسالة الإنجيل: المسيح وحده.

ملاحظة أخرى عن هذا الباب الواحد. على الجميع استخدام هذا الباب. لا يوجد سوى باب واحد. لم يكن مخصّصًا فقط للناس العاديّين، أو للأولاد والكبار. لا، كان للملوك، وللحكام، وللكهنة، وللاويين، ولرئيس الكهنة. كانوا جميعًا بحاجة لاستخدام هذا الباب نفسِه. أليس هذا درْسًا مهمًّا لنا جميعًا؟ لا يوجد طريق منفصل نأتي به إلى الله، مبنيّ ربما على منصبِنا أو رُتبتنا أو مَهمّتنا، أو ثروتنا. كلّا! أمام الله، كلّنا متساوون. الجميع يحتاج إلى المخلّص نفسه. لا أحد بارّ في ذاته. كلّنا نستطيع الاقتراب إلى الله فقط من خلال الشخص نفسه: ابنه، يسوع المسيح.

وهذا يقودني إلى الجانب الرابع من الباب: الألوان. رأى شَمع أنّ البابَ كان مُطرَّزًا وجميلًا وتحفة فنّية، بألوان مختلفة وُضعت على الكتّان الأبيض. لم يُترك شيء لخيال موسى، أو لمهارة بَصَلْئِيلَ وأُهُولِيآبَ الفنيّة، وفريق العُمّال. لذا، حتّى الألوان كانت بحسب النموذج الذي أظهرَه الله، ونحن لا نعرف هذا النموذج. ومع ذلك، كان كلُّ لون يرمز إلى الربّ يسوع المسيح.

لنبدأ بالكتّان الأبيضِ، القماش في الخلفيّةِ. الأبيضُ، هو لونُ القداسة والطهارةِ والنظافةِ. يضعُ أمامَنا جمالَ يسوعَ

المسيحِ الكاملِ. إنّها قداستُه وبِرُّهُ. هي تُصوّرُ الحقيقةَ التي سَمِعَتْها مريمُ من الملاكِ في لوقا ١: ٣٥، عندما تكلّمَ عن ثمرة بطنها: "فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ. القدّوسُ هو اللهُ. أمّا اللونُ الأزرقُ، كما نعلمُ جميعًا، فهو يشيرُ إلى السماءِ. من هناك جاءَ. هو مكانُ مصدرِه. كم مرّةً أكّدَ يسوعُ وأظهرَ أنّه ابنُ اللهِ؟ أصدقائي، لا يوجد عقيدةَ في خلاصِنا أهمّ من ألوهيّةِ يسوع. بسببِ ألوهيّته، استطاعَ أن يؤدّي المهمّةَ كوسيطٍ للخطاةِ. مَن غيرُهُ كانَ يَستطيعُ أن يَحمِلَ ثِقلَ غَضَبِ اللهِ العظيمِ؟ ألوهيّتُهُ ليستْ مُهِمّةً فقط لإعطاءِ عملِه قِيمةً لا نهائيّةً، بل كانَ لا بدّ لعمله أن يكونَ كافيًا لخلاصِ عدد لا يُحصى من الخطاةِ الذينَ سيأتونَ عبرَ هذا البابِ إلى اللهِ.

اللونُ التالي هو الأرجوانيّ. إنّه اللونُ الذي يختصُّ بالملوكِ. وهناكَ العديدُ من الآياتِ التي تُؤكّدُ أنَّ يسوعَ المسيحَ له مجدٌ مَلَكيّ. هوَ الملكُ، مَلكُ الأرضِ. يُعلن المزمورِ ٢: ٦: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي." أمّا في المزمورِ ٤٧، فإنَّ هذا المجدَ المَلَكيَّ للمخلّصِ النازلِ على الأرضِ هو فوقَ كلِّ الأرضِ: "لِأَنَّ ٱللهَ مَلِكُ ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا" لهذا السبب: "رَنِّمُوا قَصِيدَةً." فقد مَلَكَ ٱللهُ عَلَى ٱلْأُمَمِ. ٱللهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِهِ" (الآيتان ٧و٨). لذلكَ، حينَ ندرسُ مزيدًا من التفاصيلِ لاحقًا عن مختلفِ أدواتِ خيمةِ الاجتماع، سترى هذه الحقيقةَ مؤكّدة مِرارًا وتكرارًا.

اللونُ الأساسيُّ الرّابعُ كانَ القُرْمُزيّ. القُرْمُزيُّ يُشبِهُ لونَ الدمِ. لذلكَ، هو يُشيرُ بالطبعِ إلى عملِ المسيحِ الكهنوتيّ، كذبيحَةٍ عن الخطيئةِ، إذ سفَكَ دمهُ هو بنفسهِ من أجلِ الكفّارةِ. والأمر المُميّز هو أن نعرفَ كيفَ تمَّ إنتاجُ هذا اللونِ القُرْمُزيّ. للحصولِ على الصبغةِ القُرْمُزيّةِ، كانَ لا بُدَّ من سَحْقِ ديدانٍ صغيرةٍ لاستخلاصِ الصبغةِ التي استُخدمت في تلوينِ القماشِ. هذا يرمز إلى ربِّنا يسوع المسيح في آلامه على الصليبِ. في المزمورِ ٢٢، نسمعُهُ يصرخُ وهو يتألّم على الصليبِ: "أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لَا إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ ٱلْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ ٱلشَّعْبِ." فبينما احتملَ هذا الدينَونةَ من اللهِ، وتعرّضَ للسحقِ، لكنّ بتحمّلِه ذلكَ، أزالَ عقبةَ الخطيئةِ والذنبِ كحاملِ الخطيئةِ العظيمِ. هذا يجعلُ المصالحةَ ممكنةً على أساسِ العدالةِ المُشبَعةِ.

نرى الآن ما هي الأمجاد التي كشفَ عنها هذا البابُ الوَاحِدُ الَّذي نَتَأَمَّلُهُ في هذا الدَّرسِ. وَكلُّ هذه الألوانِ، كأنَّهَا تَتَدَفَّقُ معًا في تَسَابِيحِ العَروسِ عَن العَرِيسِ، في نشيد الأنشاد 5: 10. نقرأ هُناكَ: "حبيبي أَبْيَض"، فَكِّر في قماش الكتّان، "وَأَحْمَرُ" – وهي كلمة تختلف عن اللون القُرْمُزِيّ – "مُعْلَمٌ بَيْنَ رَبْوَةٍ" – أي البَنَفْسَجِيُّ المَلَكِيُّ – "وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ" – فَكِّر في الأزْرَقِ السمَاوِيّ. والآنَ هذِهِ هِيَ الستَارَةُ التي تدعو، الموضوعة هُناكَ عِنْدَ بابِ خيمة الاجتماع. لَيْسَ بابًا ثَقِيلًا بأقفال كبيرة، ولا يوجد فيه قضبان ثقيلة.

أصدقائي، إنّها صورة الربّ يسوع المسيح. هو رقيق جدًّا. وصفَه اللهُ بنفسه في إشعياء ٤٢: ٣ قائلًا: "قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لَا يُطْفِئُ." إنّه حنون. في متى ١١، يصف الربّ يسوع نفسه بأنه "وديع ومتواضع القلب." ليس شخصيّة مهيبة بوجه عابس ونبرة حادّة في صوته. لا، الأولاد لم يخافوا منه. البُرص انجذبوا إليه. الخطاة انجذبوا إليه. النساء المنتهكات والمُهانات والتي شعرن بالعار لم يخجلن منه أبدًا، بل استقبلهن بلطف ومحبّة وكرامة. كان بإمكان الآباء القدوم إليه، واجتهد ليشعر الجميع بالترحيب. لم يقف موجّهًا إليهم إصبع الاتّهام، بل كانت ذراعاه مفتوحتَين.

هل مجدُ يسوع المسيح هذا يجذبك إليه؟ فلننتقل إذًا إلى الجانب الخامس من باب الخيمة. لاحظ شَمع أنّ الباب كان مجرّد ستارة، ولم يكن من الصعب الدخول من خلالها. حتى لو كنتَ طفلًا، ستقدر أن تدفع هذه الستارة جانبًا. لم تكن تحتاج إلى تذكرة أو بطاقة دعوة أو مال. كان هذا الباب يعلن للمساكين والمحتاجين: "أهلًا بيسوع المسيح." كان يبشر ببساطة الخلاص. كان يبشر بيسوع بغنى. "وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لَا أُخْرِجْهُ خَارِجًا" (يوحنا ٦: ٣٧). أصدقائي، لا يتطلّب الخلاص منك جهدًا شاقًا كي تُرضِي عقوبة شريعة الله المكسورة. أنت وأنا لا نحتاج، وفي الحقيقة لا نستطيع الوصول إلى الله بأعمالنا الخاصّة. لا، الله فتح لنا الطريق إلى نفسه بعمل وموت يسوع المسيح. وأنتم جميعًا مدعوّون لاستخدام هذا الباب الوحيد والمناسب إلى الله. لا تحتاج أن تُرضيه بأعمالك، فهذا مستحيل. كيف يمكننا نحن البشر أن نُرضِي مطلبه الإلهي العظيم؟ لا، يا أصدقائي،

طريق الله للخلاص هو عبر يسوع المسيح الذي أعطى خلاصًا بعظمة الله. من خلال يسوع، يمكننا أن نُقبل من الله برحمة. وربّما وأنت تسمع هذا تفكّر أو تقول: "أنا؟ هل أنا مُرحّب بي؟ هل الباب مفتوح لي؟" دعني أُذكّرك بالملاحظة الأخيرة التي لاحظها شَمع عن هذا الباب. هل تذكُر ما الذي أدهشه؟ لقد رأى أنّ الباب كان كبيرًا بشكل غير عاديّ، وعندما قاس طوله وجد أنّه بعرض عشرة أمتار.

لِمَاذا عريض إلى هذا الحدّ؟ لا أحدَ كبير بهذا الحجمَ ليدخلَه. ما هي رسالةُ اللهِ؟ التشجيعُ. هذه البوابةُ واسعةٌ بما يكفي لتسمحَ لأكبرِ خاطئٍ أن يدخلَ إلى حضرةِ اللهِ. وكأنَّ هذه البوابةَ الواسعةَ هي سابِقةٌ لما جاءَ في 1تيموثاوس ١: ١٥: "صَادِقَةٌ هِيَ ٱلْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُولٍ: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ ٱلْخُطَاةَ ٱلَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا." وكثيرًا ما ينجحُ الشيطانُ في غرسِ كذبةٍ كبيرةٍ في قلوبِنا، وتلك الكذبةُ هي: "كلَّما أكثرتَ من الخطيَّةِ، قلَّ رجاؤك." إنْ كنتَ تُجرَّبُ بهذه الفكرةِ، فدعني أوجّهْك مرَّةً أخرى إلى تلك البوّابةِ. تُعجبني الصُّورةَ التي يُقدّمها يسوعُ في مَثَلِ لوقا الإصحاحِ الخامسَ عشرَ. ذلك المثلُ ليس عن ابنٍ أصغرَ وآخرَ أكبرَ فعلا شرًّا عظيمًا. لا، ليس عن هذا. بل عن الأبِ الباحثِ المنتظرِ المرحّبِ، الذي يعلنُ لنا نفسَه في بوّابتِه الواسعةِ حين يقولُ: "هَلُمُّوا، أيُّها العطاشُ جميعًا. هَلُمَّ يا مَن ضللتَ. هَلُمَّ. لا مالَ معك؟ هَلُمَّ. هَلُمَّ. لستَ بحاجة إلى مالٍ. اشترِ منّي الأفضلَ بلا مالٍ ولا ثمنٍ. أنا دفعتُ الثمنَ."

في الختام، تذكَّرْ أنَّ الإعجابَ بدراسةِ كلِّ تفاصيلِ هذه البوابةِ لا يقرّبُنا منهُ. إنَّما تحتاجُ أن تدخلَ هذه البوابةَ إنْ أردتَ أن تتصالحَ مع اللهِ. دخولُ تلك البوابةِ هو بعينهِ الإيمانُ أو الاتّكالُ على الربِّ يسوعَ المسيحِ. حين جاءَ ذلك الخاطئُ إلى اللهِ، في المَثَلِ المذكور في لوقا ١٨، دخلَ من البوّابةِ حين صرخَ نادمًا: "اللَّهُمَّ ارحمني أنا الخاطئَ" (الآية ١٣). ودخلَ بطرسُ هذه البوّابةَ حين اعترفَ بيسوعَ: "يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ. وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ." (يوحنّا ٦: ٦٨-٦٩).

بينما كان شَمع ينظر مُجدّدًا إلى الباب، تساءَل كيف كان شكل دار خيمة الاجتماع من الداخل، وعمّا كان

يحدث هناك بالتحديد. سنتأمّل بذلك في مُحاضرتنا القادمة عن خيمة الاجتماع. شكرًا لكم.

المحاضرة 6:

المذبح النحاسيّ – الجزء 1

أهلًا بكم إلى هذه الدِراسةِ السادسةِ عن المسكنِ في إسرائيلَ القديمة. سنركِّزُ اليومَ على المذبحِ النحاسي. والنصوصُ الكتابيَّةُ الَّتي تصفُ هذا المذبحَ موجودةٌ في خروج 27: 1–8، وفي 29: 36–46. وللحصولِ على الصورةِ الكاملة، من المهمِّ أن نقرأ المقاطعَ الواردةَ في سفرِ اللاويين، وخاصَّةً في الأصحاحاتِ السبعةِ الأولى.

في درسِنا السابق، تبعنا شِمْعَ، وهو فتى يهوديّ، وقد اكتشف أنَّ هناك بابًا كبيرًا وجميلًا في الجهةِ الشرقيَّةِ من خيمة الاجتماع. عندما كان الناسُ يدخلون ويخرجون، لاحظ شِمْعَ فرقًا ملحوظًا في هؤلاءِ الناس. فكثيرون دخلوا منكّسين رؤوسهم، وكأنَّ على قلوبِهم أو على ظهورِهم ثِقْلًا شديدًا، لكنَّهم عندما خرجوا، بدا عليهم الارتياحُ والابتهاج. ومع ذلك، عندما نظر شِمْعَ عن قُرْب، لاحظ أنَّ ليس جميعُهم كانوا مُنكّسِي الرؤوس عند دخولِهم. أمامَه مباشرةً، رأى أُسرةً تحملُ سلَّةً من الطعام بدلًا من أن تقودَ حيوانًا، وكانوا يبدون سُعداءَ ومُبتهجين وهم يدخلون من الباب. فتساءل: ماذا يحدثُ وراءَ هذا الباب؟ ولماذا يأتي أحدُهم بحيوان، بينما يأتي آخرون بسَلَّة طعام؟ وما الذي يجعلُ هذا يدخلُ وهو مُنكسِر النفس، ثم يخرجُ فرِحًا؟ لذا، كان على شِمْعَ أن يدخلَ هو نفسُه

من الباب ليكتشف الأمر. وبِرِفق، أزاحَ الستارَ جانبًا، وخطا إلى داخلِ الدَّار.

لم يستطع أن يفوّت أوَّلُ ما لفتَ انتباهَه. رأى مذبحًا ضخمًا، تتأجَّجُ على قمَّته نارٌ مُشتعلةٌ بشدَّة. وحولَ المذبحِ كان هناك نشاطٌ كخليَّةِ النحل. كاهنٌ كان يتحدَّثُ مع الأسرةِ التي معها الحَمَل، وآخرُ كان منشغلًا بذبحِ حيوانٍ ويجمعُ دمَه في وِعاء. وكاهنٌ ثالثٌ كان يعتني بالنارِ وبالقربان، مُمسكًا بشوكةٍ كبيرةٍ فوق النار. وعندما نظرَ ثانيةً إلى الأسرةِ التي معها الحيوان، رأى الأبَ يضعُ يديه على رأسِ الحيوان، وكان يقول شيئًا وهو يضعُ يده عليه. وبعد ذلك مباشرةً، رأى الكاهنَ يأخذُ الحَمَل ويذبحه، والأسرةُ تنظرُ وهي ترى الحيوانَ يُقدَّم ذبيحةً. وقد تأثَّر شِمْعَ تأثُّرًا عميقًا بكلِّ ما شاهده.

تقدَّم شِمَعُ ليتفحَّصَ المذبحَ عن قُربٍ. كان صندوقًا مُربَّعًا، يبلغُ عرضُه نحو متريْنِ ونصفٍ، أو ما يُقارِبُ سبعةَ أقدامٍ ونصفٍ، وارتفاعُه نحو مترٍ ونصفٍ. بدا الصندوقُ أجوفَ من الداخلِ، وقد وُضِعَت شبكةٌ كبيرةٌ بإحكامٍ داخلَه، قُربَ الحافةِ العلويةِ. وعلى تلك الشبكةِ كان موضوعًا القربانُ المُحترِقُ. وكانت بقعُ الدمِ تظهر على النحاسِ اللامعِ، ولا سيَّما على القُرونِ الأربعةِ الموضوعةِ عند كلِّ زاويةٍ. وقد بدا أنّها مُلطَّخةٌ بالدمِ عمدًا، لا أنّها مجرَّدُ رذاذٍ ناتج عن الذبحِ.

وعلى جانبيه رأى عَصَوَيْنِ طويلتَيْنِ مُدخَلَتَيْنِ في حلقتَيْنِ من نحاسٍ، فكان واضحًا أنّ هذه هي الطريقةُ التي يُرفَعُ بها المذبحُ ويُحمَلُ على الكتفِ. وللأمانةِ، لم تكن الرائحةُ مُستساغةً البتَّةَ؛ إذ كان اللحمُ المُحترِقُ يُصدِرُ رائحةً نفَّاذةً وهو يَحترقُ في النارِ، هذا بالإضافةِ إلى رائحةِ دمِ الحيواناتِ في الجوّ الحارّ والدافئ. ولكنَّ عينيه وقعتا الآن على الكاهنِ وهو يعودُ إلى العائلةِ المُنتظِرةِ. وقفت العائلةُ صامتةً أمامَ الكاهنِ، ويبدو أنّه كان يقولُ شيئًا. كاد شِمَعُ أن يرى ارتياحًا يعلو وجهَ الأبِ وأسرتهِ وهم يستمعون إلى الكاهنِ. فقال شِمَعُ في نفسهِ: "تُرى، ما الذي قاله الكاهنُ حتّى فرحوا إلى هذا الحدّ؟" ولمّا عادت العائلةُ نحو البابِ، تقدَّم شِمَعُ وسألَهم: "ماذا قال لكم الكاهنُ حتّى امتلأتم بهذا الفرحِ؟ هل لي أن أسأل؟" فأجابه الأبُ: "قال لنا الكاهنُ إنّ

الكفّارةَ كانت عن خطايانا، بواسطةِ الذبيحةِ التي قُدِّمَت على المذبحِ. وقال إنّ الذبيحةَ كانت مرضيَّةً أمامَ يهوهِ الإلهِ، وقد غُفِرَت لنا خطايانا." ومع أنّ هذا كلَّه بدا رائعًا، إلّا أنّ شِمَعَ تساءلَ: كيف يمكن أن تُغفَرَ خطايا أحدٍ بذبيحةِ حيوانٍ؟

بعد هذه المقدِّمةِ القصيرةِ، فلنتعمَّق قليلًا في رسالةِ الإنجيلِ التي يُصوِّرها اللهُ لنا في هذا المذبحِ النحاسيِّ. فالمشهدُ الذي يجري على هذا المذبحِ هو مفتاحُ كلِّ ما يحدثُ في خيمة الاجتماع بعد ذلك. وأودُّ أن أستعرضَ معكم أربعَ حقائقَ أساسيَّةً يُصوِّرها لنا هذا المذبحُ: أوّلًا، يكشفُ لنا هذا المذبحُ طريقَ اللهِ إلى السلامِ، طريقَ الكفّارةِ أو المصالحةِ. ثانيًا، كما هو متوقَّعٌ، يتكلَّمُ هذا المذبحُ عن مجدِ يسوعَ المسيحِ. ثالثًا، يُصوِّرُ هذا المذبحُ التبريرَ بالإيمانِ. وأخيرًا، فإنّ الأفعالَ المرتبطةَ بتقديمِ ذبيحةِ الحيوانِ تكشفُ لنا دورَ الإيمانِ في خلاصِنا.

فلننظر أوّلًا كيف كشف المذبحِ طريقَ اللهِ للكفّارةِ أو المصالحةِ. أصدقائي، كلُّ جانبٍ من جوانبِ المذبحِ يُشيرُ إلى المسيحِ: النارُ، والذبيحة الحيوانيّة، والدمُ الذي يُجمَعُ في الطَّسْتِ، وعملُ الكاهنِ، وحتى المذبحُ نفسهُ يُشيرُ إلى الربِّ يسوعَ. فلنفكِّر أوّلًا في النارِ على المذبحِ.

النار: اختارها اللهُ رمزًا لنفسه. إنّها صورةٌ مُضيئةٌ لقداستهِ وعدالتهِ. كما أنّ النارَ تلتهمُ، كذلك قداسةُ اللهِ وعدالته تلتهمانا نحنُ الخطاة. كانت هذه النارُ مشتعلةً بلا انقطاع طوال اليوم. إنّها تكشف الحقيقة التي غالبًا ما ننساها. ننساها كثيرًا جدًّا. إنّها تكشف بأنّ اللهَ غاضب على الخاطئِ الذي يُهينُه، وأنّه، لكونه عادلًا وقدّوسًا، لن يرحمْ، ولا يمكنُه أن يُبقي على خاطئٍ أذنب، أو يواصل التعدّي على شريعتهِ المقدّسة. الحقيقةُ الواردةُ في تكوين 2 مكتوبةٌ في كلِّ مكانٍ: "الخاطئ موتًا يموت." نعم، مكتوب في رومية 6: "أجرةُ الخطيةِ موت." نراها في كلِّ مكانٍ يا أصدقائي. لا أحدٌ يُخالفُ القانونَ بعقاب زهيد في أيٍّ من بلادنا، وكذلك نحنُ لا نخطئُ بعقاب زهيدٍ. عندما أحتقرُ شريعةَ اللهِ المُحبّة، سيتوجّبُ عليَّ أن أواجهَ يدَ العدالة. كان هذا الإحساسُ بالخطية هو ما

جعل تلك العائلةَ التي دخلت الهيكل تبدو مثقلةً بالهموم. فقد كانت ضمائرهم مضطربةً ومتوتّرةً. ولكن، كيف يمكن إزالةُ هذا الشعور بالذنب؟ كيف أقفُ في الدينونة إن كان اللهُ يُسجّلُ آثامي؟ كيف أتصالحُ مع هذا الإله القدّوس، بينما ليس لي ما أقدمهُ كفدية؟ الإجابة على هذه الأسئلة موجودة في هذا المذبحِ النحاسيّ. فهو، بقوّةٍ، يبيّن طريقَ اللهِ للسلامِ، وطريقَ الخلاصِ، من خلال ذبيحةِ كفّارةِ الدمِ.

إذًا، بما أنّنا كسرنا شريعةِ الله، فإنّ عدالة الله تقتضي دفعَ الجزاء. وهذا عادل. قلتُ لكم سابقًا: "أجرةُ الخطيةِ هي الموت." نعرف ذلك منذ الجنّة. ولكن بدلًا من أن نموت، وفّرَ اللهُ الطريقَ من خلال موتٍ بديلٍ. في خيمة الاجتماع، كانت البدائلُ هي الحيواناتُ المختلفة، حسب طبيعةِ الإثمِ المُقترف. ولكن، في الحقيقة، كلّ تلك الآلافِ من الحيوانات لم تُلبِّ أيّ طلبٍ من مطالب عدالة الله. فالدمُ الحيوانيّ لا يمكن أن يكون بديلاً حقيقيًّا عنّا. ذلك لأنّنا نتعامل مع ذنبٍ بحجمٍ إلهيّ لا يمكن دفعه بدمِ الحيوانات، ولا حتّى بدمِنا نحن البشر. نحن بشرٌ. نحن محدودون. وهو لا متناهٍ وقدّوس. اسمعوا ما هو مكتوب في عبرانيين 10: 1، لتوضيحٍ كامل: "لِأَنَّ ٱلنَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ ٱلْخَيْرَاتِ ٱلْعَتِيدَةِ لَا نَفْسُ صُورَةِ ٱلْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ ٱلذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، ٱلَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى ٱلدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ ٱلَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ." المذبحُ النحاسيُّ يُشيرُ إلى أعظمِ مذبحٍ رأيناه في العالم، وهذا المذبحُ هو صليبُ الجلجثة، الذي صُلب عليه البديلُ الذي وهَبَه الله، يسوعُ المسيح. فيه، ومن خلاله، وفّرَ اللهُ الكفّارةَ، وسيلةَ المصالحةِ، ثمنَ الفداء.

عندما قدَّمَ يوحنا المعمدانُ المسيحَ، أشارَ إليه وقالَ: "هوذا حملُ اللهِ الذي يرفعُ خطيةَ العالمِ" (يوحنا 1: 29). وما يثيرُ الاهتمامَ أكثر، إن قرأت عن ذلك في إنجيل يوحنا، عندما قال يوحنّا ذلك، كان يقفُ عند بَيْتِ عَبْرَةَ على الضفةِ الأخرى من الأردن، حيث كان يُعمِّدُ الناسَ. نرى ذلك في يوحنا 1: 28. ولكن، كما تعلمون، عند ذلك المعبر في نهر الأردن، كان يُساقُ كلَّ عامٍ آلافُ الحملان من بَاشَانَ في اتّجاه أورشليم. كانت كلُّ هذه الحملان مُقدَّمةً للذبح، وهي تتّجه إلى حقل بيت لحم لتكون جاهزةً للذهاب إلى أورشليم. ومع ذلك، لم يكن

أيٌّ من تلك الحملان قادرًا على تقديمِ كفّارةٍ حقيقيّةٍ. فقط حملُ الله، يسوع المسيح، كان قادرًا على ذلك وقد أتمَّ ذلك. لذلك، عند دخولِ خيمة الاجتماع، تتوجَّهُ أعينُنا مباشرةً نحو هذا المذبحِ الملطَّخِ بالدم، مع تلك النارِ الآكلة. ما لم نتعامل مع الخطيّةِ والذنب عند هذا المذبح، فلن نتمكّن من الاقتراب إلى اللهِ في عرشهِ القدّوسِ الذي يُرمز إليه في قدس الأقداس.

ولكن، لماذا كان موتُ يسوعَ المسيح قادرًا على الكفّارةِ عن خطايانا؟ كيف يمكنُه أن يُرضِي هذا الغضبَ الإلهيَّ لله ويُوفّي كلَّ مطلبٍ للعدل؟ كيف يمكنُه، هذا الابنُ الإنسان، أن يتحمّلَ شدةَ هذا الحكمِ الإلهيِّ الضخم؟ هذه أسئلةٌ جيّدة. وهذا يقودنا إلى الحقيقةِ الثانيةَ الرئيسيّةَ التي يُظهرها لنا هذا المذبحُ النحاسيّ: أنّه يُبيّنُ مجدَ شخصِ يسوعَ المسيح. يُظهر فرادتهُ.

لاحظَ شِمَعُ أنّ المذبحَ مصنوعٌ من النحاس. ولكن ما لم يُدرِكْه هو أنّ المذبحَ في الحقيقةِ كان مصنوعًا من الخشب، ثم غُطّي بالنحاس. هذا منطقيّ أن تُغطّي مذبحٍ خشبيٍّ بالبرونز أو النحاس، إنْ أردتَ استخدامَه أكثر من مرّة. كان لا بدّ لهذا المذبحُ أن يُستَخدمَ أكثر من مرّة. كان النحاس يُغطّي الخشب، فلا تقدر النار أو الحرارة أن تقترب من الخشبَ أو تُفسده. كان يحميه. هذا ما جعلَ من الممكنِ استخدامَ المذبح لأكثر من شخصٍ واحد. في الواقع، لقد خدمَ آلافًا وآلافًا وآلافًا من الناس.

ولكن، كيف يرمز هذا إلى مجدِ يسوعَ المسيح؟ الخشبُ والنحاسُ يُصوّران فرادةَ طبيعتَي يسوع. مخلّصُ الخطاةِ هو إلهٌ وإنسانٌ معًا: إلهٌ حقيقيّ، وإنسانٌ حقيقيّ. طبيعتهُ الإنسانيّة يُرمز إليه في الخشب، المصنوع من شجر الشِتّيم في الصحراء. وكما هو شجرُ الشِتّيم، كذلك كانت الطبيعةُ الإنسانيةُ لربّنا يسوع المسيح. إذا نظرتَ إلى شجر ٱلسَّنْطِ، فلن ترى شجرةً أرزّيةً شامخةً وجميلةً، أو شجرة نخيلٍ رشيقة. لا، فكلُّ أشجار الصحراء غالبًا ما تكون غريبةً في شكلها: خشنةً ومشوّهةً تقريبًا. نقرأ في إشعياء 52 أو 53 بعض التفاصيل عن المسيح. مكتوب: وجههُ وشكلهُ كانا مُشوَّهين أكثر من أيِّ إنسان. وعندما كبُر، لم يكن له أيُّ جاذبية. لم يكن هناك جمالٌ يثيرُ رغبةَ البشر في

يسوعَ، المسيح. بلا شكّ، لهذه الصورة إشاراتٌ روحيّة. لم يرَ فيه أحدٌ أنّه المسيّا الموعود: المخلّص. فلنكن واقعيّين، كيف للطفلِ الذي جاء من الناصرة، الناصرة! أن يكون المختارَ من الله، ابنَ داود؟ ولكن أيضًا صحيحٌ أنّ المظهرَ الجسديَّ ليسوع لم يكن مجيدًا. إن كانت تفاصيل إشعياء 52 أو 53 روحيّةً فقط، فذلك يصعبُ إثباته. لكنّني لا أشكُّ أنّه لم يكن الشخصُ الوسيمُ الذي يتصوَّره الناس. لم يكن كذلك. صورةُ معاناته جعلت كثيرين يبتعدون عنه، كما تنبّأ إشعياء. بكل تأكيد، عندما نظروا إلى يسوع، استنتج اليهود: هذا الرجل تحت حكم الله بسبب الخطية. بكل بساطة، لا يمكن أن يكون هو المسيا الموعود، الابن العظيم لداود. لا.

النقطةُ المُهِمَّةُ بالنسبةِ إلينا ليست كيف كان شكلُ يسوعُ. بل هي أنّه كان بشرًا حقيقيًّا، إنسانًا حقيقيًّا، مِثلَنا جميعًا، ولكن بلا خطيئة. لكنَّه لم يكُنْ "الرجل الخارق." كان إنسانًا يشعر بالحاجة. كان مِثلَنا يَتعبُ، ويَجوعُ. اختبرَ الضَّعفَ والمرضَ. كان يرتعد، وبكى برعدة حينَ رأى الصَّليبَ المُروّعَ أمامه. طلب من آخرين أن يُصلُّوا معه، إذ شعرَ بأنَّه مُثقَلٌ بالحُزن. كان إنسانًا يَتأثَّرُ بمَشاعِرِ ضُعفِنا. لماذا؟ لأنَّه اختبَرَ الضعف كما نَختبره نحنُ جميعًا كبَشَر. كان ضروريًّا أن يكونَ البَديلُ إنسانًا، لأنَّنا نحنُ البَشَرَ قد أخطأنا. والعَدالةُ تطالب العين بالعين، فيدفعِ الإنسانُ عن الإنسان. لكن، كيفَ يمكنُ لإنسانٍ أن يكونَ مُخلِّصَ الخطاة؟ كيفَ يمكنه أن يكونَ بديلًا، لا عن واحدٍ أو اثنين، بل عن جُموعٍ لا تُحصَى من الناسِ المُذنبين؟ كيفَ يُمكن أن يكون ذلك؟ كيفَ يقدر أن يكون كذلك؟

ثانيًا، كيفَ يمكنُ لإنسانٍ أن يحتملَ كاملَ غضب اللهِ وسخطه على الخُطاة؟ كيفَ يمكنه أن يُشبِعَ مُتطلَّباتِ العَدالةِ الإلهيّةِ وهو إنسان؟ في الواقع، لم يكن ليستطيعَ ذلك، فكما لا يستطيعُ أيُّ إنسانٍ آخر، هو أيضًا لم يكن ليستطيع فعل ذلك. كان بإمكانه أن يفعلَ ذلك، يا أصدقائي، فقط لأنَّه كان في الوقتِ نفسهِ إلهًا. أترَونَ الآن كيفَ ترمز هذه الحقيقةُ المجيدةُ عن المسيحِ في المَذبح؟ النحاسُ الذي يُغلِّفُ الخَشبَ يُصوِّرُ أنَّ البَديلَ، ابنَ الإنسان، آدمَ الأخير، هو أيضًا ابنُ الله. وقد كتبَ يوحنّا بطريقةٍ رائعةٍ في الإصحاحِ الأوَّل، العددِ 14:

"وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا." هذا يَعني أنَّ اللهَ غيرَ المخلوقِ قد اتَّحَدَ بالجسدِ البشريّ. الإلهُ اللامتناهي دخلَ، إن جازَ التعبيرُ، في طبيعةٍ بشريّةٍ محدودة. وهذه الطبيعةُ الإلهيّةُ هي التي سَنَدَت يسوعَ حينَ وُضِعَ على المذبح، وحينَ صارَ خاضعًا لنارِ غَضَبِ اللهِ القدُّوسِ المُشتَعِلَة. فكيفَ—كيفَ كان يمكنُ لأيّ إنسانٍ آخر أن يحملَ ثِقلَ هذا العقابِ الأبديّ؟

إذًا، فإنَّ طبيعتهُ الإلهيّةُ قد أعطت أيضًا لقربانِ يسوعَ على الصليبِ قيمةً لامحدودة. فمع أنَّه تألَّم كإنسانٍ واحدٍ ولوقتٍ قصيرٍ نسبيًّا، إلّا أنَّ استحقاقاتِ ذبيحتهِ كان لها قيمةٍ غيرِ متناهية. إنَّ هذه الاستحقاقاتِ ذاتُ قيمةٍ لامتناهيةٍ إلى حدٍّ أنَّ موتَ يسوعَ قادرٌ بوفرةٍ على التكفيرِ عن جموعِ الخطايا التي لا تُحصى. ويسوعُ قادرٌ أن يُخلِّصكَ إلى التمام، إن جئتَ من خلاله إلى الله. فلا تشكَّ أبدًا. لا تشكَّ أنَّك مرحَّبٌ بك. إنَّه أعظم—أعظم بكثير—كمخلِّصٍ ممّا نحنُ معًا كخطاة. فبصفتهِ ابنَ الإنسانِ البريءَ، أمكنه أن يكونَ بديلاً عنّا، إذ لم يكن بحاجةٍ أن يدفعَ ثمنَ خطاياهُ هو. وبصفتهِ ابنَ اللهِ المجيد، أمكنه أن يكونَ بديلاً عنّا، قادرًا أن يُلبّي جميعَ مطالبِ اللهِ القدّوسِ والعادلة.

ما أَعظَمَ وما أَحكَمَ خطَّةَ اللهِ للخلاصِ! لقد رأينا في المحاضرةِ الماضيةِ صِفَةَ الحِكمةِ. ولم يكُن مُستَطاعًا أن يخطُرَ مثلُ هذا الأمرِ على قلبِ إنسانٍ. فلنَختِمْ دِراستَنا اليومَ بالنظرِ إلى تفصيلٍ آخَرَ رآهُ شِمْع أيضًا. لقد لاحَظَ القُرونَ الأَربَعةَ على الزوايا. كانَ كُلُّ واحِدٍ منها مُضرجًا بدمِ الذَّبيحةِ. لم يكُن ذلكَ للتزيين، بل كان موسى قد أُمِرَ أن يطلب من الكاهنِ أن يَضَعَ قَرْنًا على كُلِّ زاوية، وربَّما استُعمِلَت أحيانًا لِرَبْطِ الذَّبيحةِ عليها، كما يُشيرُ إليهِ المزمورُ 118: 27: "أَوْثِقُوا ٱلذَّبِيحَةَ بِرُبُطٍ إِلَى قُرُونِ ٱلْمَذْبَحِ." ولكنَّ القُرونَ هذه في الأساسِ تُشيرُ إلى جِهاتِ الأرضِ الأَربَع. وهي تُظهِرُ الحقيقةَ العظيمةَ بأنَّ المسيحَ، مَسيحَ اليَهودِ، ليس مُخلِّصَ اليَهودِ وحدَهم، بل مُخلِّصَ العالَمِ. فسوفَ تَصلُ رسالةُ الخلاصِ إلى جميعِ أركانِ الأرضِ، إذ لم يُرِدِ اللهُ أن يَنحصِرَ الإنجيلُ في أُمَّةٍ واحِدةٍ. وعندَ الالتفاتِ إلى المَقطَعِ المألوفِ في إنجيلِ يوحنّا 3، نُلاحِظُ كيفَ يَشرَحُ يسوعُ نفسُه مجدَ

المذبحِ. ولكن قبلَ أن أقتبِسَ هذه الآياتِ، أُشيرُ إلى أنَّ الكلمةَ العبريّةَ "مذبح" تعني حرفيًّا "المكانَ العالي." فقد كان يجبُ أن تُرفَعَ كُلُّ ذبيحةٍ نحوَ مترٍ ونصف على مكانٍ مرتفعٍ، أي على المذبحِ المُرتفِع. وعِندما نَعرِفُ هذا التفصيلَ، يصبحُ تعليمُ يسوعَ لِنِيقوديموسَ ذا مَعنى عَميقٍ يرتبِطُ بالمذبحِ النحاسيّ. أوَّلًا، قالَ الرَّبُّ لِنِيقوديموس: "كما رفعَ موسى الحيَّةَ في البَريّةِ، هكذا ينبغي أن يُرفَعَ ابنُ الإنسانِ" أي يُرفَعُ إلى الأعلى من أجلِ الخطاةِ، أي على المذبحِ. ثمَّ في الآياتِ التاليةِ، فسَّرَ المسيحُ الأبعادَ العالَميّةَ لهذهِ الذَّبيحةِ، فقال: "لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالَمَ"... و"لَم يُرسِلِ اللهُ ابنَه إلى العالَمِ لِيَدينَ العالَمَ، بل لِيُخلِّصَ العالَمَ." لقد اندهلَ نِيقوديموسُ من هذا التعليمِ السماويّ الذي جاءَ بهِ المعلّمُ يسوع. فقد سَمِعَ أنَّ اللهَ لم يُحِبَّ اليَهودَ فقط، أي شَعبَه، كما كان يظُنُّ دائمًا. لكنّه أحبَّ أيضًا العالَمَ الشرّيرَ المليءَ بالخُطاةِ، وأرسلَ ابنَه من أجلِهم أيضًا. وهل لِعملِ المسيحِ أن يكونَ ذا أهمّيّةٍ عالَميّة؟ هذهِ كانتْ حقيقةً جديدةً على نِيقوديموس، لكنَّها ما كانَت لتكونَ جديدةً لو كانَ قد فَهِمَ مَغزَى القُرونِ الأَربَعةِ في أركانِ المذبحِ النحاسيّ.

سنتوقّف هنا عن دراسة المذبح، ونختتمها في المحاضرة القادمة، بآخر فكرتين. فليباركنا الله جميعًا بتعليم روحه، جاعلًا إيانا نرى أمورًا جديدة في حقائق قديمة. شكرًا.

المحاضرة 7

المذبح النحاسيّ – الجزء 2

أهلاً بكُم مُجدّدًا في الجلسةِ السابعةِ مِن دراستِنا عَن خيمةِ الاجتماع. مرّةً أُخرى، سنتأمّلُ في هذه المحاضرة في **المَذبحِ النحاسيّ**، والرسالةِ ذاتِ الأهميةِ القصوى التي يُقدّمُها لنا اللهُ في هذا الجزءِ الهامّ مِن خيمة الاجتماع. لذلك، مِن الجيّدِ أنْ نُعيدَ قراءةَ الفقراتِ الكتابيّةِ التي تَصفُ هذا المَذبحَ، الموجودةِ في الخروجِ 27: 1–8، وخروجِ 29: 36–46.

في المحاضرةِ السابقةِ، اقترحتُ أن نغطّي أربعَ حقائقٍ يُفصّلها اللهُ لنا في هذا المذبحِ. قد استعرضنا اكتشافَ طريقهِ للكفّارةِ، أو التصالحِ. وقد استكشفنا أيضًا كيف يرمز الخشب والنحاسُ إلى مجدِ الربّ يسوعَ المسيحِ بشكلٍ أساسيٍّ. والآن في هذه المحاضرة، سنراجع حقيقتينِ مصوّرتين في هذا المذبحِ، وهما: أوّلًا، طبيعةَ تبريرِ الخاطئِ من خلال يسوعَ المسيحِ. وثانيًا، سننظر في دورِ الإيمانِ في التبريرِ.

لكي نفهم تعليمِنا الرئيسِيّ الثاني عن المذبحِ النحاسيّ، لِنَتَذَكَّرْ قليلًاما لاحظَهُ شِمَع. تذكّر أنّه رأى بعضَ الناسِ يدخلون خيمةَ الاجتماعِ. وكانوا يبدون مُثقلينَ جدًّا عند دخولِهم. لكن بدا أنّ الحمل خفّ عنهم واستراحوا عند خروجِهم من الخيمةِ. ماذا فعلوا؟ أو ماذا حدث؟ ما حدث هو ما يُشيرُ إليه العهدُ الجديدُ باسمِ

تبريرِ الأشرارِ بالإيمانِ بالربِّ يسوعَ المسيحِ. وهذا ما صُوّرَ في المذبحِ. ولكي نفهمَ مجدَ ما يحدث هنا، سأُوضّحُهُ أولًا معكم. لنبدأ بتذكير أنفسِنا بالحَقائقِ في رومية ٣: ٢٣. هذه الحقيقةُ تنطبقُ على جميعِنا، لكن السؤالُ هو ما إن كنا نختبرُها بهذه الطريقة.

نقرأ في كلمة اللهِ هناكَ التالي: "لأنَّ الجميع أخطأوا وأوزهم مجدَ اللهِ." إن اعترفتَ بهذه الحقيقةِ، ستشعرُ بالثقلِ. ليس فقط بثقل ارتكابك للخطأ، بل ستشعرُ أيضًا بالثقلِ والحزنِ على مدى ما أَسْرَفْنا في إهانةِ الخالقِ العظيمِ والمجيدِ بخطايانا. فقط عندما نَتَعَلَّمُ أن نُقِرَّ بأن هذه خطيئتُنا الشخصيَّة سيجعل قلبنا ينحني. سيصبحُ مصدرًا للألمِ والحزنِ عندما تُدركُ ما ارتكبته. سيجعلنا عاجزينَ في السعيِ نحو المصالحة. ولكن كيف؟ وأين؟ أين أجدُ هذا الفداء؟ وربّما هذا سؤالك أيضًا: "كيف أستطيعُ، كخاطئٍ مذنبٍ مفلسٍ روحيًّا، أن أرضيَ مطالبَ اللهِ العادلةَ؟ كيف أستطيعُ، وأنا في الحقيقةِ ما زلتُ فاسدًا، أن أكون مقبولًا في نظرِهِ القدّوسِ، حيثُ القداسةُ وحدها المطلوبة؟ كيف أستطيعُ أن أرجوَ السكنَ مع هذا الكائنِ القدّوسِ في الشركةِ المقدسةِ، وأن أحصلَ على غفران خطيّتي، بينما كلَّ يومٍ، مرةً بعد مرةٍ، في الفكرِ أو في القولِ أو في العملِ، لا أصِلُ إلى مجدِ اللهِ؟" الجوابُ لذلك هو: المذبحُ النحاسيُّ. لنتأمّل فيه. لنَتأملْ مرةً أخرى. وليستخدم اللهُ هذا ليجلبَ الراحةَ لقلبِكَ.

النارُ المشتعلةُ على ذلك المذبحِ تُصوّرُ الأمرَ الذي يُجفّف روحَك. هي تُصوّر شيئًا من عدالة اللهِ القدّوسِ وغضبِه على الخطيئةِ الذي تشعرُ بها. أعني، أنّك تشعرُ بذلك في ضميرِكَ. وعندما يثقّلُ ذلك قلبَكَ، فإنك بالفعل تختبرُ ما تسمّيه غلاطيةَ 3: 10 بلعنةَ اللهِ. دعني أقرأ هذه الآيَةَ: "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ ٱلنَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِا." أن تكونَ ملعونًا من اللهِ فهذا لا يُشبه ما يفعله الناسُ بالناسِ، أو ما يفعله الناسُ باللهِ. أن تكونَ ملعونًا من اللهِ ليس أن يُلقى عليك سيلٌ من الكلماتِ في غضبٍ فوق رأسِكَ. لا، أن تكونَ ملعونًا من اللهِ هو أن تكون مرفوضًا، أن تُتْرَكَ، أن تُتركَ لنفسِكَ، أن تُهْمَلَ، أن تُسجن بعيدًا لأنكَ خاطئٌ. الكلمةُ الكتابيّة التي تصفُ هذه الحقيقةَ الرهيبةَ هي: "الجحيم." لا يوجدُ حالٌ أسوأُ من ذلك، خصوصًا

إذا أصبحَ أبديًّا. وسيكونُ أبديًّا، ما لم يكن هناك طريقٌ يمكنُ من خلالهِ سدادُ هذا الدَّيْنِ للهِ. هذا هو الطريقُ الذي يَصوّرهُ لنا اللهُ في هذا المذبحِ النحاسيّ.

تذكّر أنّه لا يمكن لأحدٍ أن يدخلَ إلى القُدس أو قدس الأقداسِ متجاوزًا هذا المذبحَ النحاسيَّ. الجميعُ: العامّةُ والملوكُ والكهنةُ ورؤساءُ الكهنةِ، لا يمكنهم الاقترابُ من اللهِ إلّا باستخدامِ البابِ، ومن ثمّ يجبُ أن يستخدموا المذبحَ النحاسيَّ، ومن هناك يتحرّكوا نحو الوسط. وهذا يُعلّمنا حقيقةً أساسيةً وكتابيةً جدًّا: لا يُمكن أن يتصالحَ اللهُ معكَ ويحتضنَكَ، وأنتَ خاطئٌ مذنبٌ، إلّا إذا كنا نحنُ قد أرضينا شريعته المقدّسة والعادلةَ التي خرقناها. لكن، يا أصدقائي، ذلك مستحيلٌ من جانبنا. لكن اللهَ صنعَ الطريقَ الذي يجعلُ التصالحَ ممكنًا. لا، ليس من خلال هذا التقديمَ المستمرَّ للحيواناتِ. فهي لم تستطع أبدًا إزالةَ دَيْنِنا وتقديم المصالحة العظيمة. لكن هذا أصبح ممكنًا من خلالَ حَمَلِ اللهِ المُقدَّم من أجل خطيئةِ العالمِ.

يسوعُ المسيحُ هو البَديلُ المُعطى عنِ الخُطاةِ. وكلُّ شيءٍ يَختصُّ بالمَذبحِ وفوقَ المَذبحِ يُقدِّمُهُ أمامَنا باستمرارٍ. أُذكُرْ كيفَ رأى شِمَع أنَّ المُقرِّبَ يضعُ يَدَهُ على الحَيَوانِ؟ ماذا كانَ يَعني ذلكَ؟ ولِماذا فعل ذلك؟ هذا العمل كان يرمز إلى الانتقال. فبوضعِ يَدِهِ على رأسِ الحَيَوانِ، كانَ مُقدّم الذبيحة ينقلُ نفسَه رمزيًّا إلى الحَيَوانِ، وجميعُ الخطايا التي ارتكبَها وُضِعَت على الذَّبيحةِ. وهكذا أصبحَ مُتَّحِدًا بالحَيَوانِ، وأصبحَ الحَيَوانُ مُتَّحِدًا بهِ. بعبارةٍ أُخرى، صارَ الحَيَوانُ الآنَ هو السارقَ أو الكاذبَ أو الفاسقَ أو الوَلَدَ العاقَّ، أو أيَّما كانتِ الخطايا التي ارتكبَها الإنسان. وفي الكتاب المُقدَّس كلمةٌ أُخرى تشير إلى هذا الانتقال. ففي العَهدِ الجديدِ نجدُ غالبًا كلمتَيْ "يُحسَبُ" أو "يُنسَبُ." وتلكَ الكلمةُ في الأصلِ مُقتبَسَةٌ من عالَمِ المصارفِ. فحينَ يُحوِّلُ أحدٌ المالَ من حِسابِهِ إلى حِسابي، يُحسَبُ، أو يُنسَبُ إلى حِسابي. وحينَ يحدثُ ذلكَ، يُصبِحُ في الحقيقةِ مُلكَكَ.

وهكذا، طلبَ اللهُ أن يكونَ كلُّ حيوانٍ ذبيحةٍ يُستخدمُ كبديلٍ كاملَ الشكلِ. لم يكنْ يجوزُ أن يُوجدَ فيه عيبٌ، ولا مرضٌ. وفقط عندَ فحصِه من الكاهنِ، إن وُجدَ الحيوانُ مقبولًا، سُمحَ أن يُقدَّمَ ذبيحةً عنِ الخاطئِ. وهذا

الشرطُ يشيرُ إلى حقيقةٍ أخرى. لم يكنْ يمكنُ لأيّ أحدٍ أن يكونَ بديلَنا وهو مذنبٌ بالخطيّة. فلو لم يكنْ الربُّ يسوعُ موجودًا، لما وُجدَ في الحقيقةِ رجاءٌ. كانَ قدّوسًا، غيرَ دنس، منفصلًا عنِ الخطاةِ. وهل لاحظتَ أن الكتاب المقدّس أعلن عنه سبعَ مراتٍ أنه بريءٌ، بلا لومٍ؟ هذا هو الإنجيلُ. حملُ اللهِ فُحِصَ، ووجدَ بلا عيبٍ. وبما أنه كانَ كذلكَ، كانَ يمكنُه أن يتألمَ ويموتَ عنِ الآخرينَ. كان بإمكانه أن يحملَ ذنبَ الخطاةِ، وأن يُحسبَ عليه إثمُهم، ويكونَ بديلَهم. ويشرح اشعياء ٥٣ يشرحُ هذه الحقيقةَ على نحوٍ رائعٍ في الكلماتِ المعروفةِ للنبيّ: وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا، وَٱلرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا... أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي... أَمَّا ٱلرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ... وهو حملَ خطيئةَ كثيرينَ." (أشعياء ٥٣: ٥، ٦، ٨، ١٠، ١٢).

وهكذا، بعدَ أن نقلَ المقدِّمُ نفسَه وخطاياهُ إلى الحيوانِ، كانَ الكاهنُ يقطعُ الحيوانَ قطعةً قطعةً بطريقةٍ منظَّمةٍ. ثم كانَ الحيوانُ يُرفعُ على المذبحِ المحترقِ. وكما قلتُ سابقًا، لم تكنِ الرائحةُ طيّبةً، لكنَّها كانت ترتفعُ نحوَ السماءِ، ومع أنَّها لنا كانت رائحةً قويّة، رائحةَ احتراقٍ، إلّا أنَّه كما يقولُ الكتابُ، كانت للربِّ رائحةَ سرورٍ. في الواقعِ، في سفرِ اللاويّينَ 1: 13، يُذكرُ ذلك. وفي أفسسَ5: 2، وصفَ بولسُ يسوعَ أنَّه "أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً لِلهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً." والكلمةُ العبريَّةُ التي تعني "رائحةَ سرورٍ" ليس لها علاقةٌ بالأنفِ، بل معناها "تعطي راحة." لنا كانت رائحةً قويّة، وللهِ كانت رائحةَ مريحة. لقد أشبعتْ، أو أعطتْ راحةً لمطالبِ عدلِهِ. لقد فتحتِ الذبيحةُ الطريقَ للمصالحةِ بينَ اللهِ والخاطئِ.

وهذهِ أخبارٌ رائعةٌ! هذهِ هي البُشرى العظيمةُ للكتابِ المقدَّسِ! على أساسِ ذبيحةِ الربِّ يسوعَ على الصَّليبِ، صارَ الطَّريقُ إلى اللهِ مفتوحًا لنا. أو، بلغةِ خيمةِ الاجتماعِ: صارَ الطريقُ إلى قدسِ الأقداسِ مفتوحًا. لاحظَ شمع أنَّ وجهَ المقدّمِ الحزينَ، ذو المظهرِ الوقورِ، قد أضاءَ بالفرحِ والارتياحِ بعدما عادَ الكاهنُ الخادمُ منَ المذبحِ. لماذا؟ ما الذي جلبَ لهُ هذا الفرحَ؟ لأنَّ الكاهنَ أكَّدَ لهُ أنَّهُ بهذهِ الطريقةِ التي رآها للتوّ، بطريقةِ التبادلِ، قد غُفرتْ لهُ كلُّ خطاياهُ بالفعل. في لاويّينَ ٤: ٣٥، بعدَ تقديمِ ذبيحةِ الخطيَّةِ، نقرأُ: "وَيُكَفِّرُ عَنْهُ ٱلْكَاهِنُ مِنْ

خَطِيَّتِهِ ٱلَّتِي أَخْطَأَ فَيُصْفَحُ عَنْهُ." وفي لغةِ العهدِ الجديدِ يُقالُ: "ويَتَبَرَّرُ." والتبريرُ، يعني أنَّ شخصًا قد أُعلِنَ رسميًّا وقانونيًّا أنَّهُ حرٌّ. يعني أنَّ خطاياهُ قد وُضِعَتْ جانبًا إلى الأبدِ. هذا يعني يا أصدقائي، أنَّ اللهَ يرى هذا الإنسانَ الآن كأنَّهُ قد أوفى جميعِ خطاياهُ. ولكنَّ التبريرَ على أساسِ استحقاقاتِ المسيحِ يتقدَّمُ خطوةً أخرى. فاللهُ لا يرى هذا الشخصَ كأنَّهُ دفعَ عن جميعِ معاصيهِ فقط، بل يحسبُهُ أيضًا كأنَّهُ كانَ دائمًا مُطيعًا. إنَّهُ يعتبرُ أنَّ حياتَهُ كلَّها الآن بلا عيبٍ، من أجلِ المسيحِ. بمعنى آخرَ، يحسبُهُ في المسيحِ، كأنَّهُ كانَ دائمًا يُحافظُ على وصايا اللهِ ويُطيعُها كلَّ حياتهِ. لا أستطيعُ أن أفكِّرَ في حقيقةٍ أعظمَ، أو مُحرّرة أكثر، أو أدهشَ من تعليمِ التبريرِ بالإيمانِ بالمسيحِ وحدَهُ.

كتبَ بولس عن هذا في رومية ٣: ٢٤، حيثُ نقرأُ: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الذي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." أو، إذا جازَ لي أنْ أُعيدَ صياغتَهُ مستخدمًا صورةَ خيمةِ الاجتماعِ: نُعلَنَ قِدّيسينَ وأبرياءَ بواسطةِ نعمة عطيَّةِ اللهِ في يسوعَ المسيحِ، المرسومِ في المذبحِ النحاسيّ، وفي حمل الذبيحة. والسببُ الذي لأجلِهِ يُعلَنُ المؤمنُ مُبَرَّرًا هو: أوَّلًا، لأنَّ خطاياهُ نُقِلَتْ إلى المسيحِ. وثانيًا، لأنَّ نقلًا آخرَ جرَى في الاتّجاهِ المُعاكِسِ. فطبيعةُ المسيحِ التي بلا عَيْبٍ تُنقَلُ إلى المؤمنِ. أترَى الآنَ كيفَ أنَّ النفْسَ المُثَقَّلَةَ خَرَجَتْ من خيمةِ الاجتماعِ مُبْتَهِجَةً؟ بعدَ أنْ فَهِمَتْ وَآمَنَتْ بطَرِيقَ الله للسلام، فَرِحَتْ. لَقَدْ أُطْلِقَ سِرَاحُهَا. وَالإجْرَاءُ بِأكْمَلِهِ عَلَى الْمَذْبَحِ النحَاسِيّ أَعْلَنَ خَلَاصَهَا مِنَ اللعْنَةِ التِي كانتْ عليها.

كما نقرأ مثلًا في غلاطية ٣: ١٣: "ٱلْمَسِيحُ ٱفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ ٱلنَّامُوسِ" كيف؟ "إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "مَلْعُونٌ " أي مرفوضٌ "كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ." هل لا زلتَ تكافح لتؤمن بما يُعلنه الإنجيل؟ وهل السبب في صعوبة الإيمان أنك ما زلتَ تشعر بالخطيئة؟ أحد أسباب هذه المعاناة هو أنّنا نميلُ إلى خلط المذبح النحاسيّ بالمرحضة التي تقع خلفه. في دراستنا القادمة، سندرس المرحضة، وهي حيث كان الكاهن يحتاج أن يغتسل يوميًّا.

المرحضة تصوّر عملَ الله في القداسة. ومع أنّ القداسة توأمُ التبرير، إلّا أنّهما ما زالا متميّزَيْن. لا تخلطْ بينهما أبدًا، كما يُفعل كثيرًا. ولا تعكسْ ترتيبَهما أيضًا، كما يُفعل كثيرًا. فنحن لا نُبرَّر لأنّنا قدّيسون، بل نتبرّر بواسطة استحقاقات المسيح، وسنُقدّس بواسطة روح المسيح. لذا، فإنّ الإصحاحَ عن التبرير بالإيمان بالمسيح يسوعَ هو إصحاحٌ كبيرٌ في إنجيل الله، وإصحاحٌ يحتاج إلى توضيح. لأنّه إذا أخطأنا في فهمِ ضرورةِ المذبح النحاسي أو صليب يسوع المسيح، وأغفلنا استخدامَه بالإيمان، فلن نستطيع أن نتصالحَ مع الله، ولن نختبر السلامَ معه.

وهكذا نصل إلى سؤالنا الختامي: ما هو دور الإيمان في تبرير الخاطئ؟ هل تذكر كيف كانت توضع يدُ المقدّم على رأس الحيوان؟ وبينما كانت هناك، كانت تلك اليدُ تصوّر فعلَ الإيمان. وَضْعُ اليدِ على الحيوان لم يُخلّصه، بل ربطه بالحيوان الذي سيأخذ مكانَه. أو، بطريقةٍ أخرى، هذه اليد وحّدتْه مع الحيوان. كانا يتشاركان في كلّ شيء. الحيوان أخذ خطيئتَه، والمقدّم أخذ براءةَ الحيوان. كل هذا التصويرُ البصريّ هو صورةُ وعدِ الإنجيل بيسوع المسيح. لقد وعد المسيح أنّ من يؤمن به ينال حياةً أبدية. نقرأ مثلًا في يوحنا ٥: ٢٤ هذه الحقيقة الجميلة: "اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِٱلَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ ٱنْتَقَلَ مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ." إذًا، يا أصدقائي، الإيمان لم يكن عملًا يَكسِبُ الخلاص. الإيمان هو الوسيلة التي يعمل بها الله بروحه في قلبنا، والتي بها نستقبل هذا الخلاص. ويا لها من رسالةٍ مجيدةٍ وبسيطةٍ للخلاص. لا نحتاج أن نشقّ طريقنا بأنفسنا إلى السماء بالأعمال الصالحة، أو بالتوبة الكاملة، أو بالإيمان الكامل. لا، لا، المصالحة مع الله لا تقوم أبدًا على ما نفعله، أو ما نأتي به، أو ما نحن عليه. إنها قائمة فقط على أساس من أرتكزُ عليه، وأثقُ فيه، وأنظرُ إليه. وحتّى لو كان إيماننا ناقصًا، أو ضعيفًا أو مرتعشًا، فلن يؤثّرَ ذلك على بَرَكَةِ وعدِ الله. ربّما كانت يدُ المقدّم ترتجف من الخوف، بينما كانت على رأس الحيوان. أو ربّما كان الكاهن يشجّعه، أو يُرشدُ يدَه. ربّما كان ضغطُ يده لمسةً بسيطة. ربما لم تُطرد كل

الشكوك بعد أن نطق الكاهن بالكلمات بعد تقديم الذبيحة، وربّما كان لا يزال ممتلئًا بالشكوك والمخاوف. لكنّ أمرًا واحدًا مؤكدٌ: من يؤمن بيسوع المسيح، كما رُفع على المذبح لأجل الخاطئين، لن يَهلك. لأنّه قد نال حياةً أبدية بالفعل. ليس إيمانُنا ما يخلّصنا، بل المخلّص الذي نثقُ به.

دعوني ألفتُ انتباهكم إلى مَثلٍ تكلّم عنه يسوع في لوقا ١٨ :٩-١٤. في وقت الصلاة، كان وقت الصلاة دائمًا يشمل ذبيحةً على المذبح النحاسيّ. بعد ذلك، كان الكاهن، الذي سنراه لاحقًا، يأخذ بعضَ الجمراتِ الساخنة في وعاءٍ، ويدخل بها إلى القدسِ حيث كان يُصلي. في ذلك الوقت من اليوم، كان هناك فرّيسي، وكان هناك خاطئٌ عظيمٌ منضمٌّ إلى الناس في الهيكل. وقف الفرّيسي في الأمام. كان واثقًا جدًّا من صلاحه الشخصيّ. لم يكن لديه مشكلة في رفع عينَيه ويدَيه نحو السماء مباشرةً، لأنّ الله بالتأكيد سيرضى بسجلّه الصالح. وبينما كان يكرّر ذلك أمام الله، بالكاد تجرّأ الخاطئ العظيم أن يقتربَ من الناس. وقف بهدوءٍ في الخلف. لم يشعر أنه ينتمي إلى هؤلاء الصالحين. لم يكن شخصًا صالحًا. كانت حياته فوضى كبيرة: وعودٌ مُحطّمة وأخطاءٌ، لم يكن يستحقّ نظرةً بعد حياةٍ من الخطيئة. لذلك لم يجرؤ حتّى على رفع عينَيه إلى السماء، لأنه شعر بالخجل الشديد أمام الله. وضرب بيده على صدره، وصلّى: "يا الله، ارحمني أنا الخاطئ." أنهى يسوع هذا المثل بإبلاغ سامعيه عن شيءٍ حدث في السماء في تلك اللحظة: شيءٌ ربّما لم يدركه العشّار، وبالتالي لم يتذوّق راحته، لكنه كان حقيقيًّا رغم ذلك. الحقيقة كانت صحيحة له، سواء علم بها أم لم يعلم. اسمعوا ما قاله يسوع عن ذلك الرجل: "الحقّ أقول لكم، إنّ هذا الرجل نزل إلى بيته مبررًا دون ذاك[الفرّيسي]، لأن كل من يرفع نفسه يتّضع، أما من يضع نفسه فيرتفع،" والذي يؤمن ويثق بالذبيحة. هل تكلّم يسوع هنا كما كان الكاهن سيكلّم المقدِّم؟ نعم، فعل ذلك. هو، كنبيّ وكاهن، أعلن أنّ الخاطئ العظيم مُبرّر ومغفور ومُستعاد ومتصالح مع الله، على أساس الذبيحة. لأنّ هذا هو الطريق. لم يفعل شيئًا، لم يُحضر شيئًا. لم يحضر شيئًا، لكنّ عينَه ارتكزت على المذبح المحترق والدخان صاعد نحو السماء. وفي ذلك الفعل، تمامًا كما وضع يده على الذبيحة

أمامه، وبينما كانت عيناه على المذبح وتلك الذبيحة، توسّل إلى الله للرحمة، من أجل المسيح، واستجاب الله طلبه حالًا وبالكامل ومجّانًا، من أجل يسوع، وغفَر له. وهكذا سيكون الأمر، إن التفت كل واحدٍ منكم إلى الله وهو ينظر إلى يسوع المسيح وذبيحته كسبيلٍ وحيد للخلاص.

وهكذا نختتم مراجعتنا للمذبح النحاسيّ وكلَّ ما يصوّره عن الحاجة إلى الله وعطيّة ذبيحته من أجل الخطيئة. ليبارك الربّ هذه الدراسة لنا جميعًا.

المحاضرة 8

المِرحضة

أهلا بكم. في هذه المحاضرة، سنركّز على القطعة الثانية من الأثاث الموجودة في ساحة خيمة الاجتماع. أشجّعك أن تأخذ وقتًا لتقرأ الخروج 30: 17 إلى 21؛ و38: 8 و40: 7. ليباركنا الله بروحه لنفهم ونقبل حقيقة الإنجيل كما هي مُقدّمة في المرحضة.

قبل أن نتأمّل في تفاصيل هذه المرحضة، لِنُعِد إلى أذهاننا الصورة الرئيسيّة لكلّ بُنية خيمة الاجتماع وطقوسها. يعرض اللهُ أمامنا فيها موضوعَيْن متميّزَيْن لكنّهما مرتبطَيْن ببعضهما. أوّلًا، الدار. هو يُصوّر لنا طريق الخطاة الوحيد للاقتراب إلى الله. البوّابة الموجودة في السور والمذبح النحاسيّ والمرحضة تُشكّل الأساس لهذا الاقتراب إلى الله. لا يستطيع أحد أنْ يتجاوزها. إن كان لدينا رغبة للشركة مع الله، فينبغي علينا الوقوف بها جميعًا.

ثانيًا، بناءُ الخيمة، مع القُدس وقدسِ الأقداس، يُصوِّران شركةَ المؤمن مع الله. هذه الشركةُ تُعرَض في تفاصيلِ القُدس، ولا سيّما قدسِ الأقداس.

بالتأمّل في هاتين الحقيقتين الرئيسيتين، لا تنسوا يا أصدقائي، أنّ هذه الصور الموضوعية هي أيضًا

شخصيّة، وكذلك روحيّة ويجب اختبارها. عندما يعمل الروح القدس عملَ الخلاص في قلوبنا، سنختبر كلَّ هذه الحقائق المختلفة المعروضة في الخيمة، لكنّها ليست دائمًا مُرتّبة بوضوح. مثلًا، ستكون قد اختبرت رغبةً نامية في أن تقترب إلى الله، لكنّك تعلم أنّه يوجد عائق لذلك. ما هو؟ إنّه السور. تعلم أنّك كسرتَ شريعةَ الله، وذلك يعيق المصالحة. إنّه السور. قداسةُ الله وعدلُه حاجز يمنعك من الاقتراب إليه. لكنّ روحَ الله يكشف لك عن وجود باب: يوجد طريق. طريق مفتوح لنا لنأتي إلى الله في الربّ يسوع المسيح. وما أجملَ المخلّص الذي يدعونا أن نأتي إليه، مؤكّدًا لنا: "لن أطرحك خارجًا." والباب واسع، مفتوح لكلّ الخطأة على اختلاف أحجامهم. لكن في تلك اللحظات المملوءة بالرجاء، حين ترى ذلك الباب، ستواجه مع ذلك حقيقة خطاياك وذنبك. ماذا عن ذلك؟ لا يمكننا ببساطة أنْ نتجاهلَها ونتوقّع الأفضل. الله إله بارّ. هو يطالب بأن يُحترمَ الناموس، كما ستطالب بذلك أيضًا لو أخطأ أحدهم إليك. والناموس المكسور يطالب بعقوبة عادلة ومنصفة.

وأمام هذه الحقيقة، كان بنو إسرائيل يُقادون إلى المذبح النحاسي. ذلك المذبح، الذي رأيناه من قبل، هو يسوع المسيح نفسُه مصوَّرًا على الصليب. ألم يجعله ثمينًا، كالكاهن، قادرًا أن يخلّص إلى التمام؟ أليس روح الله من مكّنك أن تضع ثقتك فيه وحده؟ هل ذُقت بالإيمان السلام والغفران من خلال حياة وسيط بلا عيب، وموته الذبائحي الكفّاري؟ لا تنتهي رحلتنا الروحيّة هناك. بل هناك يبدأ صراعنا الروحيّ لنكونَ قدّيسين حقًّا. فلنسأل: هل أنت الآن طاهر؟ هل أنت قدّوس؟ هل أنت بلا خطيئة؟ هل أنت دائمًا، وفي كلّ الأمور، مثل يسوع المسيح؟ أم ستقول: "آه، ليتني أختبر قوّته في القداسة."

أصدقائي، فلنتبع شِمَع بأذهاننا بينما تقع عيناه على القطعة التالية في خيمة الاجتماع. رأى شمع شيئًا خلف ذلك المذبح الكبير أمامه مباشرة. بدا أنّه قطعة مُصمّمة بشكل جميل. كانت تتلألأ تحت أشعّة الشمس. تبدو كأنّها مِرحضةً ضخمة للغُسل. تبعت عيناه أحدَ الكهنة بيدَيه الملطّختَيْن بالدماء، وقدمَيه المغبرّتَين، وهو يمشي نحوها. بعنايةٍ ودقّة، اغتسل، بعدما كان مشغولًا بالذبح وتقديم الذبائح عند المذبح.

عند ذلك، وقعت عيناه على كاهنٍ آخر دخل مباشرةً من خلال الباب، ورأى شمع أنّه توجّه مباشرة إلى المرحضة، حتى قبل أن يقوم بأيّ عمل آخر في دار خيمة الاجتماع. وفقط بعد الاغتسال، انضمّ إلى آخرين للقيام بأعماله الكهنوتيّة. وبينما كان يراقب، رأى كاهنًا أكبر سنًّا يدخل. كان يرافقه عدد من الشبّان. وبكلّ وقار، ساروا نحو المرحضة خلف المذبح، ولاحظ أنّهم لم يغسلوا أيديهم وأقدامهم فقط، بل لاحظ أنّهم غسلوا أجسادهم كلّها بماء المرحضة. ماذا حدث لهم؟ ولماذا كان عليهم أن يغسلوا أجسادهم بالكامل؟

في تلك الأثناء، دخل عدد من اللاويّين من الباب يحملون معًا وعاءً كبيرًا بالماء، ليملأوا المرحضة. لاحظ شمع ذلك وقال: "لا بدّ أنّهم يقومون بذلك عدّة مرّات في اليوم، إذ يبدو أنّ هذه المرحضة تُستخدم بكثرة. يجب أن أتحقق من هذا عن قرب قليلًا." حاول الاقتراب أكثر منها، لكن كاهنًا سدّ طريقه فجأة. قال له: "يا فتى، لا يُسمح لك بالتقدّم أكثر في الساحة. هذا مسموح فقط للكهنة واللاويّين." أطاع شمع وتراجع، وفي تلك الأثناء، سأل الكاهن إنْ كان بإمكانه أن يشرحَ له تفاصيل مرحضة الاغتسال.

شرح له الكاهن ذلك بكلّ سرور. وتعلّم شمع أنّ هذا الوعاء يُسمّى "المرحضة." ربّما لم يكن ارتفاعه أكثر من متر ونصف، لأنّه كانوا ينتقلون به عند الترحال. لا يذكر الكتاب المقدّس شكله وأبعاده الدقيقة، فلا نعرف تمامًا كيف كان يبدو. كان على الأرجح مثل وعاء كبير الحجم قائمٌ على قاعدة، يغمِسُ فيه الكهنة أيديهم ويغسلون أقدامهم وأيديهم، وإذا لزم، أجسادهم. وبحسب خروج 38: 8، صُنعت المرحضة بما نسمّيه اليوم بالمرايا. في الأزمنة القديمة، لم يكن الزجاج قد اكتُشف بعد. كان الناس يستخدمون النحاس المصقول كمرآة. ما أروع أنّ ما نستخدمه أحيانًا للتباهي، يحوّله الله إلى هدف مُقدّس.

لاحظ شمع أثناء مراقبته أنّ المرحضة وُضعت خلف المذبح، لكن قبل الدخول فعليًّا إلى الخيمة. كانت تمامًا بين الحجاب والمذبح. أليس من المنطقي أكثر أن توضع المرحضة أوّلًا؟ ألا نغتسل بالعادة قبل أن نقترب من شخصٍ مُهمّ؟ ألن نتأكد أنّنا نبدو طاهرين ومرتّبين قبل أن نذهب ونتحدّث إليه؟ ومع ذلك، أمر الله موسى

أنْ يضعَ المرحضة ثانيًا، لا أوّلًا. كانت الرسالة واضحة.

يجب أن نعترف بخطايانا ليُكفَّر عنها قبل أنْ نُقدَّس. بكلام لاهوتيّ دقيق: التبرير يسبق التقديس، مع أنّهما مرتبطان ارتباطًا وثيقًا، كنعمتَيْن توأم. فعلى الرغم من أنّ الاعتراف والكفّارة ضروريّتان في اقترابنا من الله، القداسة أيضًا كذلك. تؤكد رسالة العبرانيين 12: 14 هذا بوضوح بهذه الكلمات: "اِتْبَعُوا ٱلسَّلَامَ مَعَ ٱلْجَمِيعِ، وَٱلْقَدَاسَةَ ٱلَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ ٱلرَّبَّ." وهذا يشبه تعليم يهوه لموسى في خروج 30: 19-21، حيث نقرأ: "يَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ ٱلِٱجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلَّا يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ ٱقْتِرَابِهِمْ إِلَى ٱلْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلَّا يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ."

ما هي رسالة الله لنا الآن في هذه المرحضة؟ أوّلًا، هي تمثّل بصريًّا جزءًا غنيًّا من الإنجيل. عادةً نحدُّ الإنجيل بالربّ يسوع المسيح في حياته وموته وقيامته. لكن، يا أصدقائي، يشمل الإنجيل أيضًا خدمة الروح القدس لتقديسنا نحن الخطاة. وهل يوجد أصعب علينا نحن الخطاة من أنْ نصبحَ قدّيسين مثل يسوع؟ لا، ليس بالمظهر، ولا بالتصرّف، بل أن نكون قدّيسين بالفعل. وحيث نفشل، هناك ينجح الروح القدس. إنّه عمله لتقديس الخطاة، إذ يحوّل الخطاة إلى قدّيسين، أو المتمردين إلى مواطنين صالحين في ملكوت الله. ويبدأ هذا العمل بمعجزة عظيمة اسمها "التجديد." تكلّم يسوع عن ذلك في يوحنا 3 ووصفها بالولادة الجديدة. إنّها ضروريّة إذا أردنا أن نرى، أو أن نتمتّع، بملكوت الله. ويبّن يسوع أنّها عمل الروح القدس. يقول في يوحنا 3: 8: "اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ ٱلرُّوحِ." وفي تيطس 3: 5 نجد الإشارة إلى الروح القدس في الخلاص: "لَا بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ – خَلَّصَنَا بِغُسْلِ ٱلْمِيلَادِ ٱلثَّانِي وَتَجْدِيدِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ."

المرحضة ترمز إلى ذلك. فهي ترمز إلى التطهير وغسل دنس خطايانا. وهذا أيضًا عملُ الله في الخلاص.

عند المذبح النحاسيّ، تُرفع الذنوب بالموت عن البديل. وفي المرحضة، يُزال دنس الخطية بواسطة خدمة الروح المبارك للمسيح. ولتوضيح ذلك بصورة أخرى، قدّم يسوع، في عمله الكفّاري على الصليب، أساس الاتّحاد السماويّ. ويوفّر الروح، في عمله لتجديد القلوب، الاستعداد لهذا الاتّحاد السماويّ. بصورة أخرى، برُّ المسيح هو لباس عُرسِ العروس، أمّا خدمة الروح فتهيئُ قلبَ الخطاة ليكونوا عروس المسيح. لهذا، من المهمّ أن نلاحظَ أنّ المذبحَ النحاسيّ موجود أمام المرحضة. هذا ليس ترتيبًا عشوائيًّا، بل ضرورة لاهوتيّة.

بفضل استحقاقات المسيح، يُسكب الروح القدس. يمكننا استخلاص هذا من نصوصٍ مختلفة. مثلًا، يوحنا 7: 37–39، حيث دعا يسوع الخطاة العطشى أن يأتوا إليه، وإن آمنوا به، فسينالون الروح القدس. ونقرأ في أعمال الرسل 2: 38 الشيء نفسه بالضبط، حيث يعظ بطرس قائلًا: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى ٱسْمِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ ٱلْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ." الروح يوعد لمن يؤمن بعمل يسوع المسيح الكامل. بعبارة أخرى، أوّلًا الخدمة عند المذبح، ثمّ الخدمة عند المرحضة.

هذا يقودنا إلى التعليم الرئيس الثاني حول المرحضة. فالله يُعظّم قداسةَ شريعته في المرحضة. في كلّ مكان يعلّي الله القداسة كصفة فوق كلّ الصفات. وغالبًا ما يتحدّث الكتاب المقدّس عن عبادته في جمال القداسة. وكلّ شيء في الخيمة، كما ذكرتُ سابقًا، يؤكّدُ على قداسة يهوه. لهذا، كان على كلِّ كاهن أن يغتسل بالكامل أوّلًا عند دخوله الهيكل لأداء عمله المقدّس. لم يكن ذلك ضروريًّا فقط عند التعيين الأوّل للكهنوت، كما لاحظ شِمَع يحدث، عندما دخل بعض الكهنة الشبّان مع الكاهن الأكبر سنًّا. لا، بل كان عليهم كلَّ يوم عند بدء عملهم الكهنوتي، وأيضًا طوال النهار، أن يغسلوا أيديهم وأقدامهم باستمرار وبانتظام في المرحضة. لماذا؟ لأنّ الشَرِكة مع الله بدون قداسة غير ممكنة. لا تفتكروا أنّ هذا يقتصر على لاهوت العهد القديم فقط. فعبرانيّين 10: 22 توضّح لنا ما ينطبق علينا اليوم مصوّرًا برمزيّة الخيمة: "لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ ٱلْإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ."

البُعد الثالث للمرحضة يتعلّق بالمرحضة والماء. كلاهما يمثّلان صورةً رمزيّةً لكلمةِ الله المقدّسة. كانت المرحضة كمرآة. كان بإمكان الكهنة رؤيةَ أنفسِهم فيها. وبينما كانوا واقفين هناك، كانت تكشف البقع واللطخات على وجوههم، التي كان يجب غسلها. وهكذا، عندما أستخدمُ كلمة الله يوميًّا، فهي تعمل كمرآة، وتكشف لي أماكن الحاجة إلى التطهير. نقرأ في عبرانيين 4: 12: "لِأَنَّ كَلِمَةَ ٱللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ ٱلنَّفْسِ وَٱلرُّوحِ وَٱلْمَفَاصِلِ وَٱلْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ ٱلْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ." إنها تفحصنا. بعبارة أخرى، كلمةُ الله قادرة على الحكم أو كشف الأفكار الخفيّة ونوايا القلب. هل ترى مدى أهميّة دور كلمة الله في حياة التقديس؟

لكن كلمة الله ليست فقط كاشفة لخطايانا، كما تكشف المرآة عيوبَنا الجسديّة وقذارتنا، بل هي أيضًا الوسيلة لتطهيرنا من دنس خطايانا، كما يفعل الماء بأجسادنا. تُظهر لنا عدّة نصوص من العهد الجديد أنّنا نغتسل بماء الكلمة. مثلًا، يوحنا 15: 3 حيث يقول يسوع: "أَنْتُمُ ٱلْآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ." وفي يوحنا 17: 17، يصلّي يسوع: "قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ." وفي أفسس 5: 26، نقرأ: "لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ ٱلْمَاءِ بِٱلْكَلِمَةِ."

الاستخدامُ المستمرُّ للمرحضة يوضّح لنا الاستخدام المستمرّ الذي يجب أن يقومَ به كلُّ مؤمن بكلمة الله. فالكلمة تقدّس. وهذه الحقيقة المقدّسة مبيّنة بجمال في 2 كورنثوس. لاحظ مرّة أخرى الإشارة إلى المرايا: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ ٱلرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا في مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ ٱلصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ ٱلرَّبِّ ٱلرُّوحِ."

في الختام، أدعوك للتأمّلِ في ذلك المشهد الذي لا يُنسى في يوحنا 13: 8. كان يسوع أمام بطرس الذي اعترض على غسلِ قدمَيْه. فأجاب يسوع بصبر: "إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ." لم يقصد الربُّ أنّ عدم غسله لقدمي بطرس يعني أنّ بطرس لا يمكن أن تكون له علاقة معه أو لم تكن له علاقة معه. لا،

بطرس كان مؤمنًا مُباركًا من الله الآب، وكانت تلك العلاقة دائمة. فما الذي قاله يسوع؟ "إن لم أغسل قدمَيْك يا بطرس، فلا يمكن أن يكون لنا شَرِكة في القربان على هذا المائدة." فالخطية تعيق الشَركة يا أصدقائي. لذلك، يجب أن تُطهّر يوميًّا. ثمّ تحوّل بطرس بالكامل وقال: "يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي." واستجابةُ يسوع لها دلالة كبيرة، وتذكّرنا بالمرحضة وبالمذبح النحاسي. انظر إلى الآية 10: "ٱلَّذِي قَدِ ٱغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ."

في اليونانية، هناك كلمتان مختلفتان استخدمتا لكلمة: "غسل". الأولى "غسل" هي كلمة يونانيّة تعني "دفن الجسم بالكامل." هذا يشير إلى تبرير الله الفعّال بالإيمان. يُغسل كلُّ ذنب الخطيئة بالكامل في ذبيحة الحمل. وما حدث هنا كان مصوَّرًا عند المذبح النحاسيّ. أمّا الكلمة الثانية للغسل في تلك الآية، ففي اليونانية لها معنى "الشطف أو التنقية السطحيّة." بينما نسير في حياتنا، سيتلطّخ المؤمن الذي نال الغفران والتبرير يوميًّا بخطايا جديدة بأفكاره وأقواله. وحتّى لو بذلنا أفضل جهد، سنستمرّ في العيش مع عالم الخطيّة المتأصّل فينا، مُحاطين بالتجارب ونسقط فيها كلّ يوم. لذلك، علينا أن نأتي يوميًّا إلى الربّ يسوع، إلى المرحضة الروحيّة، لنغتسل مرّة أخرى، ويجب الاعتراف بهذه الخطايا اليوميّة أمام الله. يجب أن تُغسل في المسيح، للحفاظ على هذه الشركة مع الله. فهل كان يوحنّا أيضًا يفكّر في هذا عندما كتب في رسالته: "وَدَمُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ ٱبْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ ٱلْحَقُّ فِينَا. إِنِ ٱعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا –المذبح النحاسيّ– وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." – المرحضة.

ليبارك الله هذه التعاليم، وليعمّق فهمَنا للإنجيل، وليُعمّق فرحتنا في الشَرِكة مع الله، كلُّ ذلك بفضل يسوع المسيح وروحه القدّوس. شكرًا لكم.

المحاضرة 9

بناء خيمة الاجتماع

أهلًا بكم إلى محاضرتنا التالية عن خيمة الاجتماع. سنركّز هذه المرّة اهتمامنا على بناء الخيمة نفسه. فقد أُعطي موسى تعليمات مُفصّلة جدًّا حول هذا في الخروج ٢٦. وأمره الله بتحضير الأغطية المختلفة، وأعطاه العدد الدقيق للألواح التي ستكوّن الجدران، وتحدث عن ستارتّين تفصلان القُدس عن قُدس الأقداس.

عندما وقف شمع الفتى اليهودي عند مدخل الساحة، لم يرَ أيًّا من هذه التفاصيل داخل هذا المبنى المميّز. لا أحد يقدر أن يدخل إلّا الكهنة المُعيّنون. لاحظ شمع أنّه قبل دخول أيٍّ من الكهنة، كانوا يغتسلون أوّلًا بعناية عند المرحضة. ثمّ رأى كيف أخذ كاهن بعض الجمرات الساخنة من المذبح النحاسِيّ، وحملها في إناءٍ ذهبيّ مُتّجهًا نحو الخيمة، ثم اختفى خلف الستارة.

عندما حدث ذلك، لاحظ أيضًا أنّ كلَّ من كان واقفًا عند الباب، أو الكهنة الموجودين في الساحة، توقّفوا وانتظروا خروج الكاهن. يبدو أنّ الجميع كانوا يُصلّون. وبعد أن خرج الكاهن، بارك الجمْعَ المنتظر. وهذه الكلمات واردة في سفر العدد ٦: ٢٤-٢٦.

في هذه المحاضرة، لنسمع ما سَمِعَه شِمَع، كما وصف له أحد الكهنة تفاصيل الهيكل. فقد كُلِّف، كواحد من بني مراري، بتفكيك وبناء الخيمة عندما يأمرهم الله بالانتقال. وقال لشِمَع إنّ مبنى الخيمة مقسّم إلى غرفتَيْن

مختلفتين. الغرفة الأكبر كانت تُسمّى "القدس"، وكان لها شكل مستطيل طوله حوالي ١٠ أمتار وعرضها ٥ أمتار وارتفاعها ٥ أمتار. يمكن اعتبارها المدخل الأمامي للغرفة الثانية — الغرفة الأهمّ. أمّا الغرفة الثانية فكانت أصغر، وتُسمّى "قدس الأقداس." وكانت بمثابة مُكعّب كامل بقياسات ٥×٥×٥ أمتار. وهذه الغرفة كانت مكان سُكنى الله. كانت غرفةُ عرش الله.

وفوق ذلك مباشرة ارتفع عمود من السحاب أو النار ليقف عندما تستقرّ الخيمة. كان لا بدّ أن تكون قابلةً للنقل، فكيف تمّ بناؤها؟ في الخروج ٢٦، نقرأ أنّ ٤٨ لوحًا شكّلت جدران الجانب الجنوبي والشمالي والغربي. وكل لوحٍ كان مصنوعًا من خشب الشِّيِّم، ومغطّى بالذهب. كانت الألواح قائمة جنبًا إلى جنب. وقد ثُبِّتت بواسطة قضبان عرضيّة تمرّ عبر ثلاث حلقات في كلّ لوح. ولتثبيتها أكثر، أُمر موسى بصنع قواعد من الفضّة. أما الجانب الشرقيّ، فكان الجدار مكوّنًا من خمسة أعمدة عُلّق عليها ستار ضخم. وكان مدخل قدس الأقداس أيضًا ستارةً، لكنّها كانت مربوطةً بأربعة أعمدة.

لاستكمال بناء الخيمة، أَمَر الرب موسى بصنع سقفٍ. كان مكوّنًا من أربعة أغطية كبيرة من أقمشة مختلفة. ثلاثةٌ منها كانت مكوّنة من عشرة أجزاء، ما عدا الغطاء الثالث، فقد كان مكوّنًا من أحد عشر جزءًا، وكان الجزء الحادي عشر يتدلّى قليلًا على الجهة الخلفيّة للخيمة. أمّا البقية، فكانت تمتدّ من الشمال إلى الجنوب، دون أن تتدلّى في الأمام أو الخلف.

فلنُفكِّر الآن معًا في الحقائق الروحيّة التي تصوّرها الخيمة. أوّلًا، سنتأمّل في الألواح الثمانية والأربعين: ثمانية وأربعون هي أربعة أضعاف اثنَيْ عشر. والاثنا عشر عدد مهمّ. فهو عدد أسباط بني إسرائيل، وهو أيضًا عدد رسل يسوع. وفي سفر الرؤيا، رأى يوحنا أربعةً وعشرين شيخًا حول العرش. لذلك، يمكننا أن نستنتج بأمان أنّ هذه الألواح الواقفة جنبًا إلى جنب تُعطي صورةً روحيّة عن كنيسة الله، أي قدّيسيه المجتمعين. في وقتٍ ما، كان كلُّ مؤمنٍ مثل تلك الألواح قبل أن توضع في المسكن. فالألواح صُنِعت من خشب السنط، وهي

شجرةٌ صحراويّةٌ غير جذّابة، ونموُّها وبقاؤها في الصحاري القاحلة جعلاها ملتويةً ومعقّدة الشكل. وهذا يُذكّرنا بما كتبه بولس في أفسس 2: ١ و٢ و٣، حيث وصف الخطاةَ العائشين في صحراء الخطيّة، منفصلين عن الله والمسيح. وهذا يصفنا جميعًا قبل أن نُولَد من جديد، سواء كُنّا نعيش في العالم، أم نَنتمي إلى كنيسةٍ مسيحيّة. قبل أن تُحيينا نعمة الله، كنّا جميعًا أمواتًا روحيًّا، عائشين في الذنوب والخطايا. كنّا جميعًا تحت سُلطة روحٍ ليس هو روح الله. كنّا غرباء عن الله، وبعيدين عن تأثيراته المُقدِّسة. ولكن ذات يوم، جاء الحطّاب فقَطَع شجرة السنط وبدأ يصنع لوحًا مستقيمًا. هكذا هم المؤمنون في يدي الله، وهكذا الخطاة في يدي الله. وفي وقته المعيَّن، أخذنا الله في يده المُخلّصة. وقد كتب بولس عن هذا بشكلٍ رائعٍ في أفسس ٢: ٤–٥: "ٱللهُ ٱلَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي ٱلرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ ٱلَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، ٥ وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِٱلْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ ٱلْمَسِيحِ – بِٱلنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ."

بعد أن تُقطع الأشجار، يبدأ النجّار عمله. لم يكن من السهل صناعة لوح مستقيم من شجرةٍ كهذه، إذ لم يكن في ذلك الخشب شيء مستقيم أصلًا. وهذه أيضًا صورةٌ لعمل الرّوح القدس في الخلاص. فهو الذي يُقوِّم، إنْ جاز التعبير، قلوبَنا وعواطفَنا وأذهانَنا. هو وحده من يحوِّل الخاطئ إلى قدِّيس. من خلال التعليم والتجارب وسُكنى الرّوح القدس فينا، يبدأ الله بتشكيلنا شيئًا فشيئًا على صورة يسوع المسيح. وببطءٍ ولكن بثبات، يتكوَّن الطبع المسيحيّ على يد الرّوح القدس. ننمو في النعمة، وننمو في معرفة الربّ يسوع المسيح. وهذه العمليّة، يا أصدقائي، ليست سهلة، تمامًا كما أنّ صُنعَ لوحٍ مستقيم كان عملًا شاقًّا. كان النجار يواجه عُقَدًا والتواءات وأليافًا صعبة في الخشب. وحين يجفّ الخشب ويميل للانحناء، لا يلين بسهولة. وهذا في الواقع يُصوِّر عمل التقديس.

نلتقي الآن مع عُصارة أنانيّتنا. نواجه عُقَدَ قساوةِ القلب، والعادات الشرّيرة، ونكتشفُ التواءاتٍ وأمورًا غير متناسقة في أفكارنا أو رغباتِنا. بل الأصعب من ذلك أن ننمو في ثمر الروح: بأن نكون لطفاء ومتواضعين،

وكيف نتحلّى بالرحمة والغفران، حتّى مع أولئك الذين يصعب العيش معهم، أو كيف نفرح ونخضع حين نصطدم بالصعوبات. بل كلّ هذه الثمار هي عملُ الفادي العظيم. اسمعوا كيف قال بولس ذلك في أفسس ٢: ١٠: "لِأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ ٱللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا."

حين انتهى النجّار، لم تكن الخشبة كاملة بعد. ومع ذلك، غُطِّيت كل العيوب بصفائح ذهب لامع. والآن، لا يُرى أيّ أثر لتلك النواقص الباقية. الشيء الوحيد الذي يُرى هو الذهب. أصدقائي، يا لها من حقيقة روحيّة رائعة تُصوَّر لنا في هذه الألواح المغطّاة بالذهب. فحتى أفضل قدّيسي المسيح، ما زالوا على هذه الأرض مساكين ومحتاجين مع خطيّة ساكنة فيهم. كم من السهل أن نعثر. هل اختبرنا يومًا ما أنّنا شعرنا بلطفٍ كافٍ، أو بفرحٍ كافٍ، أو بمحبةٍ كافية؟ هل كان هناك يوم لم نستمتع بالتجربة؟ لا يوجد ابن صادق لله راضٍ عن مستوى قداسة نفسه وهو على الأرض. قرأت مؤخرًا اقتباسًا صادقًا جدًّا. كتب المؤلف: "إذا ظننّا أنّنا قديسون بما فيه الكفاية، ومحبّون بما فيه الكفاية، وفرحون بما فيه الكفاية، وشاكرون وأمناء ولطفاء بما فيه الكفاية، فإمّا أن نكون مخدوعين، أو نكون في السماء." ما نراه نحن في أنفسنا، لا يراه الله فينا بعد الآن، إذا كنّا بالإيمان في المسيح. إنّه يرى أولاده مغطّين ببرّ يسوع المسيح. إنّه يرى كلَّ واحدٍ منهم كاملًا فيه. إنّ الله يراهم أبرارًا، ذهبًا، على أساس استحقاقات يسوع المسيح. وتلك هي الحقيقة التي تُصوِّرها هذه الألواح الخشبية المغطّاة بالذهب.

كتب بولس في رومية ٣: ٢٢، بكلماتٍ كتبها الله أيضًا في خيمة الاجتماع في هذه الألواح الخشبيّة والمغطّاة بالذهب. قال: "بِرُّ ٱللهِ بِٱلْإِيمَانِ بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ." والآن، اسمعوا كيف انتقل إشعياء من "وَيْلٌ لِي" إلى "أَفْرَحُ" حين تعلّمَ أن يرى الحقيقة الروحيّة لهذه الألواح المذهّبة في حياته. فحين رأى مجدَ الرب، شعر بنجاسة نفسه، وقال: "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا ٱلْمَلِكَ، رَبَّ ٱلْجُنُودِ." (إشعياء ٦: ٥). ثم لاحقًا، في إشعياء ٦١: ١٠، قال: "فَرَحًا أَفْرَحُ بِٱلرَّبِّ، تَبْتَهِجُ نَفْسِي

بِإِلَهِي، لِأَنَّهُ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ ٱلْخَلَاصِ، كَسَانِي رِدَاءَ ٱلْبِرِّ." أترون؟ هذه هي الحقيقة عن كلِّ مؤمن. بشريّتنا الخشبيّة مغطّاة بالذهب الإلهيّ.

أمرٌ آخر يَجدرُ الانتباهَ إليهِ هو أنّهُ لم يَقِفْ لوحٌ واحدٌ من هذه الألواح بمفردِهِ. كانت الألواحُ الثمانيةُ والأربعونَ مُثبّتةً معًا بعددٍ من العوارضِ المارّةِ في الحَلَقاتِ الموضوعةِ على كُلِّ لوحٍ. ومعَ هذه الصورةِ في الذهن، تأمّلوا كيفَ وصفَ بولسُ الكنيسةَ. ففي أفسس ٢: ١٩ إلى ٢٢، يقول: "فَإِذًا أَنْتُمْ لَسْتُمْ بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاءَ." أيْ تلكَ الشجرةُ الصحراويّةُ الفرديّةُ، التي تَعيشُ بنفسِها ولِنفسِها. "بَلْ رَعِيّةٌ مَعَ القِدّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسوعُ المَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذي فِيهِ كُلُّ البِنَاء مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا للهِ فِي الرُّوحِ." كانت الألواحُ قائمةً جنبًا إلى جنبٍ. لا لوحٌ مائلٌ إلى الأمامِ أو إلى الخلفِ. كانتْ مُركَّبَةً بشكلٍ مُتناسِقٍ، كما لو أنّها واقفةٌ كتفًا إلى كتفٍ. لم يكنْ أحدُها أطولَ أو أقصرَ. لم تكنْ جميعُها في الموقعِ نفسِه، ولكنْ كانتْ جميعُها في الحالةِ نفسِها.

هنا، نرى وَحدةً جميلةً مُصوَّرةً في هذه الألواحِ الثمانيةِ والأربعينَ في هذا المبنى. لكن، للأسف، هذهِ الصورةُ ليستْ دائمًا واضحةً بين أولادِ اللهِ الآن. لذلك، مرارًا وتكرارًا، نحنُ كمؤمنينَ بحاجةٍ أن نصغيَ إلى النصيحةِ التي يُعطيها بولسُ في أفسس ٤: ٣: "مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السلَامِ." وهذهِ الوحدةُ تتجلّى في تفاصيلِ الآيات من ٤ إلى ٦: "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ." وهكذا، نتعلّمُ معًا كمؤمنينَ ألّا ننظُرَ إلى بعضِنا البعضِ باستخفافٍ، أو نَزدَرِي غيرَنا، أو نغارَ من أحدٍ. ونذكُرُ أنّ كُلَّ لوحٍ كانَ جزءًا أساسيًّا في البناءِ. فلنذكّرْ أنفسَنا أنّ كُلَّ مُؤمنٍ لهُ أو لها مكانٌ مُعَيَّنٌ في ملكوتِ اللهِ. وما يبقى ناقصًا هنا، سيُصبِحُ يومًا كاملًا، مُتَّحِدًا ككنيسةٍ واحدةٍ في مجدِ الأرضِ الجديدة.

رأينا سابقًا أنّ الألواحَ كانت مُثبّتةً معًا بواسطةِ القضبانِ التي تمرُّ من خلالِ ثلاثِ حَلَقاتٍ مُثبّتةٍ على كلِّ لوحٍ. أيمكنُ أن تكونَ هذهِ الثلاثُ حلقاتٍ صورةً عن اللهِ الثالوث، حيثُ إنَّ كُلَّ أقنومٍ يُساهِمُ في عملِ الخلاص؟ فالآبُ اختارَ الكنيسة، والابنُ فداها، والرُّوحُ القُدُس يُقدّسها. يوجدُ تفصيلٌ هامٌّ آخَر عن الألواحِ. تذكّروا أنّها وُضِعَت على منصّات فضيّة. وقد تمّ الحصول على الفضّة بطريقةٍ خاصّةٍ جدًّا. وفقًا لتعليماتِ اللهِ في الخروج ٣٠: ١١–١٦، تمّ الحصول على الفضة من ثمنِ فِداء، أو من مالِ الفداء. يقولُ: "إِذَا أَخَذْتَ كَمِّيَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ ٱلْمَعْدُودِينَ مِنْهُمْ، يُعْطُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِدْيَةَ نَفْسِهِ لِلرَّبِّ." لذا، كلُّ من كانَ في العشرين من عمرِهِ وما فوق، كانَ يُعطي نصف شاقلٍ من الفضة. وقد دُعِيَ هذا المالُ "مالَ الكفّارة." وكانَ يُصهَر في قوالب للألواحِ والأعمدة. لا شكَّ أنّنا نقرأ هنا إشارةً ثانيةً إلى يسوع المسيح وعملِهِ الكفّاري للخلاص. كلُّ مؤمنٍ يُبنى على هذا الأساس من يسوع المسيح، إذ ترتكزُ الكنيسةُ بأسرها على أمانةِ عملِهِ المُنجَز. خلاصُنا مضمُونٌ بفضلِ دمِ يسوع المسيح.

وأخيرًا، فلننظر إلى الأغطية الأربعة التي غطّت الخيمة. هناك غطاءٌ خارجيٌّ مصنوعٌ من جلودِ تُخس. ربّما كان نوعًا من الحيوانات البحريّة التي وُجِدت بكثرةٍ على طول شواطئ البحر الأحمر. الغلاف الخارجي كان مُخصَّصًا عمليًا للحماية من الشمسِ الحارقة، ورياحِ الصحراء الحارقة، والأمطارِ الموسميّة. في الواقع، ربّما كان يُعطي الخيمة مَظهرًا غيرَ جذّابٍ من الخارج. أليس هذا بالضبط كيف رأى الناس يسوع المسيح، كما يقول إشعياء ٥٣: ٢: "لَا صُورَةَ لَهُ وَلَا جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلَا مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ." غير المؤمنين، الذين أعمت آلهةُ هذا العالم أعينهم، لا يرون مجدَ الابنِ الوحيد للآب، الممتلئ بالنعمةِ والحقّ. ألم يكن حالُنا كذلك أيضًا، قبل أن يفتح روحُ الله أعيننا؟ رغم أنّ الغطاء الخارجيّ لم يكن جذّابًا، إلا أنّه كان فعّالًا جدًا، إذ شكّل حاجزًا واقيًا ضد كلّ التأثيرات الخارجيّة من الشمس، والرياح، والرمال، والأمطار. ومرّةً أخرى، يُبرزُ هذا الجانب عملَ يسوع المسيح. فهو غطاءُنا، وهو درعُنا، لكلِّ من يؤمن به.

الغطاء الثاني، تحت الغطاء الأول، كان مصنوعًا من جلود الكبوش المُصبَّغة باللون الأحمر الزاهي. الكبش هو الحيوان الذي رآه إبراهيم في العلّيقة في تكوين ٢٢. كان هذا الحيوان بديلًا عن الذبيحة، وكان حيوان التكريس لهارون وبنيه عند رسامتهم للكهنوت، كما هو موصوف في لاويين ٨. إذن، هذا الغطاء الثاني يُشير إلى عمل يسوع كخادم مكرَّس لله. جعَل نفسه بلا سُمعة. تواضع. كان مطيعًا حتّى الموت، موت الصليب: الذبيحة الكاملة. وبذلك، وفّر غطاءً لكلِّ شعبه، وهكذا غطّوا الخيمة.

الغطاء الثالث كان مصنوعًا من شعر الماعز. الماعز العاديّ كان ذا شعر أسود. كما أنّ الماعز كان يُستعمل أيضًا في ذبائح الخطيّة. إذن، هذا الغطاء يُشير إلى حياة يسوع كذبيحة عن الخطية.

ذكرتُ سابقًا أنّه من اللافت أنَّ هذا الغطاء كان مكوّنًا من أحدَ عَشَرَ قِسمًا، بينما الباقي كان مكوّنًا من عشرة أقسام. القسم الحادي عشر كان ظاهرًا في الجهة الخلفيّة. كان يتدلّى، وقد يكون عمليًّا لحماية الجزء الخلفيّ من الخيمة. لكن، قد يكون أيضًا إشارة إلى الخدمة العامّة ليسوع. طوال ثلاثين سنة كان غير ظاهر وهو يعيش في الناصرة. ولم تُعلن خدمة يسوع المسيح إلا في السنوات الثلاث الأخيرة من حياته. ومع ذلك، خلال كلّ السنوات الثلاث والثلاثين من حياته، كان هو البديل لشعبه. كفّر في حياته عن خطايا الطفولة والطفولة المتأخّرة وسنّ الرشد. وهكذا، هو حقًّا مُخلّص كامل.

كان الغطاء الداخلي من كتّان مُضفّر ناعم، مطرّز بالألوان نفسها التي رأيناها في باب المدخل. هذا هو الغطاء الذي نراه من الداخل. وكما رأينا، كلُّ لون يُبرز جانبًا من شخص المسيح المجيد وخدمتِه. يُخبرنا الكتاب المقدّس أنّ على هذا الغطاء صُوِّرت الملائكة. كأنّ الملائكة كانت تنظر من فوق إلى الداخل نحو القدس. هل هم فضوليّون؟ هل هم متيقظون؟ هل كانوا يبتهجون؟ ربّما الثلاثة معًا. كما نقرأ في أفسس ٣: ١٠، يشير بولس إلى الملائكة وما تعلّموه عن الأمور غير المنظورة، أيضًا بالنسبة لهم، منذ بداية هذا العالم. يقول: "لِكَيْ يُعَرَّفَ ٱلْآنَ عِنْدَ ٱلرُّؤَسَاءِ وَٱلسَّلَاطِينِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ ٱلْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ ٱللهِ ٱلْمُتَنَوِّعَةِ." وبالمثل، أشار

بطرس إلى الملائكة في عبارة رائعة، في ١ بطرس ١: ١٢. لم يكن الأنبياء وحدهم فضوليّين بشأن ما يكتبونه في الكتاب المقدّس، بل كانت الملائكة أيضًا تتوق بفضول للاطّلاع على تلك الأمور. ألا تُذكّرنا عبرانيّين ١: ١٤ بخدمة الملائكة؟ "أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ ٱلْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا ٱلْخَلَاصَ؟" أليس من الجميل أن نرى كيف صوّرت التفاصيل المختلفة لهذه الخيمة الأصليّة حقائق العهد الجديد قبل زمن طويل؟

يقودنا هذا أخيرًا إلى الحجابَيْن الأوّل والثاني في الخيمة، الفاصلَيْن بين القدس وقُدس الأقداس. مرّة أخرى، استُخدمت الألوان نفسها، مشيرة إلى المسيح كما سبق وقلنا. ولكن يبقى سؤال فضوليّ: لماذا؟ الحجابُ الأوّل كان مُتّصلًا بخمسة أعمدة، والحجاب الثاني، المؤدّي إلى قُدس الأقداس، متّصل بأربعة أعمدة. لا أظنُّ أنّ التفاصيل عند الله عشوائيّة أو غير ضروريّة. وأتساءل، هل يشير هذا إلى حقيقة أنّ إنجيل العهد القديم قُدمت فعليًّا في كُتب موسى الخمسة، بينما مجدُ العهد الجديد الحقيقي يُظهر بأن الأخبار السارّة كانت في أربعة أناجيل: متّى ومرقس ولوقا ويوحنا، موضّحة أمامنا يسوع المسيح. وهكذا نكون قد انتهينا حتّى الآن من دراسة بناء الخيمة.

في دراساتنا الأربع القادمة، سنُمعن النظر في كل قطعة من الأثاث المقدّس الموجود في هذا البناء.

ليبارك الله هذه النظرة العامّة وهذه المقدّمة لدراسة القُدس الداخليّ لله وشعبه.

المحاضرة 10

المنارة

أهلًا بكم في المحاضرة العاشرة من دراسة خيمة الاجتماع في العهد القديم. المقاطع الكتابيّة التي سنتأمّل فيها في هذه الدراسة موجودة في خروج ٢٥: 31–٤٠؛ خروج ٣٧: ٧–٢٤؛ ولاويين ٢٤: ١–٤.

شِمْعَ، الفتى اليهوديّ، لم يستطع إلّا أن يتخيّلَ كم كان جميلًا ورائعًا ما وصفه له الكاهن في أحد الأيّام. قال له الكاهن: "يا شِمْعَ، بعد أن أطهّرَ نفسي بعنايةٍ عند المرحضة، أجمَعُ بعض الأدوات التي أحتاجها للعناية بمنارةِ الذهب. لكن، قبل أن أقومَ بعمل الإنارة، عليّ أوّلًا أنْ أقدّمَ شيئًا من البخورِ على مذبحِ البخور."

"في كلِّ مرّةٍ أدخلُ فيها إلى ذلكَ المكان المُقدّس، أشعرُ بجلالِ حضورِ الله. إنّ الانتقالَ من ضياءِ الخارجِ إلى هذا الموضعِ المقدّسِ المُضاءِ بنورٍ دافئٍ هو أمرٌ يُريحُ النفسَ ويُلهمها. يا شِمْعَ، إنّهُ أمرٌ لن تُدركه حقًّا ما لم تختبره بنفسِك." ما قالهُ الكاهنُ كان صحيحًا. هذا يُشبه ما نقرأه في مزمور ٢٥: ١٤: "سِرُّ ٱلرَّبِّ لِخَائِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ." النعمةُ، يا أحبّائي، تُعلِّمنا أن نُثمّنَ وأن نختبرَ حلاوةَ الشركةِ مع الله، حين يجذبنا بعيدًا عن كلّ ما هو أرضيّ وخاطئ، ويُدخلُنا إلى حضرتِه.

لِنُلقِ نظرةً أدقّ على المَنارةِ الموضوعةِ في الجهةِ اليسرى من الغرفة. الكلمةُ العبريّةُ للمَنارة ليست ما

نُترجمُه غالبًا بكلمة "شمعدان"، بل "حامِلَ النور". ذلك لأنّ النورَ كان يأتي من زيتِ الزيتونِ النقيّ المُعَدّ بعناية، لا من الشمع. صُنِعت المَنارةُ من وزنةٍ تقريبًا من الذهبِ الخالص، أي ما يُقاربُ الأربعين كيلوغرامًا من الذهب، ممّا جعلها واحدةً من أثمَنِ الأواني في خيمةِ الاجتماع.

الأعجبُ من ذلك، هو كيف صَنَعَ الصائغُ هذه المنارة. لم يُلحِمْها معًا، ولم يَصُبَّ الذهبَ في قالب، بل يقول النصّ إنّها صُنِعَت بالطرْق من قطعةٍ واحدةٍ صُلبةٍ من الذهب. كانَ ذلك يتطلّبُ مواهبَ خاصّةً جدًا، وصبرًا مدهشًا، ومثابرةً عظيمةً لينجحَ في تشكيلِ هذه المنارة من قطعةٍ واحدةٍ من الذهب. كانَ العملُ بأسرِهِ إنجازًا مذهلًا.

كانَ يخرج منها ثَلاثُ أذرُعٍ، كما لو أنّها نمت من الساقِ المركزيّةِ الرئيسيّةِ، كفُروعِ شجرةٍ. وكان كلّ واحدٍ من الأذرع الستّةِ مُزينًا بثلاثِ مجموعاتٍ من زهراتِ اللوزِ والبراعم والأزهارِ. أمّا الساقُ الرئيسيّةُ، فكان عليها أربعُ مجموعاتٍ من زهراتِ اللوزِ. ثمّ، على رأسِ كلّ ذراعٍ، كان وعاءٌ على شكلِ لوزةٍ. وكان من الواضحِ أنّه صُنعَ ليُشبهَ شجرةَ اللوزِ. ونتساءلُ: لماذا أمرَ اللهُ أن يُشبهَ شجرةَ اللوزِ؟ لعلّ ذلك لأنّ شجرةَ اللوزِ هي أوّلُ ما يزهُرُ في الربيعِ. فكانت بالتالي رمزًا للحياةِ والرجاءِ بعد شتاءٍ طويلٍ جدًّا. وعندَ اليهودِ، كانت تشيرُ إلى قيامةِ الحياةِ.

كم كان ارتفاع المنارة؟ لا يذكر الكتاب المقدس مقاييسها. يقول التقليد اليهوديّ إنّ ارتفاعها كان نحو متر ونصف، وعرضها نحو متر واحد تقريبًا. لكن ما نعرفه هو أنّ زيت الزيتون الذي كان يجب على الكهنة أنْ يُشعلوه فيها، كان من أفضل الأنواع. في لاويين ٢٤، يُخبرنا الكتاب أنّ زيتَ الزيتون لم يُحضَّر بالطريقة المعتادة، بل كان يجب أن يُخفق. عادة، يُعصر الزيتون الناضج أو يُضغط للحصول على الزيت. أمّا الزيتون غير الناضج، فيجب خفقه لاستخراج الزيت منه. والسبب في استخدام الزيتون غير الناضج هو أنّ الزيت يكون نقيًّا، ويحترق أكثر إشراقًا، وفوق كلّ شيء، لا يُدخّن أبدًا. لحفظ جمال خيمة الاجتماع من تراكم

السخام، أمرَ اللهُ بأن يُستخدم أفضل الزيوت.

كان على المنارة أن تبقى مُشتعلة. أي، ليلًا ونهارًا. وللحفاظِ على ذلك، كانَتِ الفتائلُ تُقصُّ مرَّتَيْن في اليوم، ويُعادُ ملءُ الزيتِ في كلِّ كوبٍ منها. نتعلّم من خروج ٣٠: ٧–٨، أنَّ العنايةَ بالمصابيحِ كانت تتمُّ دائمًا مَعَ تقديم البخورِ على المذبح. كتبَ موسى هذهِ الكلمات: "فَيُوقِدُ عَلَيْهِ هَارُونُ بَخُورًا عَطِرًا كُلَّ صَبَاحٍ، حِينَ يُصْلِحُ ٱلسُّرُجَ يُوقِدُهُ. وَحِينَ يُصْعِدُ هَارُونُ ٱلسُّرُجَ فِي ٱلْعَشِيَّةِ يُوقِدُهُ. بَخُورًا دَائِمًا أَمَامَ ٱلرَّبِّ فِي أَجْيَالِكُمْ."

لِنَستخرجِ العِبرَةَ من التعليمِ الذي يُعطيهِ اللهُ لنا في هذه المنارةِ الرائعِة. أوّلًا، سَنُعيدُ النظرَ في مفتاحِ خيمةِ الاجتماعِ، في مجدِ المسيحِ، كما هو مُصوّر لنا في المنارة. ثمَّ سَنَرَى المنارةَ كرمزٍ للمسيحِ في علاقَتِه مع شَعبِهِ. وثالثًا، سَنَتَأمّلُ كيفَ يتمّ تصوير روحِ اللهِ فيها. أخيرًا، سَنَرَى كيفَ تُشبه المنارةِ مهمَّتَنا كمؤمنينَ في هذا العالمِ.

أوّلًا، كما هو مُتوقّع، يسوعُ المسيحُ هو مرّةً أُخرى النقطةُ الأساسيةُ في المنارة. رأينا سابقًا أنّ هذا العملَ الفنيَّ مُذهلٌ. لم يُصبَّ في قالبٍ، ولم يُلحَم معًا، بل تمَّ صُنعه من كتلةٍ واحدةٍ من الذهبِ الخالصِ. وغموض كيفيّة إنتاج هذه التحفة، أي المنارة، يَفوقُهُ سرُّ تجسّد ابنِ اللهِ. من يَستطيعُ أن يفهمَ كيفَ دخلَ ابنُ اللهِ عبرَ مجرّاتِ الكونِ، وظهرَ على كوكبِ الأرضِ في صورةٍ بشريّةٍ. أصدقائي، لم يكن تجسّدُ يسوعَ أقلَّ من عملِ الله اللامتناهي. عندما أعلنَ جبريلُ هذا الحدثَ بكلماتٍ بسيطةٍ، من يَستطيعُ إدراكها، حين قالَ: "اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ."

هذا العملُ الغامضُ في تشكيلِ جسدِ يسوعَ، بالاتّحادِ مع طبيعتهِ الإلهيّةِ كابنِ اللهِ، مُصوَّرٌ رمزيًّا في المنارة. نلاحظُ أنّه لم تُعطَ أبعادٌ دقيقةٌ لها، وكم أنّ هذا مُناسب، إذ هي رمز للربِّ يسوعَ المسيحِ. فمن يَستطيعُ أن يقيسَ مجدَ وعظمةَ ابنِ اللهِ المتجسّدِ في هذا العالمِ؟

شَهِد يوحنا لمعلّمهِ: "وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ، مَمْلُوءًا

نِعْمَةً وَحَقًّا." فيهِ كمالُ اللهِ، واختبارُه في تعاليمهِ ومحبّتهِ وقوّتهِ ووداعته ودفئهِ، أي اختبار نورِ الحياةِ. ويُوضّحُ يسوعُ هذا في يوحنا ٨: ١٢، حين قال: «أنا هو نورُ العالمِ، من يتبعني لا يمشي في الظلامِ، بل يكون لهُ نورُ الحياةِ." هو نورُ العالمِ.

نعرف جميعًا كم أنّ النور مُبهجٌ، خصوصًا في الظلامُ والحزن. بينما نتصارع مع ظلام الخطيئةِ، وغيومِ الذنبِ المثبطةِ، لا يُحيي الأملَ إلّا نورُ الإنجيل والمحبّةُ المجّانيةُ والغفرانُ والنعمةُ. وهكذا نختبر معرفةَ إنجيلِ اللهِ في قلوبِنا كنورٍ. كم ينتعش رجائي حين أسمع أنّهُ جاءَ كابنِ البرّ حاملًا الشفاءَ في جناحَيهِ. ويمكنُ أن يُرى النورُ في يسوعَ أيضًا كمحبّةِ اللهِ، ومن يقدر أن يقيسَ محبّةَ اللهِ؟ صلّى بولسُ طالبًا أن نُدرِكَ، مع جميعِ القدّيسين، ما هو عرضُ محبّةِ المسيحِ وطولُها وعمقُها وارتفاعُها. محبّةٌ تفوقُ المعرفة.

كلّما تأمّلنا محبّةَ الله، خاصّة عندما تعكس ذاتها في وجهِ عالمِنا القاسيّ والعدائي، ازدادت إشراقًا. فهل نستغربُ إذن من تحذير يسوع في يوحنا ٣: ١٩، بشأن شرّ رفضِ محبّتهِ التي تُضيءُ في الظلام؟ يقولُ: "وَهَذِهِ هِيَ ٱلدَّيْنُونَةُ: إِنَّ ٱلنُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ، وَأَحَبَّ ٱلنَّاسُ ٱلظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ ٱلنُّورِ" لماذا؟ "لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً."

ثانيًا، فكّروا في المنارة كرمزٍ للكنيسة في وحدةٍ وثيقةٍ مع يسوع المسيح. كلمةُ الله نفسها توضّح أنّ المنارة ترمز إلى شعبَ الربّ. لننتقل إلى رؤيا يوحنا ١: ١٢–١٣. وصفَ يوحنا كيف رأى يسوعَ بينَ السبعةِ المنائر. وفي الآيةِ ٢٠، حدّدَ هذهِ المنائر بأنّها سبعة كنائس. يا لهُ من رمزٍ ملائم، ويا لهذا الكشف الغنيّ التي تُقدّمه المنارة عن الاتّحادِ بين المسيحِ وشعبِه. من الواضحِ أنّ عمودها الرئيسيّ هو رمز للمسيح نفسه. شعبه مُتّحد به بقوّة، كاتّحاد الأغصان بالشجرة. وفقط من خلالِ هذا الاتّحادِ الروحيّ والسرّي بين المسيحِ وشعبِه، تُكتشفُ جذورُ كلّ ثمارِ الروح. لاحظوا كيف أكّد يسوعُ ذلك في يوحنا ١٥: ٥، باستخدامِ تشبيهِ الكرمةِ والأغصان: "اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ." و"كمَا أَنَّ ٱلْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي ٱلْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ." ثمّ كرّرَ ذلك في الآيةِ نفسها بكلمة: "بدوني" أو بعيدًا عني "لا تقدرون على شيء." إذن، هذه هي الحقيقةُ

أنّنا لا نستطيعُ أن نُظهرَ جمالَ القداسةِ أو التشبّه بالمسيحِ من دونِ أن نكونَ في المسيح. وهل تعلمون أنّ هذه الحقيقةَ عن اتّحاد المسيحِ بشعبه تمّ التأكيدُ عليها أكثر من مئةِ مرةٍ في العهدِ الجديد؟ لا يُريد اللهُ أن نغفلَ هذا الحقّ الكتابيّ. ويجب على كلُّ نظرةٍ إلى المنارة أن تُذكّر كلِّ مؤمنٍ بيسوعَ وبأنفسنا. لا يمكنُنا أن نضيئَ بدونه. وبدونه، سنسيرُ في الظلام. لكن معه، نحنُ النورُ... نورُ العالم.

يوجد حقيقةٌ جميلةٌ أخرى في هذه المنارة. كما أنّ الأغصان لا يمكنُ أن توجدَ بدونِ الكرمة، كذلك أيضًا، لا يُمكن للكرمة أن توجدَ بدونِ الأغصان. منذُ الأزل، كان المسيحُ متّحدًا بشعبه، كاتّحاد الرأس بالجسد. موجودون معًا في فكر الله. شعبُ الله ليس مُجرّد فكرةٍ لاحقةٍ في خطّةِ الله. إنّهم معًا في أفكاره. فكّروا في أفسس ١: ٤: "كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم."

ثالثًا، لنتأمّل في أهميّةَ الرُّوح، كما نجده في المنارة. خدمةُ الروح يا أصدقائي، صُوّرت في الزيت الموجود في الأكواب على كلّ ذراعٍ منها. ومع تغذية الفتيل المشتعل بهذا الزيت الطاهر، انبعث نورٌ متوهّج يملأ المكانَ المقدّس. التأمّلُ في الزيت والنور وسبعة أذرع المِصباح يوضّح لنا رؤيا ١: ٤، حيث كتب يوحنا: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ ٱلْكَائِنِ وَٱلَّذِي كَانَ وَٱلَّذِي يَأْتِي" ويقول: "مِنَ ٱلسَّبْعَةِ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلَّتِي أَمَامَ عَرْشِهِ." وفي رؤيا ٤: ٥، نقرأ كلامًا آخر عن "سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ ٱللهِ." والعدد سبعة هو عدد الكمال. لذا، فإنّ السبعة أرواح التي يُرمز إليها في المِصباح ذي السبعة أذرع تُعلن ملء الروح. الرُّوح القدس هو الأقنوم في الثالوث الذي يدير خططَ ومقاصد الله في ومن خلال كنيسته، في هذا العالم الذي نحن فيه.

ولكن، عملُ الروحِ القدُسِ ليس فقط ضمن جسد المؤمنين في الأفرع الستّة. بل، ملأ أيضا بغيرِ مقياسٍ الغصن الرئيسِيَّ للكنيسةِ: يسوعَ المسيحَ نفسهُ. كان هذا الفرع الرئيسِيّ مُشتعلًا بالزيت نفسهُ: بالروحِ القدُسِ. وإن قرأت إشعياء 11: 1–2، تكادُ ترى المنارة في النبوءةِ عن المسيح. نجد هناك سبعة أرواح تحلّ عليه، تخرج من جذع يَسّى. يقول: "وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ ٱلرَّبِّ." تخيّل هذه الحقيقةَ في وسط الفرع الرئيسِيّ للمصباح.

ثمّ يصفُ إشعياءُ الأفرعَ الستةَ، في ستة أرواح: "روحُ الحكمةِ والفهمِ"، و"وروحُ المشورةِ والقوةِ"، و"وروحُ المعرفةِ ومخافةِ الربّ"... كلُّها تحلُّ عليهِ.

عندما نصلُ إلى العهدِ الجديدِ، نَقرَأ عنِ الرُّوحِ القُدسِ في حَياةِ المَسيحِ مِرارًا. أُخبر يُوسفُ في مَتى ١: ١٨ أنَّ مَريَمَ زَوجَتَهُ "وُجِدَت حُبلى مِنَ الرُّوحِ القُدسِ." وعندما عَمَّدَ يوحَنّا المعمدان يسوع، نَزلَ رُوحُ اللهِ كحمامة على يَسوعَ. ونقرأ في لوقا ٤: ١٤ أنَّ "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ ٱلرُّوحِ إِلَى ٱلْجَلِيلِ"، وَكَانَ يَكرِزُ بِالإنجيلِ. وطِوالَ حَياتِه على الأرض، كَانَ يَسوعُ يَكرِزُ مَملوءًا بالرُّوحِ القُدسِ بِلا قِيَاسٍ. نَقرَأ في يوحَنا ٣: ٣٤: "لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي ٱللهُ ٱلرُّوحَ." وأهمّيّةُ عَمَلِ الرُّوحِ في حَياةِ يَسوعَ امتدّت أَيْضًا إلى قِيَامَةِ المَسيحِ مِنَ الأَمواتِ. نقرأ في رومية ٨: ١١: "وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَٱلَّذِي أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ ٱلْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ ٱلسَّاكِنِ فِيكُمْ."

دعونا لا نقلّل أبدًا من مجد الأقنوم الثالث في الثالوث. كان ضروريًّا للمخلص: عند الحبل به، وفي حياته، وفي خدمته، وفي موته وقيامته من بين الأموات. وبالطريقة نفسها، الروح القدس ضروريّ لنا كمؤمنين. كيف يُمكن لأي مسيحي أن يُنجزَ خدمته بدون زيت الروح القدس؟ من يُعلّمنا الحكمة لنرى جهالاتنا، او لندرك حاجتنا لخلاصنا في المسيح؟ من يفتح إدراكنا لله ومجده؟ من يعلّمنا سرَّ يسوع المسيح؟ من يُقدّم لنا النُصح لنرجع ونوجّه حياتَنا؟ من يمكّنُنا لنقفَ بقوّة ضدّ سلطان الخطيئة والشيطان؟ من يضع فينا مخافةَ ومحبّةَ لله؟ ومن يمكّننا لننير كما أنار المسيح في العالم؟ لكلّ هذه الاسئلة إجابة واحدة: إنّه روح الله القدّوس.

وهذا يقودنا إلى آخر ملاحظة عن هذه المنارة. المنارة هي رمز لعلمنا كمؤمنين. المسيح هو نور العالم، وكذلك شعبه. كم تحدّث المسيح بوضوح عن هذا في متى ٥: ١٤–١٦. ويتحدّث المسيح عن شعبه كما تحدّث عن نفسه: "أنتم نور العالم." أصدقائي، قد نكون منارة في البيت، أو في أعلى موقع في العالم، لكن

حيثما وضع الله كنيسته، مهمّتنا هي الإنارة. ترك الله شعبه الذي اشتراه في هذا العالم ليضيء بنور القداسة والمحبّة والصلاح والرحمة. استمعوا لبولس حين شجّع أهل فيلبي في ٢: ١٢–١٣، أن يعيشَ المؤمنون بعناية، حتّى لا يسقطوا بسبب العصيان أو الإهمال: "إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ ٱلْآنَ بِٱلْأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لِأَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسَرَّةِ." ثمّ يُضيف في الآية ١٥: "لِكَيْ تَكُونُوا بِلَا لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلَادًا لِلهِ بِلَا عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي ٱلْعَالَمِ."

يطلبُ الله من شعبه أن يُضيئوا. بينما نعيش ونحب ونسامح أو نتحمّل ونعتني ونخدم الآخرين؛ بينما نضحّي ونُنكر ذواتنا، ونُظهر ثمار ضبط النفس والوداعة واللطف. علينا أن نضيء عندما نكرّس مواهبَنا لفائدة الآخرين، في الجسد وخارجه. لا ننسى، أيّها الإخوة المسيحيّون، أنّ النورَ لا ينطقُ بكلمة. إنّه يضيء، ويجذب بلا كلمات. وهكذا، إحدى أقوى الطرق لتكون نور العالم، هي أن تسلك ببساطة كما سلك يسوع، وتفعل الخير، وتشهد بأعماله، التي كانت تبثُّ المحبّة قبل كلامِه. وإن عُشتَ مثلَه، في مجتمعاتنا أو محيطنا المظلم، سنكون كالمنارة. ومع أنّ العالمَ قد لا يفهم كيف يمكن للإنسان أن يكونَ مُحبًّا أو وديعًا أو ضابطًا لنفسه أو متواضعًا، فقد ينجذبون إلى النور، بينما يتصارعون مع مسائل الظلام المُختلفة والصعوبات.

أخيرًا، إليكم ملاحظة أخرى. كلَّ يوم، كان على الكاهن أن يعتني بالمنارة. كان عليه أن يقصَّ الفتيل بالمقصّ، ثمّ كان عليه أن يملأ الأوعية بالزيت الطاهر، وكان ذلك ضروريًّا لإبقاء الأنوار مُضاءَة. هذا صحيح أيضًا من الناحية الروحيّة. إنْ عُشتُ حياةً بلا صلاة، وبدون الكتاب المقدّس، سأصبح قريبًا فتيلًا مُهلهلًا، جافًّا من الزيت. وعلى ضوء هذا، افهموا نصيحة بولس التي يعطيها للمسيحيّين، وهي تُشبه كثيرًا عناية الكاهن بالمنارة. اسمعوا ما يقول، في 1تسالونيكي: "لَا تُطْفِئُوا ٱلرُّوحَ. لَا تَحْتَقِرُوا ٱلنُّبُوَّاتِ. ٱمْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ، تَمَسَّكُوا بِٱلْحَسَنِ. ٱمْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرٍّ. وَإِلَهُ ٱلسَّلَامِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِٱلتَّمَامِ." تُذكّرنا نصيحةُ بولس

في أفسس ٥: ١٨ مرّة أخرى بمَهمّة الكاهن اليوميّة مع المنارة: "وَلَا تَسْكَرُوا بِٱلْخَمْرِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْخَلَاعَةُ، بَلِ ٱمْتَلِئُوا بِٱلرُّوحِ."

أصدقائي، لو كان الأمر يعتمد علينا كمؤمنين، لكنّا جميعًا فتائل مُدخّنة. كم هي ثمينة تلك الصورة التي يصفها يوحنا في سفر الرؤيا ١: ١٢–١٣: "وَلَمَّا ٱلْتَفَتُّ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَايِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي وَسْطِ ٱلسَّبْعِ ٱلْمَنَايِرِ شِبْهُ ٱبْنِ إِنْسَانٍ." هذا هو رئيس الكهنة الشفيع، الذي، بواسطة الروح، يحفظ جسده، أي كنيسته. ونحن لنا كاهن أعظم لا يُطفئ فتيلًا مدخّنًا. بل، بمهارته الإلهيّة، ورحمته، يصبّ الزيت الطاهر من روحه على شعبه، حتّى يكونَ كلٌّ واحد نورًا، سواء كمنارة في المنزل، أو كمدينة على جبل في مجتمعكم، أو في عملكم، أو كنور العالم، مثل الذين لهم مناصب عالية وعامّة في الحياة. أينما كنّا، فلنُضئ. فليعزّينا الله ويجهّزْنا لنضيءَ هكذا للمَلِك.

المحاضرة 11

مائدة خُبز الوجوه

أهلًا بكم من جديد في دراستنا التالية عن خيمة الاجتماع. في هذه المحاضرة، سندرس عن مائدة خبز الوجوه. وسنغطي بذلك التعاليم الواردة في خروج 26و31، وكذلك 24.

كمقدّمة، لنتأمّل مرّةً أُخرى في كلمة "الخلاص." إنَّ غِنَى خلاصِ الله أوسع من الكون. والخلاصُ . الذي يشير إليه المسكن بأكمله . هو أن نُستَعاد علاقتنا مع الله خالقنا. أي أن نُصالَح مع ربِّ السماءِ والأرض. وأن تُغفر خطايانا، ويقبلنا إلهُنا القدّوس، على أساس استحقاقات يسوع. لكنَّه أيضًا يعني أن نُجدَّدَ بالرُّوح القدس، ونُصبحَ خليقةً جديدة، ونمتلئ من حضوره الساكن فينا الذي يقودُنا في هذه الحياة. فَالخلاصُ، يا أحبّائي، هو أن تكون لنا علاقةٌ حيّة مع الله المثلّث الأقانيم. في هذه الحياة، بالإيمان بكلمته وباختبار روحه؛ وبعد هذه الحياة، في شركةٍ مباشرةٍ وشخصيّةٍ من خلال يسوع المسيح، الذي سيكون هو نفسه المسكن الحيّ. لن تكون تلك الشركة بعدُ في رحلة في البريّة، ولا في عالمٍ ساقطٍ خاطئ، بل في الأرض الجديدة، تحت سماءٍ جديدة، في الملكوت الرّوحي الأبدي.

الخبر السار العجيب في الإنجيل هو أنَّ الله يرغب في شركةً مع الخطاة. يريد أن يسكنَ بين خليقته، وقد

جعل لذلك تدبيرًا في ابنه يسوع المسيح، المسكن الرّوحي. فَلْتَطرُدْ هذه الحقيقةُ الظلمةَ من تصوّراتنا الخاطئة عن الله التي قبِلناها في أفكارنا. ولْنَطلبِ اللهَ ونقتربْ إليه بيقين أنّه هو يطلب ويُريد مصالحَتنا معه، لأنَّ هذه هي في النهاية الرسالة الكاملة التي يعلنها الله في هذا البناء وسط محلّة بني إسرائيل.

كما تأمّلنا من قبل، فإنَّ خيمة الاجتماع لا تكشف فقط عن صلاح الله ونعمتِه ومحبّتِه، بل هي أيضًا مُلخّص الحكمة الإلهيّة. فلا عقلٌ بشريّ، مهما بلغ من الذّكاء، كان يستطيع أن يبتكر الحلّ لمسألة: كيف يمكن لإلهٍ قدّوسٍ وعادل أن يقبَل خاطئًا نجسًا ومذنبًا في نعمته مرّةً أُخرى؟ لكنَّ الله، بحكمته غير المحدودة، أعلَن لنا طريقًا يُمجِّده، به يستطيع أنْ يَقبَلَ المذنبَ ويغفرَ له. وقد أشار بولس إلى ذلك في ١ كورنثوس ٢: ٩: "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ ٱللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." ومن كَيانِه غير المحدود، يتدفّق مشروع الخلاص، المبنيّ على عمل شفاعة يسوع المسيح، ابن الله المتجسّد.

فلنُوجِّه الآن أنظارنا إلى مائدة خبز الوجوه. شِمَع، الفتى اليهودي، سأل الكهنة عمّا يوجد أيضًا داخل القدس غير المنارة. فبينما عبّر الكاهن له عن أفكاره، شاركَه بهذه التفاصيل: "يا شِمع، عندما أدخل من ضياء الشمس الساطع إلى القدس، يستقبلني نور المنارة الذهبي. وفي ذلك النور، ستنجذب عيناك إلى مائدةٍ على الجدار الأيمن. هذه المائدة ليست كبيرة. طولها نحو متر، وعرضها نحو سبعةٍ وخمسين سنتيمترًا، وارتفاعها نحو خمسةٍ وسبعين سنتيمترًا. إنّها مائدة غير اعتياديّة، ومع ذلك جميلة، لأنّ سطحها ليس مُسطّحًا فقط، بل لها حافّة بعرض عشرة سنتيمترات تقريبًا، وهذه الحافّة مزيّنة بإكليل، ويبدو أنّه يحيط بها كلّها. ولأنّ هذه المائدة كان لا بُدّ أن تُحمَل، فقد زُوّدت بعصوين مغشَّيين بالذّهب، موضوعَين إلى جانبها، وموجودَين دائمًا فيها. ثمَّ، يا شِمع، يوجد أوانٍ خاصّة صُنِعت للعمل مع هذه المائدة: عدّة صوانٍ للخبز، وأغطية، وكؤوس، وطاسات. لكنَّ أهمّ ما في هذه المائدة هو خبز الوجوه الموضوع فوقها."

"في كلِّ يومِ سبت، نتسلّم اثنَيْ عَشَرَ رغيفًا جديدًا لتوضع على المائدة. بحسب وصيّة الله، يُصنَع الخبز

من أنقى دقيق متوافر. ستّة أرغفة في صفّ، موضوعة على المائدة إلى السبت التالي. بعد أن نضعها هناك، نَسكب اللُّبان فوق الخبز. وهذا له نتيجة عمليّة، إذ يحفظ الخبز بينما يبقى على المائدة سبعة أيّامٍ كاملة. لكنَّه أيضًا يُكرِّس الخبزَ للرّب. إنّه خبز الوجوه أمام الرّب. في السبت التالي، نستبدل الخبز بأرغفة طازجة. ثمّ، يا شِمع، يجوز لنا أن نأكل الأرغفة القديمة في ذلك اليوم. غير أنّنا لا نأخذ شيئًا منها إلى البيت، بل هو لنا لنأكله هنا. وقد قال ربُّنا في لاويّين ٢٤: ٩: "فَيَكُونُ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ، فَيَأْكُلُونَهُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ، لِأَنَّهُ قُدْسُ أَقْدَاسٍ لَهُ مِنْ وَقَائِدِ ٱلرَّبِّ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً."

فلنستخلصْ إذن التعاليم الروحيّة من هذا الشيءِ المقدّسِ. أوّلًا، لنتأمّلْ في تفاصيلِ المائدةِ. يمكنك أن تتوقّعَ حقًّا أنّها إعلان عن يسوع المسيحِ. ثانيًا، فلنوجّهْ انتباهنا إلى الأرغفةِ الاثني عشرَ من خبز الوجوهِ. وكما اكتشفنا مرارًا، فإنَّ المفتاحَ في كلِّ شيءٍ في هذا المسكنِ هو الشخصُ المركزيُّ في الكتابِ المقدّسِ كلّه، يسوع المسيحِ. لقد قصدَ اللهُ أن يكون هذا البناءُ المقدّسُ أوضحَ عرضٍ لمجدِ يسوع المسيحِ. إنّه حقًّا الإنجيلُ في العهدِ القديمِ. والمائدة تفعل ذلك مرةً أُخرى، في هيكلها المصنوع من الخشب والذهبِ. ربّما أصبحنا الآن على دراية بكيفيّة تصوير ذلك لطبيعتَي المسيح. طبيعتا المُخلّص حاسمتان لجعله وسيطًا مناسبًا بين الله وبيننا. هو الله بالكامل، وإنسان حقيقيّ بلا خطيّة، بشريّ، خُلق ليجمع بين الألوهيّة والبشريّة. لكن هناك جانبٌ آخر من يسوع المسيح يُصوَّر بوضوح في هياكل الخشب والذهب لم أذكره بعد. وكما تعلمون، فالخشب والذهب متقاربان جدًّا، كأنّهما هيكل واحد. ومع ذلك، يبقى الخشب والذهب دائمًا منفصلَين.

هكذا هو حال المسيح. فطبيعته الإلهيّة لا تختلط أبدًا مع البشريّة. بقيت ألوهيّته بالكامل، رغم أنّها ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالطبيعة البشريّة. فكّر فقط في التالي: كان كليّ المعرفة في طبيعته الإلهيّة، ومع ذلك كان له إدراك بشريّ محدود. ففي مرقس 13: 32، تشير كلماته إلى بشريّته المحدودة في المعرفة: "وَأَمَّا ذَلِكَ ٱلْيَوْمُ وَتِلْكَ ٱلسَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا ٱلْمَلَائِكَةُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَلَا ٱلِٱبْنُ، إِلَّا ٱلْآبُ." فكّر في هذا: كان كليّ

الوجود في طبيعته الإلهيّة، ومع ذلك كان في مكان واحد ووقت واحد في طبيعته البشريّة. كان أبديًا في طبيعته الإلهيّة، ومع ذلك كان ليسوع تاريخ ميلاد في طبيعته البشريّة. ورغم أنّه كان كليّ القدرة، القدير كإله السماء، فقد تعب وجلس عند البئر. بقيت طبيعته البشريّة بالكامل بشريّة، رغم اتّحادها مع طبيعته الإلهيّة. كان ابن الإنسان، ومع ذلك كان، في الوقت نفسه وبشكل سرّي، ابن العليّ. إنّه ابن الإنسان الذي مات على الصليب. ومع ذلك، نقرأ في أعمال الرسل 20: 28 أنّ دمَ الله هو الذي اشترى الكنيسة. إنّه ابن الإنسان الذي ذاق غضبَ الله الكامل ضدّ الخطية، ومع ذلك كانت طبيعته الإلهيّة التي أيّدته في ذلك. لم تكن طبيعته الإلهيّة بحاجة للنموّ، بينما طبيعته البشريّة كانت بحاجة لذلك. وقد سجّل لوقا في لوقا 2 أنّ الطفل يسوع نما وأصبح قويًّا بالروح، وامتلأ وازداد بالحكمة. لذلك، من الضروريّ في كلّ تعالمينا وكلّ تفكيرنا أنْ نحافظَ على فصلِ طبيعتي المسيح تمامًا، ومع ذلك لا يمكننا ولا يجب أن نفصلهما عند التفكير في المسيح. فلا تفكر أبدًا في يسوع كإله يمتلك البشريّة، فهذا إنكار لبشريّته الحقيقيّة. ولكن لا يجب أن نفكّرَ أيضًا أنّ بشريّته كانت مجرّدَ مسكن لألوهيّته. لا، فقد اتّحدت الطبيعتان بطريقة سريّة، معًا في أقنوم واحد.

فرادتُه هذه جعلته الخبز الحقيقي من السماء. وأخبر الكاهن شِمَع أنّ المائدة كانت أيضًا مُزيّنة بهذا الإكليل على حافتها. مرارًا وتكرارًا، يؤكّد الله مجدَ ابنه الذي جاء بالجسد كالخبز. أصدقائي، الذي سار على الأرض هو نفسه الذي رآه إشعياء ربًّا وإلهًا على العرش في إشعياء 6. إنّه يستحق عبادتَنا وثقتَنا. والسؤال لك ولي: هل نعبدُ حقًّا هذا الإله–الإنسان، يسوع المسيح؟ هل نثقُ به كإله قادر أن يُخلّصني بالكامل بسبب طبيعته المزدوجة، كونه ابن الله، وابن الإنسان؟ لأنه لو لم يكن إلهًا، فكيف يستطيع أنْ يحلّ محلّك ومحلّ كلِّ المؤمنين الآخرين، ولهذه الجماعة التي لا تُحصى؟ وإن لم يكن إنسانًا حقيقيًّا، فكيف يستطيع أن يأخذ مكان الإنسان؟ ولو لم يكن إنسانًا بلا خطيّة، فكيف يكون بديلًا عن المذنبين؟

ثانيًا، فلنوجّهْ انتباهَنا إلى أرغفة الخبز الاثني عشر على المائدة. أوّلًا، تُسمّى خبز الوجوه. كلمة "وجوه"

تحمل معنى "الحضور" أو "الهيئة." فيمكن قراءَتها على أنها "خبزُ حضوره." هي لا توضع فقط في حضرة الله، بل ترمز إلى حضوره مع شعبه. وأمرُ الله في لاويّين 24: 8) هو: "فِي كُلِّ يَوْمِ سَبْتٍ يُرَتِّبُهُ أَمَامَ ٱلرَّبِّ دَائِمًا." ولاحظ أنّها كانت أرغفة غير مُخصّصة لتُعرَض على البشر، بل لتُعرَض أمام الربّ. فهي كانت أولًا لبهجة الله نفسه. هذا يطرح فكرة غنيّة نغفل عنها غالبًا حين نفكّر في الإنجيل ككُلّ. فعمل المسيح المصوَّر في الخبز ليس، في المقام الأوّل، لخلاص الخطاة، بل لمجد الله ولرضاه. ومع أنّ المسيح هو سرور شعبه، فلا تنسَ أبدًا أنّه، قبل كلّ شيء، سرور أبيه. فقد تكلّم الآب من السماء في متى 3: 17: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت." عملُه يرضي الله، وفي هذه الحقيقة يكمن كلُّ رجائنا. فمن دون يسوع المسيح، نظلّ نجسين، وغير مقبولين، وغير مؤهّلين للشركة مع الله القدير. لكن فيه، وبسببه، يمكننا أن نكون مرضيّين لله. يوجد أمر آخر: يُرمَزُ إلى هذه الحقيقة أيضًا في اللبان. ففي كلّ مرّة تُوضَع فيها الأرغفة على المائدة، تُغطَّى باللبان، فينتشر العطر الجميل أمام وجه العليّ.

لنتذكّر دائمًا بأنّنا أصبحنا مقبولين في المحبوب. كلُّ شيء فيه محبوب. فالخلاص، بحسب أفسس 1: 6، هو لمجدِ نعمةِ الله. وقد أكّد يهوذا هذا بأجمل صورة في ختام رسالته، حين كتب: وَٱلْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلَا عَيْبٍ فِي ٱلِٱبْتِهَاجِ، ٱلْإِلَهُ ٱلْحَكِيمُ ٱلْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ ٱلْمَجْدُ وَٱلْعَظَمَةُ وَٱلْقُدْرَةُ وَٱلسُّلْطَانُ، ٱلْآنَ وَإِلَى كُلِّ ٱلدُّهُورِ. آمِينَ."

ثانيًا، يُبرز خبز الوجوه عصمة ربّنا يسوع المسيح من الخطية. ففي لاويين 2: 11 نعلم أنّ الله حرّم أن تكون الخميرة جزءًا من ذبائح الحبوب. والسبب أنّ الخميرة أو العجين كان رمزًا للخطيّة في الكتاب المقدّس، ولذلك، يجب أن تكون غائبة عن كلّ الذبائح. هذه الحقيقة صغيرة، لكنّها مهمّة وهي تمهّد لنا رؤية عصمة ربّنا ومخلّصنا. لدينا كاهن عظيم، قدّوس، غير مُدنّس، منفصل عن الخطاة، ومع ذلك ارتفع فوق السماوات. عبرانيين 7: 26. وفي 1 بطرس 1: 19، يُسمّى "حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ." ولماذا هذا مُهمّ؟ لأنّه فقط كان

بلا خطيّة أو بلا عيب، استطاع أنْ يحلّ محلّ المذنبين ويحمل عقوبة خطايانا.

ثالثًا، يُعدُّ خبزُ الوجوه إحدى أبسط الصور ليسوع المسيح. ففي يوحنا 6، عرّف الربّ نفسه بأنّه خبز السماء. قال: "بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ ٱلْخُبْزَ ٱلْحَقِيقِيَّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لِأَنَّ خُبْزَ ٱللهِ هُوَ— يسوع — ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ." يوحنا 6: 32–33. ويقول أيضًا لاحقًا: "أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا. يوحنا 6: 35. وفي يوحنا 6: 48–50)، أضاف: "أَنَا هُوَ خُبْزُ ٱلْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا ٱلْمَنَّ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هَذَا هُوَ ٱلْخُبْزُ ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ ٱلْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ." إن أخذت لحظة لتقرأ كلَّ إنجيل يوحنّا، سترى أنّه يقارن نفسه بالخبز الأرضيّ الذي صُنع بالأمس. لكنّه يقارن نفسه أيضًا بالمنّ الذي أنزله على اليهود في سفرهم في البرّيّة. كان المنّ هديّة رائعة من الخبز غذّت الأحياء ومنعتهم من الموت. لكنّ الخبز الذي أعطاه الله في يسوع المسيح ابنه مختلف تمامًا. فهو يفعل شيئًا لا يستطيع أيّ خبزٍ عادي فعله: إنه يعطي الحياة. وهكذا عبّر يسوع عن ذلك في يوحنا 6: 33: "لِأَنَّ خُبْزَ ٱللهِ هُوَ ٱلنَّازِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ." أصدقائي، هو الخبز الوحيد الذي يعطي حياة للأموات.

فكرة تأمّليّة غنيّة أخرى نجدها في تتبّع الرحلة من البذرة إلى الخبز. كما تعلمون، البذرة التي تُزرع تموت أوّلًا في الأرض. ثمَّ تنمو كالنبتة، وتُشكّل سنبلةَ الحبوب، ثمّ تنضج وتُحصَد. أخيرًا، تُطحن الحبوب معًا وتُخبز. وفقط بعد ذلك تصبح خبزًا. هذه العمليّة بأكملها من البذرة إلى الخبز ترمز إلى رحلة ربّنا يسوع المسيح، الذي أصبح خبزًا للخطاة. ففي يوحنا 12: 24 يقول يسوع: "اَلْحَقَّ ٱلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ ٱلْحِنْطَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ." تأمّل كيف تمّ غربلة المسيح، وكيف طُحن في مطحنة العدالة، وخاضَ غضبَ الله على الخطيّة. وقد فعل هذا ليصبح خبز الحياة، ليغذّي المساكين، ولكي يعطي الحياة أيضًا. فلنحرص إذن على التفكير بعمق في عمل يسوع المسيح، إذ إنّ مثل هذا التأمل يقوّينا في مسيرة حياتنا.

رابعًا، كان الكهنة يأكلون خبز الوجوه داخل القُدس، بحسب لاويين 24: 9 حيث يقول: "فَيَكُونُ لِهَارُونَ وَبَنِيهِ، فَيَأْكُلُونَهُ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ، لِأَنَّهُ قُدْسُ أَقْدَاسٍ لَهُ مِنْ وَقَائِدِ ٱلرَّبِّ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً." وبالمثل، نحن المؤمنون مدعوّون لإطعام أرواحنا بالربّ يسوع المسيح. فالمؤمنون هم، بحسب 1 بطرس 2: 9، كهنوت ملوكيّ. وكما كان يُخصَّص كلُّ سبت للكهنة ليأكلوا خبز الوجوه، هكذا، يا أخوتي، نحن مدعوّون لإطعام أرواحنا بالخبز الحيّ. وفقط عندما نغذّي أرواحَنا بحقائق ربّنا ومخلّصنا الإلهيّة، سنختبر القوّة الروحيّة. لا يمكن لأجسامنا أن تعملَ بدون تناول الطعام والشراب. وكما أنّ أجسامنا لا تُقوّى بمجرّد النظر إلى الطعام أو الإعجاب به، كذلك هو الحال روحيًّا. نحتاج أن نأخذه لأنفسنا. كيف؟ من خلال فعل الأكل والشرب. وهكذا هو الأمر روحيًّا. الاستماع عن يسوع المسيح، والتفكير فيه، والتحدّث عنه، ليس كالتغذية الروحيّة بالمخلّص وبعمله الخلاصيّ. وفقط عندما نحتضن، بالإيمان، شخصَه ورسالتَه ووعودَه، سنتمكّن من أن نكون مثل بولس، في فيلبي 4: 13 حين قال: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني." لذلك، كونوا ملتزمين يا أصدقائي أسبوعيًّا ضمن جماعة كنسيّة، حيث تُغذّى أرواحكم بحقائق يسوع المسيح، خبز الحياة. اهربوا من الأماكن التي يُقدَّم فيها تعليم فارغ لإرضاء الذات أو حيث يكون التركيز على الإنسان. لا، اطلبوا التعليم الأمين والكتابيّ. هذا لن يجعلكم تشعرون بالرضا عن أنفسكم، بل سيكشف عن خطايانا، وعجزنا حتى عن شفاء أنفسنا، لكنه سيُبرز أمامَنا المخلّص الغنيّ للخاطئ الفقير المسكين، وكيف يجتمعان من خلال خدمة الروح القدس المُخلّصة. اطلبوا هذه الخدمة، حينها ستكونون بَرَكَة حقيقيّة للآخرين. فليباركنا الله، ويجذبنا دائمًا إليه.

المحاضرة 12

مذبحُ البخور

أصدقائي الأعزّاء، أهلًا بكم في محاضرتنا هذه عن خيمة الاجتماع. الجزء من الكتاب المقدّس المرتبط بدراستنا هو من خروج 30: 1–10 وخروج 30: 34–38. لكنّي أقترح عليكم أيضًا أن تأخذوا الوقت لقراءَة لاويين 16. وأثناء قراءَتكم لهذه الآيات، ستتذكّرون الغرض الكامل من خيمة الاجتماع. فقد ذكر الربُّ مرّتين: "هنا ألتقي بكم." ولكن لكي يلتقي بهم، فكّر ووفّر لنا الطريقة الوحيدة الممكنة التي يمكن لهذا الإله القدّوس أن يلتقي بنا من خلالها، ونحن خطاة حقيرون ومُذنبون.

هذه الطريقة مُبيّنة لنا في خيمة الاجتماع: إنجيل العهد القديم. لقد أعدّ الله بغنى كلّ ما نحتاجه في ابنه العظيم، يسوع المسيح. تأملنا سابقًا عن الباب الواسع بما يكفي لكلّ العالم، ولأعظم الخطاة. ورأينا الدم يُسفك فداءً عن الخطاة المذنبين على المذبح النحاسيّ. ورأينا الروح القدس يُسكَب لتطهير أشد الخطاة دَنَسًا، من خلال المرحضة. وفيها، رأينا النور يُشرق في الخطاة المستنيرين وسط ظلام روحيّ كامل، من خلال المنارة. وفيها أيضًا، رأينا الطعام يُقدّم: طعامٌ روحيّ لأرواحنا الجائعة.

وأعطي لنا أيضًا فيها مذبح البخور الذي سنتأمّل فيه الآن. لاحظ شِمع، الفتى اليهوديّ، أنّ الكاهن كان

يدخل إلى خيمة الاجتماع مرّتين في اليوم على الأقلّ.

رأى شِمَع أنّهم يحملون معهم وعاءً يحتوي على فحم مشتعل أخذوه من المذبح النحاسيّ. لكنّهم كانوا يحملون أيضًا وعاءً آخر داخل الخيمة. تساءل عمّا يكون هذا الوعاء، وما الذي كانوا يفعلونه. هذا ما أخبره به الكاهن حين سأل: "يا صديقي شمع، لي الشرف أن أدخل مرّتين في الى القُدس. أوّلًا، عليّ أن أقصّ فتائل المنارة حتّى يبقى النور مُشعًّا ونقيًّا. لكن لي أيضًا الشرف العظيم أن أعمل على المذبح الذهبيّ. هذا المذبح موضوع مباشرة أمام الستار المؤدّي إلى قدس الأقداس. وللقيام بذلك، كان عليّ أن آخذ بعض الفحم المشتعل من مذبح المحرقة كما تراني آخذه الآن في وعاء صغير. إن لم أفعل ذلك، يا ابني، سيحدث لي ما حدث لابنَيْ هارون، ناداب وأبيهو. سيُحرقني مجدُ الله بسبب عدم إظهاري الوقار له."

سأله شِمع: "كيف يبدو هذا المذبح؟ هل هو كبير مثل الذي في الخارج؟» "لا، سيخيب ظنّك يا شِمَع، لكن مذبح البخور هو في الحقيقة أصغر قطعة أثاث في كلّ الخيمة. هو لا يتجاوز نصف متر مربع، وارتفاعه متر واحد. ولكن هذا المذبح مصنوع أيضًا مثل غيره، من خشب السنط، كالمذبح الخارجيّ، إلا أنّه مُغطّى بالذهب الخالص. وحافته العلوية مثل مائدة خبز الوجوه، لها حافة ذهبية تبدو كإكليل. وكالمذبح الخارجي، يوجد أيضًا قرن على كلّ زاوية من هذا المذبح. وبما أنّ هذا المذبح يحتاج أن يُحمَل أثناء السفر، فهو مزوّد بحلقات على الجوانب، وفيها عَصَوان مغطّيان بالذهب، لنتمكّن من رفعه ووضعه على أكتافنا. لكن يا شِمَع، تذكّر، مع أنّ هذا المذبح صغير، فهو ليس أقلّ أهميّة. العمل الذي أقوم به كلَّ يوم حوالي الساعة التاسعة صباحًا والثالثة بعد الظهر غنيّ بالمعاني. أوّلًا، أضع الوعاء الذي فيه الجمر المشتعل على المذبح، ثمّ أرشّ عليه البخور. وهل تعلم أنّ البخور مصنوع بالضبط كما طلبه الله؟ وهل تعلم أنّه لا يُسمح لأحد أن يستخدم هذا البخور في بيوتهم، أو كعطر على أجسادهم؟ لقد قال الربّ لنا بوضوح شديد: "كلّ من صنع مثله ليشمّه، يُقطع من شعبه." إنّه مُخصّص لهذا المذبح فقط."

"بعد أن أضعَ البخورَ على الجمر، تمتلئ الخيمة مباشرة بأطيب رائحة عذبة وعجيبة. كُلّ هذه الروائح القويّة التي نشمّها هنا في الخارج تختفي هناك. إنّه حقًّا جوٌّ سماويّ داخل القُدس. ولا يملأ القُدس فقط، لا، بل إنّ العبير يدخل أيضًا إلى قدس الأقداس، عبر الحجاب، أي الستار."

"وبينما يرتفع البخور العطر، عندي امتياز لعملٍ آخر. لي الامتياز والواجب المقدّس أن أصلّي، ككاهن شفيع. وأتضرّع إلى الربّ من أجل أمّتنا، ومن أجل شعبنا، ومن أجلك أنت يا شِمَع، ومن أجلي أنا أيضًا. وترتفع صلاتي مع البخور أمام عرش الله. يا شِمع، تعجز الكلمات عن وصف الإحساس بحضور الله الذي قد نختبره أحيانًا حين نخدم داخل تلك الجدران المقدّسة. وإلى جانب هاتين المرّتين، صباحًا ومساءً، علينا أيضًا أن نضعَ البخور على المذبح كلّما بدّلنا الخبز، أو عندما نعمل على المنارة. فقد أمر الله أن نكون دائمًا مُحاطون برائحة البخور حين نعمل داخل بناء المسكن."

"وعندما أنتهي من ذبيحة الصباح والمساء، عندي عملٌ مُهمّ آخر أقوم به. لا بدّ أنّك رأيتَه. نحن الكهنة، نخرج من الخيمة، ونسير نحو الباب، وهناك، باسم يهوه، يجوز لي أن أُعلِن البركة الكهنوتيّة." كما هو مذكور في سفر العدد ٦: ٢٤-٢٦: "يُبَارِكُكَ ٱلرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ ٱلرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. يَرْفَعُ ٱلرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلَامًا."

إذًا، أخبر الكاهنُ شِمَع عن خدمة مذبح البخور. لنتأمّل الآن في بعض الدروس الروحيّة العميقة والكتابيّة التي يصوّرها الله لنا في هذا المذبح وخدمة الكهنة عنده. أصدقائي، إنّ الله لا يكلّ من أن يوجّه أنظارنا في كلّ تفصيل إلى مجد ابنه الحبيب، يسوع المسيح. وكما رأينا من قبل، فإنّ معنى الخشب المغشّى بالذهب، والإكليل المحيط بأعلى المذبح، والقرون الأربعة كما في المذبح الآخر في الخارج، فهنا أيضًا كلّ زاوية من هذا المذبح تشير إلى أوجه مختلفة من مجد المسيح. لكن مذبح البخور له وظيفة مميّزة، وله أهميّة تُعلِنُ جانبًا أساسيًّا من خدمة المسيح العُظمى. فلننظر إذًا إلى هذا المذبح من ثلاث زوايا: أوّلًا، لماذا وُضِع هناك،

أمام الحجاب الداخلي مباشرة؟ ثانيًا، ما العلاقة بين المذبح النحاسيّ في الخارج والمذبح الذهبيّ في الداخل؟ وثالثًا، ما الذي يُرمَز إليه في هذا المذبح وكيفيّة استعماله؟

فلنبدأ إذًا بمكان المذبح. كان قائمًا أمام الحجاب المؤدّي إلى قدس الأقداس. وهناك، خلف الحجاب، يوجد ما نسمّيه بعرش الله. هذا الموضع لم يكن متاحًا للكاهن العادي، بل فقط لرئيس الكهنة مرّة واحدة في السنة، في يوم الكفّارة. لذلك، فإنّ أقرب نقطة يمكن أن يصلَ إليها الكاهن يوميًّا في خدمته لله، كانت عند مذبح البخور. ومن اللافت أنّ الله ختم وصفَ هذا المذبح بهذه الكلمات في خروج ٣٠: ١٠: "قُدسُ أقداسٍ هُوَ لِلرّبِّ." فبعد تابوت العهد، كان هذا المذبح أقدسَ قطعة أثاث في الخيمة. أوّلًا، لأنّه كان يُقرّب الكاهن إلى عرش الله أكثر من أيّ موضع آخر، وثانيًا، ليُظهِرَ أنّ وظيفة هذا المذبح ودلالَتَه الروحيّة أمرٌ أساسيّ وحيويّ لحياتنا الروحيّة. ودراستُنا اللاحقة ستُبيّن ذلك بوضوح.

ثانيًا، فلنتأمّل في العلاقة بين المذبحَين، الخارجي والداخلي. قد يُطرَح سؤال: لماذا الحاجة إلى مذبح ثانٍ؟ أَوَلم يكن المذبح الأوّل في الخارج كافيًا؟ من الواضح أنّه لا يوجد شيء بلا معنى أو فائضًا عن الحاجة في تصميم الله لخيمة الاجتماع. إذًا، يبقى لنا أن نكتشف ما هي العلاقة بين المذبحَين، وما هي الضرورة لوجودهما معًا. تعلّمنا أنّ مذبحَ النحاس والذبائح التي تُقدَّم عليه، هي رمز للربّ يسوع المسيح مصلوبًا. بكلام آخر، يُظهر لنا المذبح النحاسيّ المسيح في اتّضاعه وآلامه وموته. لذلك لم يكن لذلك المذبح إكليل، ولهذا أيضًا كان خارج الخيمة. كان رمزًا لكيف أنّ يسوع جُعل خطيّةً لأجلنا، وبذل نفسه عن كنيسته. أمّا المذبح الذي في الداخل فكان مزيّنًا بإكليل عند حافّته، كما أنّه لم يكن يراه الشعب. إنّه يشير إذًا إلى يسوع في مجده، بعدما صعد إلى حضرة الله. إنّه يعمل ككاهن ممجَّد هناك، على أساس العمل الذي أكمله هنا على الأرض. أساس مذبح البخور كان مذبح المحرقة، وهذا يُصوَّر بالمطلب الإلهي بأن لا يُقدَّم البخور إلاّ على الجمر المأخوذ من مذبح النحاس. ومن هنا أيضًا نفهم سبب هلاك ابني هرون، عندما قدّما نارًا غريبة أمام الربّ. فالنار الغريبة كانت نارًا لم

تُؤخذ من مذبح المحرقة. والدرس لنا خالد عبر الأجيال: كل من يحاول أن يقتربَ إلى الله اعتمادًا على أعماله الخاصّة، أو على مشاعره، أو على خبراته الروحيّة، أو على مجهوداته، سيختبر غضب الله ورفضه. فالمسيح وحدُه، وبرُّه وحدُه، هو الذي فتح لنا الطريق إلى قلب الآب.

ثالثًا، إلى ماذا يرمز مذبح البخور؟ هذا المذبح والبخور يرمزان إلى عمل الشفاعة الذي يقوم به رئيس كهنتنا المصلّي، يسوع المسيح. فرائحة البخور الذكيّة تُشير إلى كمال المسيح، وإلى إنجازاته، واستحقاقاته، ونعمته، وطهارته، في كل ما صنعه ليحقّق المصالحة. كانت حياتُه كلُّها، وروحه، وجسده، رائحة طيّبة أمام الله. وأكثر ما يوضّحه هذا المذبح هو صلاة المسيح الشفاعيّة التي يرفعها إلى الله. وهذا يتوافق تمامًا مع ما صلّى به داود في المزمور ١٤١: ٢: "لِتَسْتَقِمْ صَلَاتِي كَٱلْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ." كما أنّنا نجد الدليل الثاني على هذا المعنى في رؤيا يوحنا ٨: ٣-٤: "وَجَاءَ مَلَاكٌ آخَرُ وَوَقَفَ عِنْدَ ٱلْمَذْبَحِ، وَمَعَهُ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُعْطِيَ بَخُورًا كَثِيرًا لِكَيْ يُقَدِّمَهُ مَعَ صَلَوَاتِ ٱلْقِدِّيسِينَ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَذْبَحِ ٱلذَّهَبِ ٱلَّذِي أَمَامَ ٱلْعَرْشِ. ٤ فَصَعِدَ دُخَانُ ٱلْبَخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ ٱلْقِدِّيسِينَ مِنْ يَدِ ٱلْمَلَاكِ أَمَامَ ٱللهِ."

في رسالة العبرانيين، التي تسمى أحيانًا "التفسير الإلهي لسفر اللاويين"، يتكرّر ذكرُ شفاعة يسوع كرئيس كهنة أعظم. مثلًا، نقرأ في عبرانيين 7: 24-25: "وَأَمَّا هَذَا... يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى ٱلتَّمَامِ ٱلَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى ٱللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ." ويضيف عبرانيين 9: 24: "لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ ٱلْآنَ أَمَامَ وَجْهِ ٱللهِ لِأَجْلِنَا."

أحبّائي، إنّ الربَّ يسوع، في مجده المعلن، يقوم نهارًا وليلًا بالجانب السماويّ من عمل الخلاص. فماذا يكون حال شعبه من دون الصلاة العظمى المُسجّلة في يوحنا 17؟ كما كانت رائحة البخور العَطِرة تبقى طوال النهار في القدس وقدس الأقداس، كذلك شفاعة يسوع العَطِرة من أجل الخطاة قائمة أبدًا أمام عرش الله. وهذه الحقائق توضّح لنا أكثر لماذا لم يكن يُسمح أبدًا للكاهن أن يدخلَ الخيمة لتنظيف المنارة أو ليغيّر الخبز من

غير أن يقدّم بخورًا على جمر مذبح البخور. فكلُّ ما نفعلُه ينبغي أن يكون مغمورًا برائحة الصلاة العَطِرة المرفوعة باسم يسوع المسيح. إنّ صلواتِنا ليست مقبولة ولا طيّبة الرائحة إلّا إذا كانت مبنيّة على العمل الكامل الذي أتمّه المسيح، وحُملت إلى فوق في بخور رئيس الكهنة العظيم. ألسنا نكتشف بكل أسف، أنّ أفضل صلواتِنا ليست كبخور نقيّ؟ ألا تكون أنانيّة أحيانًا، أو بلا وقار، أو رسميّة باردة، أو مشتّتة الأفكار، أو ضعيفة المحبّة، أو مليئة بالشكوك؟ لذلك، وحدُها شفاعة يسوع المسيح، كرئيس الكهنة الأعظم، تجعل صلواتنا مقبولة أمام الله.

يا للتشجيع العظيم الذي نجده في تلك الحقيقة الثمينة المعلَنة في عبرانيين ٧، حيث يُعيدنا الوحي دائمًا إلى المخلّص، القادر أن يخلّص إلى التمام كلّ الذين يأتون إلى الله به. لماذا؟ لأنّ لنا رئيس كهنة قدّوس وبلا خطيّة وبلا دنس ومنفصل عن الخطاة، وجُعِل أعلى من السماوات. لم يكن بحاجة أن يقدّم ذبيحةً عن خطاياه، لأنّه كان بلا خطيّة، لكنّه قدّم نفسه ذبيحة مرّة واحدة وإلى الأبد عن خطايا شعبه. فيم حين لم يكن كهنة العهد القديم قادرون على الاقتراب إلى الله بدون الحجاب، صار لمؤمني العهد الجديد هذا الامتياز الممجَّد: أن يدخلوا وراء الحجاب، بفضل الطريق الجديد والحيّ الذي فتحه لهم المخلّص الممجَّد. اسمع كيف تشرح عبرانيين ١٠: ١٩–٢٢ هذا المجد: "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِٱلدُّخُولِ إِلَى ٱلْأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِٱلْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ ٱللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ ٱلْإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ." هل ترى كيف يتجلّى غنى رموز خيمة الاجتماع بوضوح في هذا النصّ الكتابيّ. فبحسب خروج ٣٠: ٢٠، لم يكن يكفي أن يحمل الكاهن الجمر والبخور ليدخل إلى القُدس، بل كان عليه أيضًا أن يغتسل عند المرحضة: "عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ ٱلِاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلَّا يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ ٱقْتِرَابِهِمْ إِلَى ٱلْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ."وبالطريقة نفسها، عندما نُصلّي، ينبغي أن نتوبَ عن خطايانا، وأن نعترف بها، وأن نطلب الغسلَ بدم يسوع وخدمته. إن صلّينا من دون الاعتراف بخطايانا فسيُشبه

ذلك دخول الكاهن بأيدٍ وأقدام غير مغسولة إلى محضر قداسة جلالة يهوه.

أخيرًا يا أصدقائي، ما أروعَ توقيت الذبيحةِ الصباحيّة والمسائيّة. ففي كلِّ صباح عند الساعة التاسعة، ومساءً عند الساعة الثالثة، كان الكاهنُ المكلَّف يقدِّم الذبيحة. وهذه الأوقاتُ تزامنت تمامًا مع توقيتِ صَلبِ يسوع. ففي تلك اللحظة، عند التاسعةِ صباحًا، رفعَ صلاتَهُ الشفاعيّة الأولى على الصليب قائلًا: "يا أبتاه، اغفِر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون." ثمّ عندَ المساءِ، حين أُكمِلَت الذبيحةُ المسائيّة، تزامن ذلك مع موتِ يسوع عند الساعة الثالثة. وعندما صرخ: "قد أُكمِل" سلَّمَ روحه بين يدي أبيه وأسلم الروح. فجاء جوابُ الآب بشقّ الحجابِ الداخليّ من أعلى إلى أسفل، كما سجَّل متّى. لقد أُنجِز العملُ حقًّا.

لقد انفتَحَ طريقُ المصالحةِ على أساسٍ عادلٍ ومقدَّس. والآن، يمكنُنا أن نقتربَ إلى الله بحُرِّيّةٍ بدون حجاب. لماذا؟ لأنَّ شفيعَنا قد دخلَ هو نفسُه إلى ما وراء الحجاب ليفتحَ الطريقَ أمامنا. وقد كان هذا مُصوَّرًا بجمالٍ كاملٍ في يوم الكفّارة، كما تقرأ في لاويّين 16. ففي ذلك اليوم كان رئيسُ الكهنة يدخلُ إلى قدسِ الأقداس. وكان ذلك يرمز إلى صعودَ يسوع إلى السماء بدمِه، ومعه رائحةُ طاعته العطرة.

لكي نتخيّل هذه الحقيقةَ الكتابيّة، فإنّهُ فقط في يومِ الكفّارةِ السنوي، كان البخورُ يوضعُ داخلَ قدسِ الأقداس، كما هو مذكورٌ في لاويّين 16: 12. وهذا كان يرمز إلى دخولِ المسيح إلى المجدِ السماوي بعد إكمالِ ذبيحتِه على الصليب. وهذا أيضًا يشرحُ لنا المقطعَ الكتابيَّ الذي يُساءُ اقتباسُه أو قد يبدو مُربِكًا في رسالة العبرانيّين 9: 3-4، حيث يظهرُ في البداية وكأنّ الرسول قد أخطأ حين وصفَ قدسَ الأقداس، إذ كتب: "وَوَرَاءَ ٱلْحِجَابِ ٱلثَّانِي ٱلْمَسْكَنُ ٱلَّذِي يُقَالُ لَهُ: قُدْسُ ٱلْأَقْدَاسِ، فِيهِ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَابُوتُ ٱلْعَهْدِ." أخوتي، إنّ هذه الحقيقةَ هي لتعزيتِنا. فلنا شفيعٌ داخلَ الحجاب، وعلى أساسه يمكنُنا أن نقتربَ إلى الله بحُرّيّة. فلا يُهملْ أحدٌ منّا خلاصًا عظيمًا كهذا.

في الختام، تأمّلوا تركيبَ البخور المجيد. يُمكنك قراءة التفاصيل الدقيقة في خروج 30: 34. استُخدمت

أربعة مكوّنات، جميعها بالمقادير نفسها بالضبط. وكلُّ واحدٍ منها كان يُصوّر مجدّدًا عملَ المخلّص، سواء في تواضعه أو في مجده. لم يكن أيّ جزءٍ منها أهمّ أو أقلّ أهميةً في عمل المخلّص. أما الأجزاء الأربعة في حياة يسوع، فهي: أوّلًا، الحبل المبارك المقدّس به؛ وثانيًا، آلامه وموته؛ وثالثًا، قيامتُه؛ ورابعًا، صعودُه إلى السماء ليجلسَ عن يمين أبيه، والذي سيكملُه عند عودتِه ليدينَ الأحياء والأموات. وكلُّ هذه الجوانب من شخص ربّنا وخدمتِه لا تُقدّر بثمن ولا يمكن الاستغناء عنها لخلاص أيّ نفس. كما حذّر الله ألّا تُضاف أيّ مكوّناتٍ أخرى إلى هذا البخور، كذلك ينبغي أن ننتبه، ألّا نأتِ إلى الله بأي شيءٍ مضاف إلى ابنه وذبيحته. وصفةُ الله للخلاص هي المسيح وحده: قداسته الكاملة في ميلاده؛ وطاعته الكاملة في حياته؛ وطاعته الكاملة في موته؛ وعمله الكامل عن يمين أبيه. ليبارك الله هذه التعليمات بروحه، وليحفر حقائقه في قلوبنا. شكرًا لكم.

المحاضرة 13

تابوتُ العهد

أهلًا بكم مُجدّدًا في محاضرتنا الأخيرة من هذه السلسلة عن خيمة الاجتماع. آمل أن تكون رحلتنا هذه غنيّة لكم في التأمّل بتفاصيل الخيمة المتعدّدة، التي غالبًا ما تكون مجهولةً أو غير مفهومة. ولتحقيق أقصى استفادة من هذا الدرس، أنصحكم بأن تأخذوا الوقت لقراءة خروج 25: 10–22، وأيضًا مراجعة الإصحاح 37.

كملَخّص لما تعلّمناه حتّى الآن: كان كلُّ جزءٍ من خيمة الاجتماع يشير إلى أمر واحد: الخلاص الكامل من الخطيّة. فالساحة الخارجيّة تشير إلى الولادة الجديدة، وهو عملُ الله، حيث يخلّصنا من سلطان الخطيّة. ثمّ نجد المذبح النحاسيّ: رأينا أنّه يرمز إلى التبرير. هذا يكشف طريقة الله للخلاص من ذنب الخطيّة. وبعد المذبح مباشرة، نجد المرحضة. وماؤها الطاهر يرمز إلى عمل التقديس بواسطة الروح القدس، ويعلن بروعة جانبًا آخر من الخلاص، وهو التحرّر من دنس الخطيّة. وأخيرًا، حين ندخل إلى القُدس، حيث لا نرى إلّا الذهب، فهذا يرمز إلى التمجيد: المرحلة النهائيّة للخلاص.

والتمجيد هو الخلاص النهائيّ من كلّ آثار الخطيّة ومن وجودها. ترون إذًا كيف أنّ خيمة الاجتماع هي صورة بصريّة رائعة لما ورد في 1 كورنثوس 1: 30: "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ ٱللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً." وأضاف بولس بحقّ الكلمات التالية: "مَنِ ٱفْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِٱلرَّبِّ." له المجد وحده لخلاصنا

نحن الخطاة.

لنقترب أخيرًا من قُدس الأقداس. عندما سأل شِمَع الكاهن المشرف عمّا يوجد أيضًا في الخيمة، ربّما أجاب الكاهن هكذا: "يا ابني، كم مرّة وقفتُ أمام ذلك الحجاب الداخليّ الجميل، وبينما كنت أستمتع بمشاهدة صور الكروبيم وهي تحدّق بنا ونحن نخدم في القُدس، تمنّيت أحيانًا لو أستطيع النظر خلفه، لكنّني لم أدخل يومًا خلف ذلك الحجاب الثاني. قدس الأقداس أرض مُحرّمة علينا نحن الكهنة. رئيس الكهنة فقط من يحقّ له الدخول. وحتّى هو يحقّ له بذلك مرّة واحدة في السنة فقط. دعني أذكّرك يا شِمَع أنّ الستائر في هذه الخيمة ليست للزينة فقط، بل لتؤكّد على الفصل. فهل تعلم أنّ كلمة "حجاب" في لغتنا تعني "الفصل"؟ بها يُخبرنا الله بالحاجة لمسافة بينه وبيننا: انفصال أو حدود. يذكّرنا هذا أنّ الله أمر موسى بأن يطرّز صور الملائكة القدّيسين على ذلك الحجاب الداخليّ المؤدّي إلى قدس الأقداس. ألا تذكّرك تلك الملائكة بالكروبين اللذين وقفا يحرسان مدخل الجنّة بعد أن طرد الله والدَيْنا من حضوره بسبب خطيئتهم؟"

"يا ابني شِمَع، هل عرفت يومًا سبب طردنا من حضرة الله؟ هل تدرك أنّ خطاياك أنت أيضًا تفصلك عن خالقك؟ هل تعلم أنّ إله القداسة لا يستطيع أن يكون له شَرِكة معك؟ لا يمكننا الوصول إليه إلّا من خلال الصلاة والعبادة، بعد أن تتحقّق شروطَه العادلة، كما وردت في شريعته المقدّسة. أليس ذلك رسالة رائعة، يا شِمَع، يمنحنا الله إيّاها في كلّ هذه الخيمة، أنّه قد أعدّ طريقًا ليسكن بيننا، وهكذا يستطيع أيضًا أن يقبَلَنا مرّة أخرى في الشركة معه؟"

لنتأمّل الآن في تفاصيل قُدس الأقداس. الغرفة مُكعّبة تمامًا بقياس خمسة أمتار من كل ناحية. كما في القُدس، كلُّ شيء كان مُغطّى بالذهب ما عدا الحجاب والسقف. كانا من الكتّان الأبيض المنسوج بثلاثة ألوان. وكما رأينا، جميعها ترمز إلى المسيح يسوع.

ومع ذلك، التركيز الرئيسيّ لقدس الأقداس هو التابوت: تابوت العهد. تلك القطعة الواحدة من الأثاث هي

في الحقيقة محور كل ما بُني حوله باقي الخيمة. إنّه أقدس قطعة أثاث في الخيمة. يرمز التابوت إلى المكان الذي يجلس فيه الله على العرش: على عرشه. عند التابوت يجتمع الله مع شعبه، كما جاء في خروج ٢٥: ٢٢: "وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى ٱلْغِطَاءِ."

التابوت، الذي ذُكر أكثر من مئة وسبعين مرّة في الكتاب المقدس، لم يكن ضخمًا. كان صندوقًا مستطيل الشكل صغير الحجم، طوله نحو متر و١٢٥ سنتيمترًا، وعرضه وارتفاعه نحو ٧٥ سنتيمترًا. وكما هو متوقع، صُنع من خشب السنط ومغطّى بالذهب. وكما تعلّمنا، هو يشير إلى الطبيعة المزدوجة للمسيح. سأضيف بعض الأفكار حول الخشب الذي استُخدم لصنع هذا التابوت.

خشب السنط، أو شجرة الأكاسيا التي استُخدمت، يقال إنّها الأكثر دوامًا من بين جميع أنواع الأخشاب. كانت الشجرة الوحيدة التي تنمو في الصحراء بحجم كبير، وقادرة على النموّ حتّى في أشدّ الظروف قسوة. والمثير للاهتمام أنّ هذه الشجرة كانت تنتج الصمغ العربي، وهي مادة ذات قيمة عالية وتُستخدم كدواء. والطريقة الوحيدة لجمعها كانت بخرق الشجرة في الظلام. عندما عرفت هذه الأمور عن تلك الشجرة، لم أستطع إلّا أنْ أرى فيها صورة للربّ يسوع المسيح.

على أيّ حال، الجزء الأكثر إثارة للاهتمام في التابوت كان الغطاء. وقد سُمّي "كرسيّ الرحمة"، أو حرفيًّا: "عرش الرحمة". ما الذي ميّز هذا الغطاء؟ صُنع الغطاء من لوح صلب من الذهب الخالص. بكلام آخر، انتبه جيّدًا، لم يُستخدم أي خشب في كرسيّ الرحمة. وهذا له دلالة مُهمّة. نعم، له دلالة؛ فهو يكشف أنّ عرشَ الله نفسَه لا يدخل فيه شيء من الأمور البشريّة. وما جعل مقعد الرحمة أكثر تميّزًا هو شكلَي الملاكَين الواقفين عند طرفيه. لم يُلصقا أو يُلحما به، بل شُكّلا من لوح الذهب نفسه، كأنّهما جزء واحد من الغطاء. كم هذا رائع! ومن منظور حِرَفيّ، كرسيّ الرحمة هذا مع الكروبيم يتجاوز كلّ قدرة بشريّة.

كان كرسيّ الرحمة بأكمله يُشير إلى الألوهيّة في كلّ تفاصيله، ولا شيء غير ذلك. إنّه العرش الوحيد الذي

يستحقّه إله عظيم إلى هذا الحدّ ومجيد، وفوق الكلّ ورحيم. هل لاحظتَ أنّه لم يُدعَ "كرسيّ العدالة"، بل دُعي "كُرسيّ الرحمة"؟ إنّه العرش الذي يمكن لله أنْ يجلس عليه كما لو كان بين الناس وهو متسربل بالرحمة! ولكن كيف يكون ذلك ممكنًا؟ كيف يكون الله رحيمًا، وهو الإله العادل والمستقيم، المتمسّك بكلمته؟ أتساءَل إن كانت الإجابة على هذا السؤال في الطريقة التي وُضع بها الملاكان على الغطاء. فهما لم يقفا فوق الغطاء شاخصَين إلى السماء في سجود، ولا ملتفتَين جانبًا نحو الشعب الذي يتقدّم أمام العرش. لا، بل نظرا إلى أسفل، في وضع يُشير إلى البحث.

في بطرس الأولى ١: ١٢، يكتب الرسول عن نبوءات العهد القديم وعن الخلاص، ويضيف عن الملائكة: "تَشْتَهِي ٱلْمَلَائِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا." بكلام آخر: انحنوا ليتأمّلوا بفضول. يا لها من عبارة بليغة، وهذا يذكّرنا بشكل الملاكَين على كرسي الرحمة على التابوت. أي إنّ الملاكان كانا فضوليَّيْن. ولكن بشأن ماذا؟ بشأن انكشاف قصّة الخلاص، من خلال تجسّد سيّدهم، ابن الله.

فلنفكّرْ الآن في الأسماءِ المختلفةِ التي أُعطيت للتابوتِ في الكتابِ المقدّسِ. كما هو الحالُ دائمًا، فالأسماءُ الكتابيّةُ تكشف عن أمور أخرى. في خروجَ 25: 22 يقدّمُ النصُّ الاسمَ الأكثرَ تكرارًا: "تابوتُ الشهادةِ." التابوتُ يشهدُ: كلُّ جانبٍ منه يشهد عن قداسةِ اللهِ وجلالِهِ ونعمَتِهِ، وفوقَ كلِّ ذلك عن رحمَتِهِ. في داخلِ التابوتِ، طُلب من موسى أن يضعَ لوحيَ الشريعة تحتَ كُرسيّ الرحمةِ. هذا يشهدُ أنّ عرشَ اللهِ قائمٌ على الشريعة، شريعة الله المقدّسة. في سفر العدد 10: 33 يُدعى التابوتُ "تابوتَ العهدِ"، وهذا يبرزُ بجمالٍ العلاقةَ الحميميّةَ والشخصيّةَ بين اللهِ وشعبِهِ. أرادَ أن يسكنَ بينهم، وقد اعطى ذلك في عهدِ نِعْمَتِهِ. ثمّ في يشوعَ 3: 13 يُسمّى "تَابُوتِ ٱلرَّبِّ سَيِّدِ ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا." كم كان هذا مُشجّعًا ليشوعَ ولشعبِهِ أمامَ غزوِ كنعانَ، مقابلَ نهرِ الأردنِ. أمّا قوّةُ اللهِ لصالحِ شعبِهِ فنراها في الاسم الرابع للتابوتِ: "تَابُوتُ عِزِّكَ" في مزمورِ 132: 8. في زمنِ يوشيا، دُعيَ أيضًا "التابوتُ المقدّسُ." وقد أدرك هذا الملكُ الشابُّ، كما أدركَ جدُّه داودُ، أنّ استعادةَ العبادةِ الصّحيحةِ للهِ هي مفتاحُ البَرَكة

على الأمّةِ. فكلّما أكرمتْ أُمّةٌ القدُّوسَ وأظهرت مجدَهُ، ارتفعت تلكَ الأُمّةُ ونالتِ البَرَكة.

بحسبِ ما وردَ في عبرانيّين 9: 4، احتوى التابوتُ أيضًا على ثلاثةِ أشياءٍ. لقد ذكرنا لوحي الشريعة، لكن أوّلًا كان في التابوتِ: "قِسْطٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ ٱلْمَنُّ" ليُذَكِّرَنا بأمانةِ اللهِ العجيبةِ في عهدِهِ، إذ وفَّرَ الخبزَ اليوميَّ في رحلةِ البريّةِ. ثمّ ثانيًا، وضع لوحا الشريعةِ اللذان من حجر، لنتذكّر بأنّ عرشَ اللهِ قائمٌ على الشريعةِ المقدّسةِ. وثالثًا، عصا هرونَ التي أفرخت، وغالبًا ما تُفْهَمُ كرمزٍ لقيامةِ يسوعَ المسيحِ.

بعد أن استعرضنا هذه التفاصيلَ القليلةَ، سأختتمُ بالإشارةِ إلى بعضِ الحقائقِ الروحيّةِ في تابوتِ عهدِ الربِّ. أوّلًا، يوضّحُ قدسُ الأقداسِ كلُّهُ، مع الدخولِ المحدود إليهِ، أنَّ الربَّ الإلهَ قدّوسٌ في مجدهِ. فهنا، في غرفةِ العرشِ، العرشِ الذي رآه إشعياءُ في الرؤيا، حيثُ هتفَت الملائكةُ: "قدّوسٌ، قدّوسٌ، قدّوسٌ، رَبُّ الجنودِ، مجدُهُ ملءُ كلِّ الأرضِ" نرى أنَّ الاقترابَ إليه بخفّةٍ قد يكونُ مميتًا، بل سيكونُ كذلك، لأنَّ الرّبَّ نارٌ آكلةٌ. لذلك علينا أن نعبدَ الرّبَّ بخوفٍ ووقارٍ، وأن نفرحَ برعدةٍ، كما جاء في المزمور 2: 11. فينبغي يا أصدقائي أن نصلّي طالبينَ النعمةَ التي بها نخدمُ هذا الإلهَ، ونتكلّمُ معهُ بخشوعٍ وخوف مقدّس.

ثانيًا، مع أنَّ الرّبَّ الإلهَ قدّوسٌ، فإنّه أيضًا إلهٌ رحيمٌ، مملوءٌ نعمةً ومَهيب. وبشكل خاصّ، يدعو اللهُ هذا العرشَ "عرشَ الرحمةِ." حقًّا، لا يوجدُ عرشٌ مثلَ عرشِ يهوه. فمع أنّه قدّوس وعادل، ومع أنّه مجدَ السماءِ، فقد أظهرَ أنَّهُ إلهُ رحمةٍ ونعمةٍ. وفي يسوعَ المسيحِ، يكشفُ اللهُ قلبَهُ. ففيه يا أصدقائي، نرى كيف مَهَّدَ الطريقَ الذي بهِ يستطيع هو ونحن أن نعودَ إليهِ ونُصالِحَهُ. ولم يَفعل ذلكَ بتردّدٍ، ولا استجابةً لتضرُّعاتِنا المُلحّةِ، بل رتَّب هذا الطريقَ منذ الأزلِ. وقد أعلنهُ منذُ يومِ تمرُّدِنا في الجنّة. ومع أنّه لم يتركْ يومًا عرشَ القداسةِ، فقد جعلهُ عرشَ رحمةٍ. لقد وضعَ تدبيرًا تُمارَسُ فيه الرحمةُ من دونَ أن تُهمَلَ الشريعةُ المقدَّسةُ والعدالة. كيف ذلك؟ كان هذا يُصوَّرُ رمزيًّا كلَّ عامٍ في يومِ الكفّارةِ. ثلاثَ مرّاتٍ في ذلك اليوم، كان رئيسُ الكهنةِ يدخلُ بدمِ الذبيحةِ إلى محضر الله، ويرشُّهُ على كرسيِّ الرحمةِ. وفي ذلكَ الذبيحِ البديلِ، حدّد اللهُ الطريقَ الذي يُرضيه، واستطاعَ أن

يمدَّ نعمة رحمته إلى الخطأةِ المذنبينَ.

عندما نأتي إلى العهدِ الجديدِ، نجدُ أنَّ كلمتَي "كرسيّ الرّحمة" كُتبتا بكلمةٍ أصعبَ، ولكنَّها في غايةِ الأهمّيّةِ: "كفّارة." خذْ مثلًا ما وردَ في رسالةِ يوحنّا الأولى ٢: ٢: "وَهُوَ كَفَّارَةٌ" أو كرسيّ الرحمة، "لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ ٱلْعَالَمِ أَيْضًا." وفي رسالةِ يوحنّا الأولى ٤: ١٠، يَمدحُ يوحنّا محبّةَ اللهِ، إذ جعلَ ابنَهُ كرسيَّ رحمةٍ لأجلِنا: فِي هَذَا هِيَ ٱلْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا ٱللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ٱبْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا." في هذه الشهادة، يشهد اللهُ بأنَّهُ مُستعِدٌّ أن يقبلَنا نحنُ الخطأةَ عندَ كرسيّ رحمتهِ. فبدلًا من أن يجلسَ على عرشِ المجدِ المهيبِ، مُحاطًا بجلالِه الملوكي، يَكشِفُ اللهُ في "كرسيّ الرحمةِ" هذا أنَّهُ راغبٌ، وقادرٌ أن يقبلَنا بالنعمةِ في ذاكَ الابنِ المحبوبِ، يسوعَ المسيحِ.

في كلِّ عامٍ، في ذلك الطقسِ المُهيبِ، كان يُرشُّ كرسيُّ الرحمةِ بدمِ الذبيحةِ. وجميعُ تفاصيلِ ذلك مذكورةٌ في اللاويّين، الإصحاح ١٦. أوّلًا، كان رئيسُ الكهنةِ يُدخِلُ إلى قدسِ الأقداسِ مِجمرةً ذهبيّةً فيها جمرٌ وبخورٌ، فيملأُ المكانَ كلَّهُ برائحةٍ عَطرةٍ. ثم يعودُ إلى المذبحِ النحاسيّ، ليأخذَ دمَ الذبيحةِ في طَستٍ، ويدخلُ به مرّةً أخرى إلى قدسِ الأقداسِ، وهناكَ كان يرشُّ الدمَ سبعَ مرّاتٍ على كرسيّ الرحمةِ. وهذا الدمُ المرشوشُ كان يرمزُ إلى الثمنِ المدفوعِ، المدفوعٌ بالكامل، لذلك يستطيعُ اللهُ أن يُظهِرَ رحمتَهُ. وأمّا رقمُ سبعة، فهو عددُ الكمالِ، وهكذا أعلَنَ اللهُ في تلك المرّاتِ السبع ما نادى به يسوعُ على الصليبِ: "قد أُكمِلْ."

لا يوجد اليوم خيمةُ اجتماعٍ أرضيّة. ولا يوجد تقديم ذبائحُ دم. ولا يوجدُ قدسُ أقداسٍ مخفيٌّ وراءَ حجابٍ سميك. لا، بل في العهد الجديد، نرى كشفًا عن خيمةٍ روحيةٍ في السيدِّ الحيّ والقائمِ من بين الأموات، يسوع المسيح. فيه، أرضى اللهُ جميعَ متطلباتِ شريعتهِ العادلة. وبفضل رحمتهِ، أزالَ الحاجزَ الذي يفصلنا عنه، والذي الحجابِ يرمز إليه وقد انشقّ الآن. كلُّ الإنجيلِ يطمئنُنا أنَّنا نحنُ الخطاةُ مُرحّبٌ بنا لنقتربَ بجرأةٍ إلى كرسيّ النعمة. اسمعوه مرّةً أخرى من رسالة العبرانيين: "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِٱلدُّخُولِ إِلَى ٱلْأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا

كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِٱلْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ." (عبرانيين ١٠: ١٩–٢٠).

الأمر الذي كان يستحيل أن يتخيّله أي يهودي أصبح الآن امتيازَنا. يمكننا أن ندخل إلى محضر الله القدّوس في المسيح. أصبح الآن ممكنًا لإلهنا القدّوس والعادل أن يسكن معنا، مع شعبه، وأن يكون له معنا شَرِكة. وهذه الشَرِكة مُمكنة بطريقة واحدة فقط: دمُ الذبيحة. أو بلغة العهد الجديد: الصليب.

ثالثًا وأخيرًا، إنَّ التابوتَ مع كرسيّ الرحمة من الذهبِ الخالص، يُعلِنُ مرّةً أُخرى حكمةَ الله. لم يَدخُل أيُّ عنصرٍ بشريّ في طريقةِ الله للخلاص. لم يكن له مُشير، ولم يخطر على بالِ أعظم عقولِ العالمِ قطّ هذا التدبير. وقد دعا بولسُ الربَّ يسوعَ المسيح "حكمةَ الله" في ١ كورنثوس ١: ٢٤. كأنّ الله قد جمع كلَّ حكمته في خطّة الخلاص، بتجسّدِ ابنِه يسوع المسيح. ففيه أُكرِمَت جميعُ صفاتِ الله: قداستُه تحقّقت وعدالتُه حُفِظَت بالتمام وحقُّه ثُبِّت ورحمتُه سُكِبَت ونعمته مُورِسَت، وكلّها وقفت في انسجامٍ إلهيّ واحد، مُظهِرةً طريقَ الخلاص. وبِلُغةٍ شعريّة، يُنشِدُ بنو قورح في المزمور ٨٥: ١٠: "ٱلرَّحْمَةُ وَٱلْحَقُّ ٱلْتَقَيَا. ٱلْبِرُّ وَٱلسَّلَامُ تَلَاثَمَا." كلّ ذلك من الله، وكلّه فعلَه الله. له كلُّ المجد، وكلُّ الحمد، وكلُّ الشكر على هذا الخلاص العظيم.

أصدقائي، للأسف، سأختتم سلسلة المحاضرات هذه بجزء من الكتاب المقدس غالبًا ما يُهمل كثيرًا. وأدرك أنّي في كلّ هذه المحاضرات لم أتناول إلّا القشرة الخارجيّة من رسالة الله، كما هي معروضة في رموز خيمة الاجتماع. بلا شكّ، كلّما واصلتم التأمّل أعمق، وآمل أن تستخدموا هذا التعليم أيضًا لتعليم الآخرين عن موضوعات الإنجيل العظيمة مع صورة الخيمة، ستختبرون ما اختبرَتْه ملكة سبأ بعد أنْ رأت وسمعت سليمان. فبعد أن تركته وتأمّلت بكلّ مجده، قالت: "فَهُوَذَا ٱلنِّصْفُ لَمْ أُخْبَرْ بِهِ." ١ ملوك ١٠: ٧). تهدف هذه الدراسة فقط إلى تشجيعنا على الدراسة الأعمق في أسفار العهد القديم، ففعل ذلك يساعد على فهم كنوز تعليم العهد الجديد أيضًا، لأنّه مُشبع برموز وإشارات العهد القديم. ولا يُظهر أيّ سفر ذلك بوضوح أكبر من السفر الأخير في الكتاب المقدس: رؤيا يوحنا. لكي يصف يوحنا الرسول ما رآه، استعار صور ورموز مجد الأرض الجديدة

من خيمة الاجتماع القديمة. وأسمعوا، في الختام، عيّنة صغيرة من سفر الرؤيا، ٢١: ٣ و٢٢: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ... وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ ٱللهَ ٱلْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَٱلْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا." آمين ثمّ آمين.